ذخائر العرب
٦

حلية الفرسان وشعار الشجعان

لعلي بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي

تحقيق وتعليق

محمد عبد الغني حسن

دار المعارف للطباعة والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم
بركة من الله ونعم

كتاب حلية الفرسان وشعار الشجعان

لعلى بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسى

١) هذا كتاب لم يسبق له أن يرى نور المطبعة العربية ، وبهذا « تكون دار المعارف » صاحبة الفضل فى تقديمه إلى العالم العربى لأول مرة .

٢) فى الحق أن المسيو لويس مرسييه « Louis Mercier » قنصل فرنسا فى المغرب قد نشر هذا الكتاب بطريقة « الفوتوتيب » « Phototypie » سنة ١٩٢٢ . كما فعلت لجنة تذكار جب فى كتاب « الأنساب» للسمعانى . وهذه النسخة المصورة مشحونة بالتحريف مملوءة بالأغلاط . وهى مكتوبة بالخط المغربى الدقيق فى أوائل القرن الثانى عشر . ويظهر أن ناسخها كان عديم المعرفة باللسان العربى فوقع فيها من الخطأ الفاحش ما ينتفى معه وجه الانتفاع بالنسخ المنشورة بطريقة الفوتوتيب .

٣) إن نشر الكتاب بطريقة الفوتوتيب قد جعله محدود الانتشار من ناحية ، وصعب القراءة على من يقع فى أيديهم من ناحية أخرى . علاوة على أن ناشره الفرنسى قد أخرجه بهذه الطريقة فى فرنسا ، فلم يتح له أن تتداوله أيدى القراء العرب . هذا إلى ما فيه من أخطاء كثيرة فاحشة جدًّا سيظهرها تحقيق محققه .

٤) مؤلف هذا الكتاب من علماء الأندلس فى القزن الثامن ، وهو زميل ابن الخطيب ، وابن زمرك ، والشاطبى فى التتلمذ على القاضى الشريف أبى القاسم الحسنى شيخ علماء الأندلس فى ذلك العصر .

٥) الكتاب فى الخيل وأسماء أعضائها ، وصفات العتق فيها ، وألوانها وما يستحب منها ، وعيوبها خلقة وعادة، واختيارها، والفراسة فيها، وتعلم ركوبها، والمسابقة بها ، وأسماء خيل الرسول ، وخيل العرب المشهورة ، وما أثر من الشعر العربى فى إيثار العرب الخيل وافتخارها بها . وفى ذكر السيوف والرماح وأجزائها وصفاتها وما قيل من الشعر فيها ، والقسى والنبال والدروع والترسة .

٦) لا يختص هذا الكتاب بالخيل وحدها كما صنع « أبو عبيدة » فى كتابه « الخيل » المطبوع فى الهند، أو كما صنع الإمام «شرف الدين الدمياطى» فى كتابه « فضل الخيل » المطبوع بحلب ، ولا يختص بناحية واحدة من الخيل ، كما صنع « ابن الكلبى » فى كتابه « أنساب الخيل » المطبوع فى دار الكتب بتحقيق أحمد زكى باشا ؛ وإنما هو جامع بين الخيل ، وبين بقية أنواع السلاح العربى .

٧) فى الكتاب وصف للقوس الإفرنجية التى كانت تستعمل فى بلاد الأندلس بدلا من القوس العربية . وهذه فائدة للكتاب . فإن هذه القوس الإفرنجية لم يصفها النويرى ولا ابن عبد ربه ولا ابن قتيبة ولا الثعالبى فى كتابه فقه اللغة ، ولا ابن سيده فى المخصص .

٨) الأسماء والصفات الكثيرة جدًّا الدائرة حول الخيل والسلاح تجعل من الكتاب معجماً لغويًّا ذا قيمة فى هذه الناحية .

٩) فى الكتاب شعر كثير يستشهد به المؤلف ، وقد عمد إلى شعر المشارقة فروى لهم أكثر ما فى الكتاب ، إلا أنه روى من شعر الأندلسيين أيضاً ، وعرفنا بغير المشهورين منهم . «كابن الزقاق» البلنسى الذى يوجد ديوانه مخطوطاً فى برلين .

١٠) فى الكتاب ألفاظ فى الدرع والقوس ليس لها وجود فى المعاجم التى بين أيدينا ، وهى أندلسية محلية . كالشبر لنوع من الشجر ، والدردال واللمط لنوع من الحيوان فى بلاد المغرب .

مقدمة

محقق الكتاب

من هو المؤلف ؟

ليس للمؤلف « على بن عبد الرحمن بن هذيل » ترجمة فيما بين أيدينا من كتب التراجم الأندلسية . فلم يرد له ذكر فى « نفح الطيب » للمقرى ، ولا فى « أزهار الرياض فى أخبار عياض » للمقرى أيضاً ، ولا فى القسم الذى طبع من « الإحاطة فى أخبار غرناطة » للوزير لسان الدين بن الخطيب .

وعلى كثرة التراجم التى أوردها صاحبا « نفح الطيب » و « الإحاطة » لم تقع العين على اسم هذا المؤلف الذى يشترك فى بعض الاسم مع الحكيم الأندلسى « أبى زكريا يحيى بن هذيل » الذى كان من أشهر علماء الأندلس فى القرن الثامن من الهجرة . وقد تعاصر مؤلفنا ويحيى بن هذيل . وعاشا فى مدينة غرناطة عاصمة دولة بنى نصر أو بنى الأحمر .

ولعل ترجمته وردت فى « التاج المحلى » أو فى « وفيات ابن الخطيب القسطمينى » أو فى غيرهما من كتب التراجم الأندلسية الضائعة أو التى لم تصل إلينا لأنها لا تزال مطمورة فى بعض خزائن المغرب أو خزائن أسبانيا المسيحية .

ولم يتفضل الأستاذ « لويس مرسييه » قنصل فرنسا فى مراكش وناشر المخطوطة بطريقة « الفوتوتيب » أن يشير بكلمة واحدة إلى التعريف بابن هذيل أكثر من أنه عالم أندلسى من علماء القرن الرابع عشر الميلادى . ولعل له كثيراً من العذر إذا لم تسعفه المراجع بأكثر مما أسعفتنا به .

على أن ابن هذيل قد جنبنا بعض العناء حين ذكر فى المقدمة اسم سلطان بنى الأحمر الذى عاش المؤلف فى عصره ، والذى ألف له هذا الكتاب إشادة بجهاده ، ورفعه إليه ، حتى تكون المواءمة أتم بين موضوع الكتاب وبين الملك الذى أهدى إليه وقدم بين يديه . ومن هذه المقدمة عرفنا عصر المؤلف على التحديد ، وعرفنا الملك الذى عاصره من ملوك دولة بنى الأحمر . وإن كنا لم نعرف شيئاً عن حياته ولا عن مشاركته للحياة الأدبية فى ذلك العصر ، ولا عن سيرته التى يسرنا أن يقفنا عليها متفضل ممن وقع لهم شىء من سيرته فيما لم يصل إلينا من الكتب الأندلسية التى هى على أطراف أيدينا .

شيوخه

ولقد كنا سنظل نضرب فى بيداء من حياة المؤلف ، حتى فيما يتصل بمشيخته الذين تلقى العلم عنهم ، وهو أيسر ما يعرف عن أديب فى زمان كان يهتم الأدباء فيه بذكر شيوخهم وأساتذتهم . وكاد الأمل فى هذا يفلت من أيدينا ، لولا أن المؤلف يروى فى صفحة ٦٩ من المخطوطة المصورة شعراً فى « الرماح » ، وينسبه إلى (شيخنا القاضى الشريف أبى القاسم الحسنى رحمه الله) .

فمن هو ذلك القاضى الشريف ؟ الذى تتلمذ عليه المؤلف ؟

هنا نجد « نفح الطيب » و « الإحاطة » و « اللمحة البدرية فى الدولة النصرية » تسعفنا بتراجم مفصلة عن هذا الشريف الذى كان قاضى الجماعة فى عهد السلطان « محمد بن يوسف بن إسماعيل » وفى عهد أبيه السلطان « يوسف ابن إسماعيل » من قبله . وكان هذا الشريف الحسنى من مفاخر الدولة النصرية كما يقول « لسان الدين بن الخطيب » . وكان من أهل مدينة « سبتة » بالمغرب ، ثم نزح إلى غرناطة عاصمة ملك بنى نصر أو بنى الأحمر ، فلقى فى رحابهم سعة وقبولا ، واشتهر بالعلم والفقه والفضل والتحرج ، وتخرج على يديه كثيرون من علماء الأندلس ، من أمثال الفقيه « محمد بن على بن الصباغ العقيلى » ،

و « الإمام أبى إسحاق الشاطبى » ، و « الوزير الشاعر الكاتب أبى عبد الله ابن زمرك » الذى رثاه — أى رثى أستاذه — بقصيدة مشهورة مطلعها :

أغرى سراة الحى بالإطراق   نبأ أصم مســامع الآفاق

وقد أوردها المقرى كاملة فى الجزء الثالث من كتابه « نفح الطيب » .

على أن أشهر تلاميذ الشريف الحسنى ، لسان الدين بن الخطيب أديب الأندلس ووزيرها المشهور ، وقد ترجم لأستاذه فى الجزء الثانى من كتابه الذى لم يتم طبعه : « الإحاطة فى أخبار غرناطة » ص ١٢٩ .

فى هذه البيئة العلمية المزدهرة عاش « على بن عبد الرحمن بن هذيل » ، وفى هذا الجو الذى أنجب ابن الخطيب وابن زمرك والشاطبى ظهر مؤلف كتابنا هذا ، وأسهم فى الحركة الأدبية الأندلسية بهذا الكتاب الذى سنعرف بقيمته العلمية والأدبية عما قليل

لماذا ألف هذا الكتاب ؟

يقول المؤلف فى مقدمة كتابه هذا : « إن من أعظم الفوائد قدراً ، وأشرف المعانى ذكراً ، أن يرفع فن من العلم نبيل ، إلى مقام ملك جليل ، فذلك هو الذى أوجب على العبد تأليف هذا الكتاب وتلخيصه ، وتهذيبه وتمحيصه ، فهو يشتمل على جلاد وكفاح ، وخيل وسلاح » .

ويقول فى موطن آخر من المقدمة « ومولانا — نصره الله — ملك الدنيا الذى وقع عليه الإجماع والإصفاق ، والتأم الاتفاق ، وتحدث بسيرته الجميلة الرفاق ، فتشوفت إليه الشام والعراق ، واليمن مكتنف بسلطانه ، والظفر مبتسم عن سنانه ، والنجح عاقد لوائه ، والحمد نسج ردائه . فجعل الله سبحانه شعاره الجهاد ، وشيمته سلوك سبيل الرشاد ، وعادت به جزيرة الأندلس فى حرز من نزعات الفتن ، وحفظ من لزبات الإحن »

ومن هذا الكلام نعرف أن تأليف هذا الكتاب فى الخيل والفروسية والسلاح وعدة الحرب كان استجابة لدواعى الجهاد وتلبية لنداء الكفاح والغزو فى ذلك العصر .

والتاريخ نفسه شاهد على ما نقول وما قاله ابن هذيل ، فقد تعرضت الأندلس لأحداث جسام فى النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى ، بل طيلة ذلك القرن كله . ففى عهد السلطان يوسف أبى الحجاج الأول كثرت غزوات النصارى لبلاد المسلمين فى الأندلس ، وكانت وطآتهم شديدة عليهم ، مما جعل السلطان الأندلسى يستنجد بالسلطان أبى الحسن ملك المغرب . ولكن المسلمين لم يسكتوا على غزوات أعدائهم ، وظل الصراع بين الفريقين إلى أواخر القرن الثامن الذى عاش فيه المؤلف ، حتى انتهى فى أواخر القرن التاسع الهجرى إلى ذلك المصير المشئوم الذى كان متوقعاً لبلاد الأندلس .

فلا عجب إذا رأينا المؤلف يستجيب لظروف العصر فيكون أديباً عملياً ، ويتخذ من الأدب دعوة للجهاد ، ويضرب فى أسفار اللغة والشعر والأدب وكتب الفروسية من قبله ، فيجمع منها مادة كافية لتحميس تلك النفوس العربية المجاهدة ، وتبصيرها بعدد الشجاعة والحرب عند العرب ، وإمدادها بألوان من المعارف حول الخيل والفروسية والسيوف والرماح والدروع والقسى والسهام . ثم نراه فوق ذلك يحبب إلى الناس الشجاعة عن طريق تذكيرهم بأوامر الله فى الجهاد وإعداد القوة ، وبأحاديث رسوله فى اقتناء الخيل وتقلد السيوف واتخاذ الدروع ، وبأشعار العرب فى العزة التى تصونها السيوف ، ولا تخيفها المنايا والحتوف .

الملك الذى رفع إليه هذا الكتاب

رفع المؤلف كتابه هذا إلى « أمير المسلمين المستعين بالله أبى عبد الله محمد » ثم أخذ يعد أربعة من آبائه الملوك — ملوك الدولة النصرية . وهم يوسف بن محمد ابن يوسف بن إسماعيل بن نصر . وقد أفاض المؤلف عليهم كثيراً من نعوت الفتح

والغزو وإعزاز الإسلام والجهاد فى سبيل الله ، وهى صفات تميز بها ملوك هذه الدولة ، فقد أوجدتهم الظروف فى عصر كتب عليهم فيه أن يكون النزاع على أشده بينهم وبين ملوك أسبانيا النصرانية ، فما ضعفوا ولا استكانوا . ومن أراد فضل بيان عن مواقفهم فى سبيل الله وفى سبيل الأندلس العربية فليقرأ « اللمحة البدرية » لابن الخطيب ، و « الإحاطة فى أخبار غرناطة » له أيضاً .

والسلطان أبو عبد الله محمد الذى أهدى إليه هذا الكتاب تولى ملك دولة بنى الأحمر سنة ٧٩٧ هـ بعد موت أبيه السلطان يوسف الذى قيل إنه قتل مسموماً ، وكان أكبر وزرائه « ابن زمرك » الكاتب الشاعر الأديب الذى كان وزيراً لجده « محمد المشهور بالغنى بالله » . وقد حارب السلطان مملكة قشتالة التى كانت مطامعها فى الأندلس لا تقف عند حد ، فقد نقض ملكها « هنرى الثالث » العهد بينه وبين السلطان أبى عبد الله محمد ، فاضطر هذا إلى غزو ولاية « الغرب » الأسبانية والاستيلاء على حصن « أيامونت » . واستمرت المعارك بين الفريقين حيناً .

وقد ذكر صاحب « معجم المطبوعات العربية والمعربة » فى صفحة ٢٧٣ أن السلطان الذى ألف ابن هذيل الكتاب بإشارته هو « السلطان محمد الخامس ابن يوسف بن إسماعيل بن نصر أحد ملوك غرناطة الذى ملك سنة ٧٥٠ هـ إلى سنة ٧٦٤ هـ » . وهذا كلام يحتاج إلى التصحيح من جهتين . . . فإن السلطان محمد بن يوسف بن إسماعيل قد تولى السلطنة سنة ٧٥٥ هـ ، لا سنة ٧٥٠ ؛ وليس هو الذى عمل الكتاب بإشارته ولا قدم إليه ، فقد كان متقدماً على السلطان محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف بن إسماعيل ، وبينهما اثنان وأربعون عاماً . ودليلنا على ذلك هو كلام المؤلف نفسه فى مقدمة كتابه . فقد ذكر السلطان أبا عبد الله محمداً ، بن السلطان أبى الحجاج يوسف ، بن السلطان أبى عبد الله محمد ، بن السلطان أبى الحجاج يوسف ، بن السلطان أبى الوليد إسماعيل بن نصر .

وسلطاننا هذا الذى قدم الكتاب إليه هو الحادى عشر من ملوك الدولة النصرية ، على حين أن السلطان محمد بن يوسف بن إسماعيل الذى يذكره صاحب « معجم المطبوعات » هو الثامن من ملوك هذه الدولة . وقد دخلت الشبهة من اتفاق الاسمين .

قيمة الكتاب

يعترف المؤلف فى المقدمة بأنه جمع الكتاب من جملة تواليف ، وانتقاه من أكثر من تصنيف ، وذكر طرفاً من هذه المصنفات التى جمع منها مادة الكتاب . وما كان له أن يصنع غير هذا فى كتاب يعتمد على كتب اللغة من ناحية ، والمأثور من شعر العرب من ناحية أخرى . ولم نلاحظ أن عبارة المؤلف وحده تتفق مع عبارات الكتب الأخرى التى رجع إليها وجمع منها ، بل لاحظنا فى أثناء المراجعة والتدقيق بين المراجع التى صححنا عليها الكتاب أن أساليبها كلها تكاد تتفق فى الخبر الواحد ، أو فى التعريف اللغوى ، ففى باب الخيل مثلا نجد الحكاية الواحدة بعبارة واحدة تقريباً فى « عيون الأخبار » لابن قتيبة ، و « العقد الفريد » لابن عبد ربه ، و « الخيل » لأبى عبيدة ، و « أنساب الخيل » لابن الكلبى وهى مراجع قديمة ، ثم لا نلبث أن نجدها بعبارتها الأولى تقريباً فى مراجع أحدث من الأولى نوعاً مثل كتاب « فضل الخيل » للإمام الدمياطى المصرى المتوفى سنة ٧٠٥ هـ و « نهاية الأرب » للنويرى المتوفى سنة ٧٣٣ هـ ؛ ثم لا نلبث أن نجدها عند مؤلفنا هذا بعباراتها تقريباً وهو من علماء أواخر القرن الثامن الهجرى ؛ ثم نجدها من جديد بعد ذلك فى كتاب « رشحات المداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد » للإمام البخشى الحلبى المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ . فلم يجر المؤلف فى هذا على غير ما جرى عليه العلماء قبله وبعده . وليس يعيب الكتاب أن يكون جمعاً لما تفرق فى عدة من الكتب على غرار التصنيف العربى وخاصة فى عصور الجمع . على أن مما يشفع للمؤلف أنه لم ينفرد وحده بشىء فى هذا السبيل . وأنه فوق ذلك أشار إلى جمعه للكتاب ، بل زاد فذكر بعض المصادر التى جمع منها .

ويمتاز المؤلف بأنه استطاع أن يتحدث عن الخيل وعدة الحرب كلها فى كتاب واحد ، فلم يجعل كتابه فى الخيل وحدها كما فعل «أبو عبيدة» و«الدمياطى» من قبله ، ولم يجعله فى أنساب الخيل العربية وحدها كما فعل ابن الكلبي فى كتابه الذى حققه المرحوم أحمد زكى باشا ، ولم يجعله فى السلاح وحده ، وإنما جعل كتابه مزيجاً من ذلك كله . ولم يتعرض للناحية الفقهية فى سقوط الزكاة فى الخيل وأحكام السباق عليها ، لأن الجهاد والفروسية كانت الغالبة عليه أثناء التأليف .

أما اللغة ، وأعنى المادة اللغوية لأعضاء الخيل وألوانها وشياتها وصفات العتق فيها ، وأسماء أجزاء السيف والرمح والدرع والترس ، فقد أطال فيها المؤلف حتى كاد كتابه يكون معجماً لغويًّا فى هذه الناحية ؛ ولا شك أنه استعان هنا بكتاب «أدب الكاتب» لابن قتيبة ، و «فقه اللغة» للثعالبى ، فإن بعض عباراته تتفق مع عبارات هذين الكتابين .

ومزية أخرى لهذا الكتاب : أنه لم يكتف بوصف أدوات القتال ، بل كثيراً ما نراه يصف طريقة العمل بها وإدارتها والتعلم بها ، كما فعل فى تعليم الضرب بالسيف والطعن بالرمح والرمى بالقوس الإفرنجية التى كانت مستعملة فى بلاد الأندلس بدلا من القوس العربية . ولعل هذه القوس الإفرنجية لم توصف فى كتاب مما بين أيدينا كما وصفت فى هذا الكتاب الذى نقدمه اليوم إلى القراء . وكثير من أجزائها وأسمائها مما لا عهد لنا به فى الكتب التى تتحدث عن السلاح العربى . وفى هذه الناحية يذكر لنا المؤلف أشياء مما لم يذكره المشارقة . ويذكر لنا فى أسماء الخشب الذى تتخذ منه القسى ما لم يذكر فى كتب أهل المشرق . فشجر «النبع» المعروف عند العرب كان يسمى فى الأندلس «بالطخش» ، وشجر «الزنبوج» «والشبر» مما تتخذ منه القسى الأندلسية ، وهما مما ليس بين أيدينا فى الكتب المشرقية .

وحين يتحدث عن الدرق والجلود التى تصنع منها يذكر جلود «اللمط» ، ويعرِّف اللمط بأنه حيوان من إحدى غرائب المغرب يعمر الصحارى ويصنع

من جلده الدرق .، ولكن المعاجم التى بين أيدينا تذكر أن « اللمطة » أرض لقبيلة بالبربر ينسب إليها الدرق ، لأنهم ينقعون الجلود فى الحليب سنة فيعملونها فينبو عنها السيف القاطع ، أو « لمط » اسم أمة من الأمم . ولا نجد فى كتاب « الحيوان » للجاحظ اسماً لهذا الحيوان الغريب .

ونرى المؤلف حين يستشهد بالشعر لا يكتفى بالمشهور المتداول من شعر المشرق ، بل يروى لشعراء من الأندلس ليست أسماؤهم متداولة لدينا ، كشيخه القاضى الشريف أبى القاسم الحسنى ، وابن الزقاق البلنسى الذى تعبنا كثيراً فى الحصول على ترجمة موجزة له من كتاب « شذرات الذهب » لابن العماد الحنبلى ، وهو من شعراء أواخر القرن الخامس والربع الأول من القرن السادس الهجرى . بل نراه فوق ذلك ينسب شعراً غير منسوب إلى قائله فى كتب الأدب العربى ، كالأبيات الرائية التى قالها محمد بن مسلم يمدح رجلا ويقول فيها :

يلقى السيوف بوجهه وبنحره ... ويقيم هامته مقام المغفر
ويقول للطَّرْف اصطبر لشبا القنا ... فعقرت ركن المجد إن لم تعقر

فهى فى « ديوان المعانى » لأبى هلال العسكرى منسوبة « لبعض الإسلاميين » ؛ وفى « الأمالى » لأبى على القالى غير منسوبة لقائل . ولكن مؤلفنا ينسبها إلى محمد بن مسلم .

اسم الكتاب

لم يعرف عن ابن هذيل أنه ألف كتاباً بعنوان « حلية الفرسان وشعار الشجعان » . والحق أن له مخطوطاً فى مكتبة الأسكوريال بعنوان « تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس » . وهو فى قسمين : القسم الأول فى الجهاد عامة ، والقسم الثانى فى الخيل والسلاح . وهذا القسم الثانى يتفق تمام الاتفاق مع مخطوطة بعنوان « حلية الفرسان وشعار الشجعان » لم يذكر عليها اسم مؤلفها . وقد عثر عليها الأستاذ لويس مرسييه عند المسيو « م . س . بيارنى » مدير مصلحة التلغراف الشريفية بالمغرب .

وقد وقعت للأستاذ « م . نهليل » مدير المدرسة العليا للغة العربية وآدابها فى مدينة « رباط » نسخة مخطوطة من كتاب ابن هذيل المعروف بالتحفة . فتبين للأستاذ مرسييه عن طريق الموازنة أن « حلية الفرسان » المجهولة اسم المؤلف هى بعينها القسم الثانى من كتاب « تحفة الأنفس » لابن هذيل . ومن هنا جزم بأن مخطوطة « الحلية » هى لعلى بن عبد الرحمن بن هذيل ولا سيما أن « الحلية » أحدث كتابة من « التحفة » .

ولم يكتف الأستاذ مرسييه بهذا بل ذهب بنفسه إلى مكتبة الأسكوريال فى مدريد ، وراجع ما عنده من النسختين على نسخة الأسكوريال ، فاقتنع بأن « حلية الفرسان » هى لابن هذيل ، فأبقى عليها اسمها الذى وجده على الخطية التى صارت إليه من المسيو « بيارنى » . ونشرها بطريقة « الفوتوتيب » المصورة بخط ناسخها الأصلى ، ثم أضاف إليها ست عشرة صفحة من التصويبات التى وجدها فى نسخة الأسكوريال .

ووعد بنشر القسم الأول من كتاب « التحفة » لابن هذيل ، وكان ذلك فى سنة ١٩٢٢ ، حتى يتم بذلك كتاب الأديب الأندلسى كله ؛ ولا نعلم إن كانت الأيام أمكنته من إنجاز وعده .

وصف المخطوطة المصورة

تم نسخ المخطوطة التى نشرها الأستاذ مرسييه بطريقة الفوتوتيب فى سنة ١١١٠ هـ على يد أحمد بن أحمد بن جلّون ، فعمرها الآن أكثر من قرنين ونصف قرن من الزمان ، وهى مكتوبة بالخط المغربى الدقيق فى ثمانين صفحة من القطع المتوسط ، وفى الصفحة خمسة وعشرون سطراً ، ومتوسط ما فى السطر أربع عشرة كلمة . وليس فى النسخة بياض إلا فى الصفحتين الأخيرتين .

ويظهر أن ناسخها — غفر الله له — كان خالى المعرفة بالأدب والتاريخ واللغة والشعر وأسماء الرجال . . . فقد وقع فيها من التحريف والتصحيف والمسخ

والتشويه ما كثر معه العناء فى التصحيح ، ويستطيع القارئ أن يدرك ذلك بأدنى نظر إلى الهوامش الكثيرة التى ازدحمت بها طبعتنا هذه ، التى تعد أول طبعة عربية لهذا الكتاب .

وعلى الرغم من جداول التصويب التى أضافها الناشر المستشرق الفرنسى إلى النسخة المصورة لم يكد يسلم سطر واحد من الخطأ والتحريف ، بل كثيراً ما كان يعمد إلى الكلمة الصحيحة فيتوهم أنه يصححها . . . ولكن بخطأ جديد ! وكثيراً ما كان يمر على الكلمة المحرفة فيتركها بدون إصلاح توهماً منه لصحتها !

والأمثلة على ذلك كثيرة جدًّا ؛ فلم تعجبه كلمة « الدغم » فى غرر الخيل وهى صحيحة بالكتاب ، فأصلحها فى جداول الخطأ والصواب إلى « الرغم » بالراء ؛ ولم تعجبه كلمة « رحال » فى قول المؤلف « واحطط رحال الغبطة لديه » فجعلها « واحطط رجال . . . » بالجيم المعجمة لا بالحاء المهملة . . . وترك كلمة « استوى » فى قول الشاعر النابغة :

سبق الجواد إذا استولى على الأمد

بدون تصحيح ؛ وصوابها « استولى » كما أثبتناه ليستقيم الوزن الشعرى وتصح الرواية . وترك اسم « الأسعر بن حمران » بالشين المعجمة — المنقوطة — ولم يصححه بالسين المهملة — غير المنقوطة — .

وترك كلمة « العلّق » فى وصف أبى العلاء المعرى للرمح بدون تصويب . وصوابها « الحلق » .

فكان نشر المخطوط بهذه الطريقة الأعجمية التى لا يستقيم معها فهم للغة العربية واستعمالاتها جناية على الكتاب وقبراً جديداً له مضافاً إلى قبره القديم ، وإضاعة للفائدة المرجوة من نشره . . .

آثار أخرى للمؤلف

يذكر صاحب « معجم المطبوعات العربية والمعربة » أن لعلى بن عبد الرحمن ابن هذيل كتاب « البغية والنيل » ، وكتاب « تذكرة من اتقى »، وكتاب « عين الأدب والسياسة » الذى سنتحدث عنه عما قليل . ويذكر المستشرق الألمانى الكبير « بروكلمان » أن لابن هذيل كتباً أخرى هى كتاب « مقالات الأدباء ومناظرات النجباء » فى ملحق المتحف البريطانى تحت رقم ١١٤٤ ، وكتاب « الفوائد المسطرة فى علم البيطرة » الذى طبـع فى مدريد سنة ١٩٣٥ .

أما « عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة » فقد طبع لأول مرة فى مصر سنة ١٣٠٣ هـ — سنة ١٨٨٥ م بمطبعة الاعتماد ، ولا ندرى على أية مخطوطة اعتمدت هذه الطبعة الأولى للكتاب . وقد طبع مرة ثانية على هامش كتاب « غرر الخصائص الواضحة » للأديب المصرى جمال الدين الوطواط ٦٣٢ هـ — ٧١٨ هـ . وهذه الطبعة فى المطبعة الأدبية المصرية ١٣١٨ هـ — ١٩٠٠ م . وآخر طبعة لهذا الكتاب هى التى ظهرت فى سنة ١٩٣٨ بمطبعة مصطفى البابى الحلبى . وهذه الطبعات فى مجموعها مملوءة بالأخطاء والتحريف والتصحيف وينقصها كثير من التحقيق والنشر العلمى الصحيح .

أما كتاب « تذكرة من اتقى » فيظهر أنه مفقود من عالم الوجود ؛ ولم يذكره « بروكلمان » فيما ذكر من كتب ابن هذيل . ولكننا نرى المؤلف يشير إلى كتابه هذا فى فصل من فصول كتابه : عين الأدب والسياسة ؛ فيقول : (ومن المنقول فى تأليفنا تذكرة من اتقى) . ثم يشير غير مرة إلى كتابه مقالات الأدباء ، فيقول فى كتابه عين الأدب والسياسة : (ومن المنقول فى تأليفنا مقالات الأدباء) ص ١٦٥ طبعة الحلبى الثانية .

طريقة ابن هذيل فى التأليف

لابن هذيل طريقة فى التأليف لا نجد أبلغ فى التعريف بها من كلامه هو نفسه ، فهو يقول فى مقدمة « عين الأدب والسياسة » : (والذى عليه فى التأليف المدار ، هو حسن الانتقاء والاختيار ، مع الترتيب والتبويب ، والتهذيب والتقريب . . . وفضيلة هذا التأليف هى فى جمع ما افترق ، مما تناسب واتسق ، واختيار عيون ، وترتيب فنون ، من أحاديث نبوية ، ومكارم أدبية ، وحكم باهرة ، وأبيات نادرة ، وأمثال شاردة ، وأخبار واردة . . .) .

وقد اتبع هذا المنهج فى كتابه « تحفة الأنفس وشعار سكان أهل الأندلس » الذى يطبع اليوم القسم الثانى منه بعنوان « حلية الفرسان وشعار الشجعان » . فقد رتب ابن هذيل موضوعات الخيل والسيوف والرماح والقسى والنبال والدروع والترسة ، وجمع ما ورد فى كل منها من الآيات والأحاديث والأخبار والأشعار ؛ بل جمع ما فيها من الأسماء والصفات والشيات من كتب اللغة والأدب . وبهذا أثبت القديم وقدمه فى ثوب جديد ، عملا بقول ابن فارس صاحب « مجمل اللغة » الذى ينقل ابن هذيل قوله : (لو اقتصر الناس على كتب القدماء لضاع علم كثير ، ولذهب أدب غزير) .

كلمة الختام

لما وقعت لى النسخة المصورة من كتاب « حلية الفرسان » ورأيتها على ما وصفت من كثرة المسخ والتحريف والعجمة صحت نيتى على نشر الكتاب وطبعه لأول مرة فى المطبعة العربية على القاعدة العربية لا المغربية حتى يتحقق وجه الانتفاع منه .

وهأنذا أتركه بين أيدى القراء الكرام ليحكموا على ما بذلت فيه من جهد ووقت فى سبيل الأمة العربية ، إحياء للمدفون من آثارها ، ونشراً للمطوى من

أخبارها . وقد رحبت به « دار المعارف للطباعة والنشر » جرياً على مستن عادتها ومألوف خطتها من نشر الثقافة من ناحية ؛ وإحياء التراث العربى القديم من ناحية أخرى . فقبلت – راضية مرضية – أن يكون هذا الكتاب فى مجموعة « ذخائر العرب » التى تتولى الدار إصدارها تحت إشراف جماعة كريمة يسرها الله أن تشارك – طيبة النفس – فى مشروع كريم .

وإن سرورى بما أصبت من توفيق فى تحقيق هذا الكتاب، لا يقل عن سرورى بما أصاب الكتاب نفسه من خير، بأن أتيح له أن يظهر فى « ذخائر العرب » لدار المعارف ، وأن يضاف ما فيه من عناية وجمال فى الفن وتأنق فى الإخراج إلى جهود سابقة بذلتها دار المعارف ولا تزال تبذلها فى سبيل رسالتها الأدبية الرفيعة . وإنى لأرجو أن يلتقى جهد المحقق لذخائر العرب وجهد الناشر لها على غرض واحد، هو إخراج تراثنا الفكرى الغالى نقيًّا كأن لم يغبره نقع الدهور . . . على أننى – بعد هذا – لا أدعى أننى بلغت المراد من التحقيق ، فقد وقف بى فى بعض المواطن عند حد لا يبلغه جهدى ، وذلك عند ما لا يسعف النص ، ولا يجزئ الظن ، ولا ينفع التقريب . فتركت حفنة من الكلمات لم أهتد فيها إلى صواب ، ولم ينفع فيها تقدير ولا حساب .

القاهرة المحرم سنة ١٣٦٩
نوفبر سنة ١٩٤٩

محمد عبد الغنى حسن

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال عبد الله الفقير إلى رحمته علي بن عبد الرحمن بن هذيل

وفقه الله

الحمد لله الذي منّ علينا بالإيمان ، ونشر لنا الانتفاع بمحكم القرآن ، وخلق الفرس عونا
لنكاية عبدة الأوثان ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وآله ما تعاقب الملوان
والرضى عن خلفائه أبي بكر وعمر وعلي وعثمان . أما بعد كتب الله النصر المؤيد
والعز المؤبد ، والثنا المخلد ، للمقام الكبير السني ، الجليل السمي العالي ، مقام مولانا وعصمة
ديننا ودنيانا ظهير الدين وعماد المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ، الخليفة الإمام ، الملك الهمام ،
العلي أمره ، الرفيع بين أقدار السلاطين قدره ، الجواد الباذل ، الأطول الباسل ، التقي
الصالح ، ذي الدين المتين ، والعقل الراجح ، والمجاهد الماضي ، المنصور الأرضي ، الأسعد
الظاهر ، الأشرف الطاهر ، المفتخر به هذا العصر ، على غيره من الأعصار ، الذي رفع الله قدره
على جميع الأقدار ، وجعل نجاره من السادة الأخيار ، البررة الأنصار ، الشهير المناقب ،
العلي المراتب ، أمير المسلمين المستعين بالله أبو عبد الله محمد بن مولانا الهمام
الأوحد الأشرف الأمجد ، الأثيل الخطير ، الشهير الكبير ، الكريم المآثر ، السامي
المفاخر ، أمير المسلمين المستعين بالله ، المجاهد في سبيل الله ، المقدس المرحوم
أبي الحجاج يوسف بن مولانا الإمام ، الخليفة الأعظم ، والملجأ الأعصم ،
ظل الله الممدود على عباده ، وسيفه المسلول في سبيل جهاده ، وستر الله المسدول
على بلاده ، كافل الأمة ، وغياث الرحمة ، ذو الجهاد المقبول والغزوات الشهيرة
الحسن السيرة ، السليل الشهير ، بن الصالح الشهير ، السلطان المعظم الكبير ، الممجد

الصفحة الأولى من المخطوطة المصورة ، ويلاحظ فيها نقط الحروف على الطريقة المغربية ؛
فالقاف لها نقطة واحدة من فوقها ، والفاء لها نقطة من تحتها كما يرى ذلك في كلمتي « قال » و « الفقير »

فجد امسى لها ليث للغزو منسرح — اذا رمته اوفى ففي الحواجب

ومن ذلك ايضا ن

سهام من ناجرات في اعالي — اذا الرامي اجاد بن الرملية
افيم بكفه ويصيب سهمي — الى نحر ويبرد كل غاية
وليس الرمح يعمل مثل فعلي — ولا السيف المهند في الحماية
*بعثت على السلاح بذا فقط — اذا فكرت لم تدرك نهاية

ومن ذلك ايضا ن

دار الخطي يشفى مخطيه — فان ما استهى فضلا عليه
اذا كان الخلى فتلك ما عاني — ايحفظ غيرها اسرعنا اليه

والشغل في القوس كثير يطول ذكره وأما العمل بالقوس وانواع القسي مختلفة ولعمر الله متعينة والعمل بها يحتاج الى بسط لا يحتمله هذا المختصر وللرماية كتب معروفة وصناعة مشهورة فلينظر منها بحسب ما يليق به ويخف عليه لأن من حق العالم الرامي الفارس المختصر الرياضة الشاقية للجبر على الغير والله التوفيق ن

الباب الثامن عشر في ذكر الدروع

الدروع قد من الله عز وجل في النعمة التي انعم بها على الناس قال المفسرون في قوله تعالى وسرابيل تقيكم بأسكم انها الدروع وانها لتراجع الرجل ما تراخى له اجلك ولذلك قال عباد بن الحصين وقد سأله رجل اي درع كنت تحب ان تلقى عدوك فيها فقال السابغة أجود مفتاحو وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم درع يقال لها ذات الفضول وكانت له درع اخرى اذا علقت بزرابينها لم تمس الارض واذا ارسلت مست الارض وكان عليه السلام يلبسها في الحرب لابسا وكان له درع اصابها من بني قينقاع يقال لها اخرى وتسمى السغدية وقيل انه كان عنده درع داود عليه السلام التي كانت عليه يوم قتل جالوت وروى ان لقمان الحكيم كان يجالس داود عليه السلام وداود يصنع الدرع ولم يدر لقمان ما هو ولم يسأله عنها فلما اكملها لبسها وقال انها لجنة ليوم باس فقال لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال عبد الله الفقير إلى رحمته ، على بن عبد الرحمن بن هذيل ، وفقه الله :

الحمد لله الذى من علينا بالإيمان ، وسخر لنا الأنعام فى محكم القرآن ، وخلق الفرَس عربيًّا لنكاية عبدة الأوثان ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وآله ما تعاقب الملوان ، والرضى عن خلفائه أبى بكر وعمر وعلى وعثمان .

أما بعد : كتب الله النصر المؤيد ، والعز المؤبد ، والثناء المخلد ، للمقام الكبير السنى ، الجليل السمى[1] العالى ، مقام مولانا وعصمة ديننا ودنيانا ، ظهير الدين وعماد المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ، الخليفة الإمام ، الملك الهمام ، العلى أمره ، الرفيع بين أقدار السلاطين قدره ، الجواد الباذل ، الأطول الفاضل ، التقى الصالح ، ذى الدين المتين ، والعقل الراجح ، والمجاهد الأمضى ، الصدر الأرضى ، الأسعد الظاهر ، الأشرف الطاهر ، المفتخر به هذا العصر على غيره من الأعصار ، الذى رفع الله قدره على جميع الأقدار ، وجعل نجاره من السادة الأخيار ، البررة الأنصار ، الشهير المناقب ، العلى المراتب ، أمير المسلمين المستعين بالله أبو[2] عبدالله محمد ، بن مولانا الهمام الأوحد ، الأشرف الأمجد ، المثيل الخطير ، الشهير الكبير ، الكريم المآثر ، السامى المفاخر ، أمير المسلمين المستعين بالله ، المجاهد فى سبيل الله ، المقدس المرحوم ، أبى الحجاج يوسف،بن مولانا الإمام الخليفة الأعظم ، والملجأ الأعصم ، ظل الله الممدود على عباده ، وسيفه المسلول فى سبيل جهاده ، وستر الله المسدول على

(١) كذا بالأصل ، ولعلها السامى (٢) حقها أن تكون « أبى »

بلاده ، كافل الأمة، وغياث الرحمة ، ذو[1] الجهاد المقبول والغزوات الشهيرة ، الحسن السيرة ، السليل[2] السريرة ، بل الصالح السريرة ، السلطان المعظم ، الكبير الممجد ، أمير المسلمين ، المجاهد فى سبيل رب العالمين ، الغنى بالله ، المنصور بعون الله ، المقدس المرحوم ، أبى عبدالله محمد ، بن مولانا أمير المسلمين ، وخليفة رب العالمين ، السلطان الكبير المجاهد ، الكريم المناقب والمحامد ، قامع الكفار ، وفتاح الأقطار ، المعظم الكبير الأضخم ، المرحوم المقدس المنعم ، أبى الحجاج يوسف ، بن مولانا أمير المسلمين ، المجاهد فى سبيل رب العالمين ، فخر الملوك والسلاطين ، معز الإسلام وأهله ، المخصوص بالسعادة فى أمره كله ، المعظم الهمام ، الأطول الباسل ، الجواد الفاضل ، المقدس المرحوم المنعم ، أبى الوليد إسماعيل بن نصر ؛ وصل الله سعودهم ، وحرس وجودهم ، وسنى لهم فى كل مرام غرضهم ومقصودهم .

ومولانا — نصره الله — ملك الدنيا الذى وقع عليه الإجماع والإصفاق ، والتأم الاتفاق ، وتحدث بسيرته الجميلة الرفاق ، فتشوفت إليه الشام والعراق ؛ واليمن مكتنف بسلطانه ، والظفر مبتسم عن سنانه ، والنجح عاقد لوائه ، والحمد نسج ردائه . فجعل الله — سبحانه — شعاره الجهاد ، وشيمته سلوك سبيل الرشاد ، وعادت به جزيرة الأندلس فى حرز من نزعات الفتن ، وحفظ من لزبات الإحن ، واتضح بهذا القطر الأندلسى دين الإسلام ، ببركة هذا البطل الهمام ، معمور الأرجاء ، موفور النعماء ، مضمون النماء ، مصون السراء ، محجوب الضراء ؛ والحمد لله الذى شرف دولته على جميع الدول ، وجعل ملوك الأرض لها الأتباع والخول .

وإن من أعظم الفوائد قدراً ، وأشرف المعانى ذكراً ، وأنجح المساعى أمراً ، أن يرفع فن من العلم نبيل ، إلى مقام ملك جليل ؛ فذلك هو الذى أوجب على العبد تأليف هذا الكتاب وتلخيصه ، وتهذيبه وتمحيصه ، يشتمل على جلاد

---

(١) هكذا بالأصل وحقها أن تكون « ذى » (٢) هكذا بالأصل

وكفاح ، وخيل وسلاح ، وما يختار من صفاتها ، ويكره ويذم من شياتها ، وجميع ما يختص بأحوال المركوب ، ويتضمن تعليم الركوب ، وتتميم المطلوب . وجمعت هذا الكتاب من جملة تواليف ، وانتقيته من غير ما تصنيف ، ككتاب « يقظة الناعس لتدريب المجاهد الفارس » و « كتاب تهذيب الإمعان ، فى الشجاعة والشجعان » و « كتاب راحة القلوب والأرواح ، فى الخيل والسلاح » و « كتاب الدمياطى فى الخيل » و « كتاب رسالة الفرس » و « كتاب طبائع الحيوان » لأرسطاليس ؛ إلى غير ذلك من التواليف التى لنزارة المنقول منها هنا لم تكتب ، ومن الأجزاء التى لصغر جرمها لم تنسب . فجاء بحمد الله تعالى فى فنه كافياً ، وفى معناه أسلوباً شافياً ، تذكرة لمن عنى بالجهاد ، وتبصرة لأرباب الطعان والجلاد . وسميته (حلية الفرسان ، وشعار الشجعان) ، وقسمته عشرين باباً :

الباب الأول فى خلق الخيل ، وأول من اتخذها ، وانتشارها فى الأرض

والباب الثانى فى فضائل الخيل وما جاء فى ارتباطها

والباب الثالث فى حفظ الخيل وصونها ، وما قيل[1] فى الوصية بها

والباب الرابع فيما تسميه العرب من أعضاء الفرس ، وما فى ذلك من أسماء الطير

والباب الخامس فيما يستحب فى أعضاء الفرس من الصفات ، وما يستحسن أن يكون شبيهاً به من الحيوان

والباب السادس فى ألوان الخيل وذكر الشيات والغرر والتحجيل والدوائر

والباب السابع فيما يحمد من الخيل وصفة جيادها ، وأسماء العتاق والكرام منها

والباب الثامن فى عيوب الخيل خلقة وعادة

والباب التاسع فى اختيار الخيل واختبارها والفراسة فيها

والباب العاشر فى تعليم ركوب الخيل على اختلاف حالاتها

---

(١) فى الأصل « وما — بل والوصية » . ولا معنى له ، ولعل الصواب ما ذكرناه

والباب الحادى عشر فى المسابقة بالخيل والحلبة والرهان

والباب الثانى عشر فى أسماء خيل رسول الله وفحول خيل العرب ومذكوراتها

والباب الثالث عشر فى ذكر ألفاظ شتى وتسميات أشياء تختص بها الخيل

والباب الرابع عشر فى ذكر نبذة من الشعر · إيثار العرب الخيل على غيرها وإكرامهم لها وافتخارهم بذلك

والباب الخامس عشر فى ذكر السيوف

والباب السادس عشر فى ذكر الرماح

والباب السابع عشر فى ذكر القسى والنبل

والباب الثامن عشر فى ذكر الدروع

والباب التاسع عشر فى ذكر الترسة وشبهها

والباب العشرون فى ذكر السلاح والعدة على الإطلاق ؛ وهو الأخير من أبواب الكتاب ، جعل الله ذلك من المقاصد النافعة ، وكتبها عنده فى النيات الصالحة الشافعة ، فهو ولى التوفيق ، والهادى إليه ، لا رب سواه .

الباب الأول

فى خلق الخيل ، وأول من اتخذها ، وانتشارها فى الأرض

قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما أراد الله تعالى أن يخلق الخيل[1] قال للريح الجنوب : إنى خالق منك خلقاً ، فأجعله عزّاً لأوليأى ، ومذلة لأعدأى ، وحمى[2] لأهل طاعتى ، فقالت الريح : اخلق ، فقبض منها قبضة فخلق فرساً[3] ، فقال له : سميتك فرساً ، وخلقتك عربيًّا ، وجعلت الخير معقوداً بناصيتك ، والغنائم مَحُوزَةً[4] على ظهرك ، والعز معك حيثما كنت ، آثرتك على غيرك من الدواب ، وجعلتك لها سيداً ، وعطفت عليك صاحبك ، وجعلتك تطير بلا جناح ، فأنت للطلب ، وأنت للهرب ، وسأحمل[5] على ظهرك رجالاً يسبحونى[6] ويكبرونى ويهللونى ، تسبِّح إذا سبحوا ، وتهلل

(١) هذا الحديث ذكره صاحب « رشحات المداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد » من إخراج الحاكم فى تاريخ نيسابور عن الإمام على ، كما أخرجه من « شفاء الصدور » عن ابن عباس ، واللفظ للأول . ص ٣ ، ٤ من رشحات المداد .

(٢) فى رواية رشحات المداد « وجمالا » .

(٣) فى رواية ابن عباس « كميتا » .

(٤) فى رشحات المداد « منحازة » .

(٥) فى رواية ابن عباس : « وإنى سأجعل » .

(٦) هكذا فى الأصل بحذف أحد النونين وهى لا تحذف ، والصحيح : « يسبحوننى ويكبر وننى ويهللوننى » كما فى الرشحات ص ٤ وقد ذكر فى « فضل الخيل » للدمياطى بحذف النون — ص ٢٨ .

إذا هللوا ، وتكبِّر إذا كبروا ، قال : فليس من تسبيحة ولا تكبيرة ولا تهليلة يهللها صاحبها فيسمعها إلا وتجيبه بمثلها . ثم قال : فلما سمعت الملائكة صفة الفرس وعاينوا خَلقها ، قالت : أَىْ ربى ! نحن ملائكتك نسبِّحك ونكبرك ونهللك فماذا لنا ؟ فخلق الله للملائكة خيلاً بُلقا ، لها أعناق كأعناق البُخْت ، أمدَّ بها من شاء من أنبيائه ورسله ، فلما أرسل الفَرَس إلى الأرض واستوت قدماه عليها صهل ، فقال : بوركت من دابة ! أُذلُّ بصهيلك المشركين ، وأُرعبُ به قلوبهم ، وأَملأُ آذانهم ، وأُذلُّ به أعناقهم ، ثم لما عَرَض على آدم ما خلق من شىء فسماه باسمه ، وقال له : اختر من خلقى ما شئت ، فاختار الفرس ، فقال له : اخترتَ عزك وعز ولدك ، خالداً ما خلدوا ، وباقياً ما بقُوا ؛ بركتى عليك وعليهم ، ما خلقتُ خلقاً أحب إلىّ منك ومنهم ، ثم وسمه بغُرَّة وتحجيل[1] ، فصار ذلك من لدنه » .

قال مؤلف كتاب الحيوان : « الفرس من طبعه الزهو فى المشى ، ويحب سائسه ويعجبه راكبه ، ولا يحب الأولاد ، وهو غيور ، ويعرف المصيبة » . وذكر الأصمعى أن رجلاً معتوها جاء إلى أبى عمرو بن العلاء ، فقال : يا أبا عمرو ، لم سميت الخيل خيلاً ؟ فبقى أبو عمرو ليس عنده فيها جواب ، فقال : لا أدرى ! قال الرجل : لكنى أدرى ! فقال : علِّمنا نعلم !

(١) مكان هذه الفقرة فى رشحات المداد قبل قوله : « ثم لما عرض على آدم » . وفى هذا الحديث كما أورده المؤلف هنا خلاف عما أورده الشيخ محمد البخشى الحلبى فى « رشحات المداد » .

قال : لاختيالها فى المشى ، فقال أبو عمرو لأصحابه بعد ما ولّى الرجل : اكتبوا الحكمة وارووها عن معتوه .

فصل

عن ابن عباس رضى الله عنه قال : كان داود نبى الله وخليفته فى أرضه يحب الخيل حبًّا شديداً ، فلم يكن يسمع بفرس يُذكَر بعِتْقٍ أو حسن أو جرْى إلا بعث نحوه ، حتى جمع ألف فرس ، لم يكن يومئذ فى الأرض غيرها ، فلما قبض الله داود ، وورثه سليمان وجلس فى مقعد أبيه قال: ما ورَّثنى داود مالاً أحب إلىّ من هذه الخيل، فأضْمَرَها[1] وصَنَعها[2] ودعا بها ذات يوم ، فقال : اعرضوها علىَّ حتى أعرفها بشياتها وأسمائها وأنسابها ، قال : فأخذ فى عرضها حتى صلى الظهر ، فمر به وقت العصر وهو يعرضها ، ليس فيها إلا سابق رائع ، فشغلته عن الصلاة ، حتى غابت الشمس وتوارت بالحجاب ، ثم انتبه فذكر الصلاة ، فاستغفر الله تعالى وقال : لا خير فى مال شَغَل عن ذكر الله وعن الصلاة[3] ! رُدُّوها علىَّ ! وقد عُرِض منها تسعمائة وبقيت مائة ، فردوا التسعمائة ، فطفق يضرب

(١) هكذا بالأصل ، وفى « أنساب الخيل » لابن الكلبى « وضمرها » بتضعيف الفعل لا بالتعدية بالهمزة . والتضعيف والهمزة صحيحان كما فى القاموس . فيقال: خيل مضْمرة ومضَمَّرة .

(٢) صنعها أى أحسن القيام عليها .

(٣) فى أنساب الخيل : « لا خير فى مال يشغل عن الصلاة وعن ذكر الله » — ص ١٣ .

سُوقها وأعناقها أسفاً على ما فاته من وقت العصر . وبقيت مائة فرس لم تكن عُرضت عليه ؛ فقال : هذه المائة أحبُّ إلىَّ من التسعمائة التى فتنتنى عن صلاتى ؛ فأمسكها ، قال الله تعالى : ووهبنا لداودَ سليمانَ نِعْمَ العبد إنه أوَّاب ، إذْ عُرض عليه بالعشىِّ الصافناتُ الجياد ، فقال : إنى أحببت حُبَّ الخير عن ذِكر ربى حتى توارت بالحجاب ، رُدُّوها علىَّ ، فطفق مَسْحاً(١) بالسوق والأعناق) . والمائة التى لم تشغله عن ذكر الله تركها ، فلم يزل معجبا بها حتى قُبض . فالخيل إلى هذه الغاية من نسل تلك المائة الباقية .

وقال ابن الكلبى : يقال(٢) إنه أخرج الله تعالى إليه مائة فرس من البحر لها أجنحة ، وكان يقال لتلك الخيل الخير ؛ فكان سليمان عليه السلام يراهن بينها ويُجريها ؛ ولم يكن شىء أعجب إليه منها .

وروى أن ابن عباس رضى الله عنه قال : أول ما انتشر فى العرب من تلك الخيل أن قوماً من الأزْد من أهل عُمَان ، قدموا على سليمان ابن داود عليه السلام بعد تزويجه(٣) بلقيس ملكة سبأ ، فسألوه عما يحتاجون إليه من أمر دينهم ودنياهم ، حتى قضوا من ذلك ما أرادوا ،

---

(١) المسح هو القطع بالسيف ، وفى « الكشاف » أن سليمان عقرها تقرباً إلى الله تعالى ، وبقى منها مائة ، فما فى أيدى الناس من الجياد فمن نسلها . وفى هذه القصة كلام طويل ذكره الإمام البخشى من ص ٣١ — ٣٩ .

(٢) لم يقل ابن الكلبى هذا بصيغة البناء للمجهول ، ولكنه ذكره فى « أنساب الخيل » قائلا : « قال بعض أهل العلم » . ص١٢ من أنساب الخيل .

(٣) فى « أنساب الخيل » « تزوجه » .

وهموا بالانصراف ؛ فقالوا : يا نبى الله ! إن بلدنا شاسع ، وقد أنْفَضْنا من الزاد ، فَمُرْ لنا بزاد يبلغنا إلى بلدنا ، فدفع إليهم سليمان فرساً من خيل داود ، وقال : هذا زادكم ! فإذا نزلتم فاحملوا عليه رجلاً ، وأعطوه مِطْرَداً[١] ، واحتطبوا وأوروا ناركم ، فإنكم لن تجمعوا حطبكم وتوروا ناركم حتى يأتيكم بالصيد . فجعل القوم لا ينزلون منزلا إلا حملوا على فرسهم رجلاً بيده مطرد ، واحتطبوا وأوْرَوْا نارهم ؛ فلا يلبثون إلا قليلاً حتى يأتيهم صاحبهم بصيد من الظباء والحُمُر والأَرْوَى[٢] ، فيأتيهم بما يكفيهم وفضلاً عن ذلك ، فقال الأزديون : ما لفرسنا هذا اسم إلا « زاد الراكب » ؛ فكان ذلك أول فرس انتشر فى العرب من تلك الخيل . فأصل فحول العرب من نتاجه[٣] . وزعم آخرون أن سليمان بن داود عليه السلام لما كان يمسح أعناقها وسُوقها طار منها ثلاثة أفراس عند قتله إياها ؛ فوقع فرس فى ربيعة ، وفرس فى خُشَيْن[٤] ، وفرس فى بهراء ، فحملوهم

---

(١) المطرد كمنبر رمح قصير تطعن به الوحوش فى الصيد .

(٢) الأروى — الوعول جمع أروية . ولم يذكر فى « أنساب الخيل » غير الظباء والحمر ، وذكر صاحب « العقد الفريد » البقر بدلا من الأروى . ج ١ ص ١٨٤ . والرواية فى « العقد » « والأنساب » تختلف طولا وقصراً وبعض ألفاظ عن رواية « حلية الفرسان » .

(٣) هذه الجملة الأخيرة مذكورة فى « العقد الفريد » ولم يذكرها ابن الكلبى فى « أنساب الخيل » .

(٤) فى الأصل « خشير » والتصويب عن « جمهرة أنساب العرب » لابن حزم ص ٤٢٥ . وليس فى قبائل العرب وبطونها « خشير » أبداً ، أما « خشين » فهم من اليمانية التى هى ولد قحطان .

على خيولهم وكانت هُجْناً ، فلما نُتِجَتْ تلك الأفراس طارت فرجعت إلى البحر ، وتناتجت الخيل بعضها من بعض .

وروى الواقدى أن أول من ركب الخيل إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام . قال : وإنما كانت الخيل وحشاً لا تطاق أن تُركب ، حتى سُخِّرت لإسماعيل ، فكان أول من[1] رَسَنها وركبها ونتجها . عن ابن عباس رضى الله عنه قال : كانت الخيل وحشاً كسائر الوحوش ، فلما أذن الله عز وجل لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام برفع القواعد من البيت قال الله تعالى : إنى معطيكما كنزاً ادخرته لكما ، ثم أوحى الله تعالى إلى إسماعيل أن اخرج فادْعُ بذلك ، فخرج إسماعيل إلى أجياد[2] ، وكان موضعاً قريباً منه ، وما يدرى ما الدعاء ولا الكنز ، فألهمه الله عز وجل الدعاء ، فلم يبق على وجه الأرض فرس بأرض العرب إلا أجابته فأمكنته من نواصيها ، وذللها الله له . قال ابن عباس : فاركبوها واعتقِدوها فإنها ميامين ، وإنها ميراث أبيكم إسماعيل .

فصل

فى وجوه اتخاذها :

عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الخيل ثلاثة :

---

(١) رسنها أى ألقى عليها الرسن .

(٢) أجياد — أرض بمكة أو جبل بها لكونه موضع خيل تبع . كما فى القاموس المحيط .

هى لرجل أجْر ، ولرجل ستر ، وعلى رجل وِزْر ؛ فأما الذى هى له أجر فرجل اتخذها فى سبيل الله ، فلو عرض له نهر فسقاها منه كان له بكل قطرة تدخل بطونها أجر ، ولو عرض له مَرْج فرعت فيه كان له بكل شىء يدخل فى بطونها أجر ، وبكل خطوة تخطوها أجر ، حتى ذكر الأجر فى أرواثها وأبوالها ؛ وأما الذى هى له ستر فرجُلٌ اتخذها تجمُّلا وتكرماً ، ولم ينس حق الله فى ظهورها ولا رقابها ؛ وأما الذى هى عليه وزر فرجل اتخذها أشَراً وبطراً ورئاء الناس ، ولم يؤد حق ظهورها ولا بطونها .

وعن خبَّاب[1] قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخيل ثلاثة : فرس للرحمن ، وفرس للإنسان ، وفرس للشيطان . فأما فرس الرحمن فما اتُّخِذ[2] لله فى سبيل الله وقوتل عليه أعداء الله ، وأما فرس الإنسان فما استطرق[3] عليه ، وأما فرس الشيطان فما روهن وقومر عليه .

وعن أَنَس بن مالك قال : لما استقرت الدار بالحجاج بن يوسف ووَضَع الحربَ خرجنا حتى قدمنا « واسط » . وذكر اجتماعه بالحجاج وعرض

---

(١) فى « رشحات المداد » (حباب) ، وفى « نهاية الأرب ج ٩ ص ٣٥٠ (حباب) بوضع ضمة على الحاء المهملة . وفى « فضل الخيل « خباب » بالخاء المعجمة . وهو خبّاب بن الأرتّ الذى روى عن رسول الله عليه السلام ، وليس فى رجال الحديث حباب إلا الواسطى كما فى « لسان الميزان » ج ٢ ص ٩٦٥.

(٢) فى كتاب « فضل الخيل » للدمياطى أعد بدلا من اتخذ ص ١٤ ، وبين الروايتين فرق بسيط فى بعض الألفاظ .

(٣) هكذا بالأصل ، وفى « رشحات المداد » وأما فرس الإنسان فما استبطن . وكذلك فى « فضل الخيل للدمياطى » ص ١٤ والاستبطان طلب ما فى البطن من النتاج . وقد روى الإمام أحمد هذا الحديث فى « المسند » مع يسير من الزيادة .

الحجاج خيله عليه ، فقال رضى الله عنه[١] : الخيل ثلاثة أفراس : فرس يتخذه صاحبه [و] يريد[٢] أن يجاهد عليه ، ففى قيامه عليه وعلفه إياه وأدبه له ، أحسبه قال : وكسْحِ مذوده ، أَجْرٌ فى ميزانه يوم القيامة ؛ وفرس يصيب أهلها من نسلها يريدون بذلك وجه الله ، فقيامهم عليها وعلفهم إياها وأَدَبُهُم لها وكسح روثها أَجْرٌ فى ميزانهم يوم القيامة ، وأهلها معانون عليها؛ وفرس للشيطان ، فقيام أهلها عليها ، وذكر غير ذلك ، وِزْرٌ فى ميزانهم يوم القيامة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليكم بإناث الخيل ، فإن ظهورها حِرْز[٣] ، وبطونها كنز . وقيل لبعض الحكماء : أى الأموال أَثْرَى ؟ قال : فرس ، يتبعها فرس ، فى بطنها فرس .

وقال عَدِىُّ بن الفضل : سأل رجل النبى صلى الله عليه وسلم أىُّ المال خير ؟ قال : سكة مأبورة ، أو مهرة مأمورة[٤] . والسكة المأبورة السطر

---

(١) يعنى أنس بن مالك كما فى « فضل الخيل » ص ١٥ .

(٢) الواو فى كتاب الدمياطى غير مذكورة ، ولكنها مذكورة فى أصل « حلية الفرسان » .

(٣) هكذا بالأصل ، وفى « فضل الخيل للدمياطى » ظهورها عز ، ثم قال بعد ذلك : وفى لفظ : ظهورها حرز . ص ٥٦ .

(٤) ورد هذا الحديث فى « صحاح الجوهرى » : خير المال مهرة مأمورة أو سكة مأبورة ، بتقديم المهرة على السكة ، وقد نقله الدمياطى صاحب « فضل الخيل » عن « الصحاح » ص ٢٩ .

من النخل[1] ، والمهرة المأمورة الكثيرة الولد . وزعمو أن دار أمير المؤمنين عليّ ، التي بالكوفة كانت لعُرْوَةَ بن الجعد ، فباعها بفرس أنثى فأصاب [من] [2] تلك الفرس مالاً كثيراً ؛ وسيأتى ذكر عروة بعد هذا.

وعن عمرَ بن أبى أَنَس قال : قال سعد : يا رسول الله ! إن لى خيلاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احبسها واحمل عليها الفحول ، واحبس الإناث منها ، تنل الدرجاتِ العلا من الجنة ، فكان سعد يفعل ذلك .

وكان خالد بن صَفْوان يقول فى اتخاذ الدواب : أما الخيل فللرعب والرهب ، وأما البراذين فللجَمال والدَّعة ، وأما البغال فللسفر البعيد ، وأما الإبل فللحمل ، وأما الحمير فللدبيب وخفة المئونة .

---

(١) هذا التفسير من المؤلف ليس لغويًّا دقيقاً ، فالسكة وحدها هى السطر أو الصف من النخل ، والمأبورة الملقحة ، وقد تكون هناك سكة من النخل غير ملقحة فلا يقال لها مأبورة .

(٢) ليست هذه اللفظة « من » فى الأصل ، ولكننا زدناها هنا لأن المعنى يقتضيها .

الباب الثاني

في فضائل الخيل وما جاء في ارتباطها

أقسم الله تعالى بالخيل فى كتابه العظيم لفضلها عنده ، فقال سبحانه : (والعاديات ضَبحا) إلى قوله (إن الإنسان لربه لكنود) . قال المفسرون : العاديات هى الخيل ؛ والضَّبح صوت حلوقها إذا عَدَت . (فالموريات قَدْحا) : أى أورت النار بحوافرها . (فأثَرْن به نَقعا) : النقع الغبار وقيل التراب . (فوسَطن به جمعا) : أى توسطن جمعاً من الناس أغارت عليهم . (إن الإنسان لربه لكنود) : أى كفور .

وسماها أيضاً فى كتابه بالخير ، فقال سبحانه على لسان نبيه سليمان ابن داود : (إنى أحببت حبَّ الخير عن ذكر ربى) .

وفضَّلها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرجال فى السُّهمان ؛ فجعل للفرس سهمين وللرجل سهماً واحداً . وجاءت فى فضلها عنه صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة .

عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة) . وهذا الحديث رواه البخارى ومسلم والنسائى .

وروى مسلم أيضاً عن عُروة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، قيل : يا رسول الله ! وما ذلك ؟ قال : الأجر والغنيمة) . وعروة المذكور هو ابن أبى الجَعْد البارقى[١] . وكان النبى صلى الله عليه وسلم أعطاه ديناراً يشترى له به شاة[٢] ، فاشترى له به شاتين ، فباع إحداهما بدينار ، وجاءه بدينار وشاة ، فدعا له بالبركة ؛ فكان لو اشترى التراب ربح فيه . صفحة ٦ سطر

قال شبيب بن غَرْقدة[٣] : رأيت فى دار عروة بن أبى الجعد تسعين فرسًا رغبةً منه فى رباط الخيل . قال محمد بن المنتشر : كان له فَرَس أخذه بعشرين ألفاً .

وعن جَرِير بن عبد الله قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يفتل ناصية فرسه بأصبعيه ويقول : « الخير معقود بنواصى الخيل إلى يوم القيامة » . قالوا : وفى فتله عليه السلام ناصيةَ فرسه الفضلُ فى خدمة الرجل دابته

---

(١) هو عروة بن أبى الجعد ، ويقال ابن الجعد كما أشار إليه المؤلف فى نهاية الباب السابق . ويقال له عروة بن عياض بن أبى الجعد الأزدى البارقى نسبة إلى جبل « بارق » . وكان عاملا لعمر بن الخطاب على قضاء الكوفة . وذكر « شرف الدين الدمياطى » أنه كان فى داره سبعون فرساً رغبة منه فى رباط الخيل .

(٢) حكاية الشاة هذه مذكورة فى « فضائل الخيل » ص ٧ ، وفى « رشحات المداد » ص ٤٠ .

(٣) هكذا بالأصل ، وكذلك فى « عيون الأخبار » لابن قتيبة ص ١٥٣ من المجلد الأول ، وفى « فضل الخيل » للدمياطى غرقد بغير تاء . ص ٦ ، والصواب كما أثبتناه بالأصل ، انظر « تهذيب التهذيب » لابن حجر ج ٤ ص ٣٠٩ . وهو محدث ثقة .

المعدَّة للجهاد ، وفيه دليل أن الجهاد باق ثابت إلى يوم القيامة ، وفيه بقاء الإسلام والمجاهدين الذابين عنه إلى يوم القيامة .

وعن أبى كبشة[١] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، وأهلها معانون عليها ؛ والمنفق عليها كالباسط يَدَه بالصدقة » . وفى لفظ آخر : « الخيل فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، وأهلها معانون عليها ؛ فامسحوا بنواصيها ، وادعوا الله لها بالبركة » .

وعن سَوَادة بن الربيع الجَرْمى قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر لى بذوْدٍ ، وقال لى : « عليك بالخيل ، فإن الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة » .

وعن أسماء بنت يزيد[٢] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الخيل فى نواصيها الخير معقود أبداً إلى يوم القيامة ، فمن ربطها عُدَّة فى سبيل الله ، فإن شبعها وجوعها ، وريها وظمأها ، وأرواثها وأبوالها ، فلاح فى موازينه يوم القيامة ؛ [ومن[٣] ربطها رياء وسمعة ، وفرحًا ومرحًا ،

---

(١) فى « فضل الخيل » تسلسل الرواية كالآتى : عن ابن وهب عن معاوية ابن صالح ، عن نعيم بن زياد عن أبى كبشة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) ذكر هذا الحديث مرويًّا عن « أسماء بنت يزيد » فى « فضل الخيل » « ورشحات المداد » ، « نهاية الأرب » ج ٩ ص ٣٤٨ . وأسماء هى بنت يزيد ابن السكن الأنصارية . وفدت على رسول الله فى السنة الأولى للهجرة وبايعته وسمعت حديثه .

(٣) هذه الزيادة بين حاصرتين واردة فى الأصل الذى نقلنا عنه ، كما وردت فى كتاب « فضل الخيل » للدمياطى ، ولكنها لم ترد فى « نهاية الأرب » ج ٩ .

فإن شبعها وجوعها، وريها وظمأها، وأرواثها وأبوالها، خسران فى موازينه يوم القيامة] » .

والناصية الشعر المسترسل على الجبهة، وقد يكنى به عن النفْس؛ يقال: فلان مبارك الناصية، أى النفس.

وعن أَنَس بن مالك قال: لم يكن شىء أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الخيل.

وعن زيد بن ثابت قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « من حبس فرساً فى سبيل الله كان سِتْرَه من النار » .

وعن أبى هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « من احتبس فرساً فى سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعد الله، كان شبعُه وريه وروثه حسناتٍ فى ميزانه يوم القيامة »[1].

وروى ابن سعد فى الطبقات قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « المنفق على الخيل كباسط يده بالصدقة لا يقبضها؛ وأبوالها وأرواثها عند الله يوم القيامة كذكىّ المسك » .

وحكى عبد الرحمن بن زياد أنه لما نزل المسلمون مصر كانت لهم مراغة للخيل فمر حُديج[2] بن صومى بأبى ذَرٍّ رضى الله عنه وهو يمرغ فرسه

(١) رواه البخارى فى الجهاد، والنسائى فى الخيل.

(٢) فى الأصل حديج بن صومى بالحاء المهملة. وفى « فضل الخيل » خديج بالخاء المعجمة، وفى « نهاية الأرب للنويرى » حديج بالمهملة. وقد ذكره « التاج » فى مادة « حدج » بالمهملة، وذكر « ضرمى » بدل صومى.

الأجدل ، فقال : ما هذا الفرس يا أبا ذر ؟ قال : هذا فرس لى لا أراه إلا مستجاباً ، قال: وهل تدعو الخيل فتجاب ؟ قال: نعم ! ما من ليلة إلا والفرس يدعو فيها ربه يقول: اللهم إنك سخَّرتنى لابن آدم ، وجعلت رزقى بيده ، فاجعلنى أحب إليه من أهله وماله ، اللهم ارزقه منى وارزقنى على يديه[1] .

٦/٣ وروى أبو الحسن الإسكندر[2] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لقى عيسى بن مريم إبليس لعنه الله ، فقال : يا إبليس ! إنى سائلك عن شىء فهل أنت صادق فيه ؟ قال : ياروح الله ! سلنى عما بدا لك ، فقال : أسألك بالحى الذى لا يموت ! ما الذى يُسِلُّ جسمك ويقطع ظهرك ؟ قال : صهيل فرس فى سبيل الله ، فى قرية من القرى أو حصن من الحصون ؛ ولست أدخل داراً فيها فرس فى سبيل الله » .

وفى رواية أخرى عن « فضل الخيل » أن الذى مر بأبى ذر هو « معاوية بن حديج » الكندى ؛ وهذا أقرب إلى الصحة . فليس فيمن نزل مصر من الرواة من اسمه « حديج » ؛ أما معاوية بن حديج فقد ذكره « ابن سعد » فى « تسمية من نزل مصر من الصحابة » ، وذكره « يعقوب بن سفيان » فى الثقات من تابعى أهل مصر . انظر « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢٠٤ .

(١) ذكر « أبو عبيد » فى كتاب الخيل هذه الحكاية عن « معاوية بن حديج » ص ٨ من كتاب الخيل المطبوع فى حيدر آباد الدكن . وهذا يؤكد ما رأيناه فى هامش سابق .

(٢) ليس فى طبقات الحفاظ اسم كهذا ، ولم يرد له ذكر فى « تهذيب التهذيب » لابن حجر العسقلانى ؛ وفى الجزء السادس من « لسان الميزان » لابن حجر ورد اسم « أبى الحسن الأسدى » . ويقول عنه إنه مجهول . ولم أجد فى أصحاب الكنى من رواة الحديث اسماً كهذا ، فهناك أبو الحسن السلامى ، وأبو الحسن البرنى ، وأبو الحسن القطيعى ، وأبو الحسن الصورى . وكثير غيرهم ، أما أبو الحسن الإسكندر هذا فلم أقف عليه .

٦/٧ وعن عطاء الخراسانى قال : إن الله ليأجُرُ العبد على حبه الخيلَ وإن لم يرتبطها .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من همّ أن يرتبط فرساً فى سبيل الله بنيَّة صادقة أُعطى أجر شهيد » .

وعن عُبادة بن الصامت أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الفرس ليستنّ(١) فى طِيلَه(٢) ، وصاحبُه نائم على فراشه ، فلا تبقى له خطيئة إلا وقعت(٣) » .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من ارتبط فرساً فى سبيل الله كان له مثل أجر الصائم الذى لا يفطر ، والقائمِ الذى لا يفتر ؛ والباسطِ يده بالصدقة [كذلك(٤)] ما أنفق على فرسه » .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من كثرت سيئاته وقلت حسناته فليرتبط فرساً فى سبيل الله ، ومن ارتبط فى سبيل الله كان كمن نصر موسى وهارون ، وقاتل فرعون وهامان » .

---

(١) استن الفرس – قمص .

(٢) الطيل والطول هو الحبل الذى تشد به الدابة وهى ترعى .

(٣) هكذا بالأصل ، وقد صححها المستشرق « لويس مرسييه » بوقحت ..! ولا معنى لها . ومعنى وقعت الخطيئة سقطت .

(٤) هذه الزيادة موجودة بالأصل ، ولا معنى لها لأن الكلام يستقيم بحذفها . وقد ذكر هذا الحديث فى « أنساب الخيل » بغير هذه الزيادة وبتغيير فى العبارة ، ولا بأس من إيراده هنا : « من ارتبط فرساً فى سبيل الله كان له مثل أجر الصائم القائم والباسط يده بالصدقة ما دام ينفق على فرسه » . ص ١٠

وعن قيس بن باباه[١] قال : سمعت سلمان رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، « ما من مسلم إلا حق عليه أن يرتبط فرساً [فى سبيل الله[٢]] إذا أطاق ذلك » .

* * *

ولم تكن العرب تَعُدُّ المال فى الجاهلية إلا الخيل والإبل ، وكان للخيل عندها مزية على الإبل ، فلم تكن تَعْدِل بها غيرها ، ولا ترى القوة والعزَّ والمنعة بسواها ، لأن بها كانوا يدافعون عن غيرها مما يملكون ، ويمنعون حريمهم ، ويحمون من وراء حوزتهم وبيضتهم ، ويغاورون[٣] أعداءهم ، ويطلبون ثأرهم ، وينالون بها المغانم ، فكان حبهم لها ، وعظم موقعها عندهم ، على حسب حاجتهم إليها ، وغنائهم عنها ، وما يتعرفون من بركتها ويُمْنها ؛ إلى أن بعث الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ، وأكرم أمته بما هداهم له من دينه ، وامتنَّ عليهم به منه ، فاختار لنبيه عليه الصلاة والسلام إعداد الخيل وارتباطَها لجهاد عدوه ؛ فقال سبحانه : (وأَعِدُّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رِباطِ الخيل ، تُرْهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ، الله يعلمهم) .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية : (وآخرين من

---

(١) هكذا بالأصل وفى « فضل الخيل » ص٤٠ ، ولم أعثر له على ترجمة .

(٢) هذه الزيادة بالأصل لم ترد عند « شرف الدين الدمياطى » فى كتابه ص ٤٠ .

(٣) المغاورة هى الإغارة على العدو .

دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) قال : الجن ؛ ولن يُخَيِّلَ(١) الشيطان إلى إنسان فى داره فرس عتيق .

فاتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل وارتبطها وأحبها ، وحض المسلمين على ارتباطها ، وأَعْلَمَهُمْ مالهم فى ذلك من المثوبة والأجر ، فسارَعوا إلى ذلك وازدادوا حرصاً عليها وفى إمساكها ، رغبة فى الأجر والتماس البركة والخير فى العاجل والآجل ، فى اقتنائها وتثميرها واستبطانها ، وتنافسوا فيها ، وغالَوْا بأثمانها ، لما جعل الله فيها من أنواع البركات وجِماع الخيرات .

قيل: ومن فضائل الخيل أنها أَصبر البهائم وأشدها شدة ، وأخف الدواب ٧/٤
كلها مئونة فى العلف والمشرب عند ضيق الأمر فى ذلك ، إذ كان يكفيها فى السرايا والمفاوز والأسفار القليل منه ، ثم قسنا عليها فى شدتها : فوجدنا أشد البهائم وأقواها على الأحمال الثقال الإبل ، فأصَبْنا البعير البازل الشديد أكثر ما يحمل ألف رطل ، فإذا حَمل هذا المقدار لم ينهض إلا بعد الجهد والحيلة ، ورأيناه لا يجرى بحمله ؛ وكذلك سائر البهائم التى توصف بالشدة لا تجرى بأحمالها . ووجدنا ما يوصف من الوحش بشدة الْعَدْو لو حَمل ثقيلاً لم يؤد عُشْر جريه ؛ فوقفنا على أن الفرس يحمل من فارسه

---

(١) هكذا فى الأصل ، وهو صحيح وجيه . وخاصة لاستعماله « إلى » بعد الفعل «يخيل» . وفى « نهاية الأرب » ج ٩ ص ٣٥٥ « لن يخبل الشيطان أحداً فى داره فرس عتيق » من الخبل وهو إفساد العقل . وهى رواية عبد الله بن عريب المليكى عن أبيه عن رسول الله عليه السلام ، ورواية آخرين .

وآلته وسلاحه وتِجفافه[١] وزاده وعلفه، وعَلِم إن كان فى يد صاحبه فى يوم ريح، زُهاء ألف رطل، ويجرى به يوماً جَرِيدًا[٢] لا يكاد يمل ولا يَخْوَى بجوع ولا عطش؛ فعلمنا أنه لا شىء من البهائم أشد ولا أصبر ولا أجود ولا أفضل ولا أكرم ولا أقوى من الخيل.

وأنزل الله عز وجل فى ارتباط الخيل والإنفاق عليها آيتين من القرآن العظيم، قوله تعالى: (مَنْ ذا الذى يُقرِضُ اللهَ قرضاً حسناً فيضاعفَه له أضعافاً كثيرة[٣])، وقوله سبحانه: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرًّا وعَلانِيَةً فلهم[٤] أجرهم عند ربهم، ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون[٥]). قال أبو أمامة، وأبو الدرداء، ومكحول، والأوزاعى، ورباح ابن يزيد[٦]: هم الذين يرتبطون الخيل فى سبيل الله.

وعن ابن عباس: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرًّا وعلانية): قال: نزلت فى عَلَف الخيل.

---

(١) التجفاف بكسر التاء آلة للحرب يلبسه الفرس والإنسان ليقيه فى الحرب. وجفف الفرس ألبسه التجفاف. القاموس المحيط.

(٢) اليوم « الجريد » بفتح الجيم وكسر الراء: هو اليوم التامّ.

(٣) سورة البقرة، آية رقم ٢٤٥.

(٤) من الفوائد اللطيفة أن الفاء هنا للجزاء، لأنه لا يجوز « محمد فله مكافأة »، ولا شك أن فى الكلام بالآية الكريمة معنى الجزاء. انظر « القرطبى »

(٥) سورة البقرة. آية ٢٧٤.

(٦) لم يقل بذلك هؤلاء الذين ذكرهم المؤلف فحسب، بل زاد « القرطبى » عليهم ابن عباس وأبا ذر وعبد الله بن بشر الغافقى، ولم يذكر رباح ابن يزيد. انظر « الجامع لأحكام القرآن » ج ٣ ص ٣٤٦.

وروى أن أبا ذَرٍّ أشار إلى بعض خيل كانت فى الجبَّانة وقال : أصحاب هؤلاء هم الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرًّا وعلانية .

وكان أبو هُرَيْرَةَ إذا مر بفرس سمين تلا هذه الآية ، وإذا مر بفرس أعجَف سكت .

الباب الثالث

فى حفظ الخيل وصونها والوصية بها

اعلم أن الأمم الماضية لم تزل تُكْثر من الاعتناء بالخيل والتشريف لها ، والثقة بها ، والتعويل عليها فى حروبها ، والافتخار بِرَبْطِها ؛ وإن كانت العرب زادت فى فضلها ومزيتها ما فاتوا به الأمم ، فلم تكن فى الجاهلية ولا فى الإسلام تصون شيئاً من أموالها كصيانتها ولا تكرِمُه ككرامتها، لما كان لهم فيها من التباهى والتفاخر ، والتنافس والتكاثر، والقوة والمنعة ، والعز والرفعة .

وكان نبينا صلى الله عليه وسلم من أرغب العرب فى الخيل وأصونهم لها ، وأشدهم إكراماً وعُجْباً بها ، حتى إنه كان ليأنس بصهيلها ، ويفضلها على الرجال فيما يُسهمه لها ويراهن عليها ، وينهى عن استنتاج كرائمها من حمار أو هجين لا يشبه أصلُهُ أصولها ، غيرة منه عليها ، وإشفاقاً من فساد أنسالها ، وقد كان عليه الصلاة والسلام وُصِّيَ بها ، وعوتب على اشتغاله فى وقت من الأوقات عن تفقُّدها . جاء عن إسماعيل بن رافع : « أن النبى صلى الله عليه وسلم أصبح ذات يوم فقام إلى فرسه فمسح عنقه ووجهه بطرف ردائه أو بكُمِّ قميصه ، فقيل له : يا رسول الله ! صنعت اليوم ما نراك صنعته ؟ فقال : إنى بتُّ الليلة وجبريل يعاتبنى فى سياسة الخيل » .

وعن عائشةَ رضى الله عنها : « أنها خرجت ذات غَدَاةٍ ، والنبى صلى الله عليه وسلم يمسح فرسه بثوبه ، فقالت : يا رسول الله ! بثوبك ؟ فقال : ما يُدْريك ؟ لعل جبريل قد عاتبنى فيه الليلة ؛ قالت : فولِّنى عَلَفَهُ ، فقال لها : لقد أردتِ أن تذهبي بالأجر كلِّه ! أخبرنى جبريل أن ربى يكتب لى بكل حبة حسنة » .

قيل : « وَبَيْنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة « تَبُوكَ » إذ قام إلى فرسه الظَّرِب[1] فعلق عليه شعيره ، وجعل يمسح ظهره بردائه ، فقيل :
يا رسول الله ! أتمسح ظهره بردائك ؟ قال : نعم ، وما يدريكم ؟ لعل جبريل ٨/١٤
أمرنى بذلك ، مع أنى قد بت الليلة وإن الملائكة تعاتبنى فى حسِّ[2] الخيل ومسحها ، وقال : أخبرنى خليلى جبريل أنه يكتب لى بكل حبة أَوْفَيْتُها إياه حسنة ، وأن ربى يَحُطُّ عنى بها سيئة ؛ وما من امرئ من المسلمين يرتبط فرساً فى سبيل الله فيوفيه عَليقه يلتمس له قوة إلا كتب الله له بكل حبة حسنة ، وحط عنه بها سيئة » .

وعن محمد بن عُقْبَةَ عن أبيه عن جده قال : أتينا تميمًا الدارىَّ[3] وهو يعالج

---

(١) فى الأصل : الطرب بالطاء المهملة وهو خطأ ، والتصويب عن « نهاية الأرب » جـ ١٠ ص ٣٦ فى فصل « ذكر أسماء خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم » والظرب بالظاء المعجمة والراء المكسورة ، وقد أهداه إلى النبى « فروة بن عمرو الجذامى » . ولعل المراد فرس أخرى للنبى اسمه « الطرف » كما فى « المعارف » لابن قتيبة .

(٢) حس عن الدابة : أذهب عنها التعب بنفض التراب وإسقاطه عنها .

(٣) تميم الدارىّ : صحابى ، منسوب لأحد أجداده « الدار بن هانئ » .

عليق فرسه بيده ، فقلنا له : يا أبا رُقَيَّة ! أما لك من يكفيك هذا ؟ قال : بلى ، ولـكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من ارتبط فرساً فى سبيل الله فعالج عليقه بيده كان له بكل حبة حسنة » .

وعن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قال : ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من كان له فرس عربى فأكرمه أكرمه الله ، وإن أهانه أهانه الله » .

وعن مجاهد قال : « أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم إنساناً ضرب فرسه ، فقال : هذه مع تلك ؟ لتمسَّك(١) النار ، فَكُلِّمَ فيه ، فقال : لا : إلا أن يقاتل فى سبيل الله ؛ فجعل الرجل يحمل عليه ويقول : اشهدوا ! اشهدوا ! » .

وكانت العرب لقدر الخيل عندها وإعزازها إياها تَقْتَصُّ من لطمة الفرس وتُعَيِّر بذلك ، وتطلب الثأر فيه كما تطلبه فى أنفسها ؛ ولا تلطم بلطمة البعير ؛ ذكر ذلك حَمَّاد الراوية عن سماك بن حرب ، قال الجراح الهمْدانى فى ذلك :

ونهدةٍ يُلطم الجانى بلطمتها كأنَّها ظل برد بين أرماح

ونهى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه عن ركض الخيل إلا فى حق .

وعن الوضين(٢) بن عطاء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) هكذا بالأصل ، وفى « نهاية الأرب » ج ٩ ص ٣٦٠ : (لتمسنك النار) وفى رواية الحديث هناك بعض خلاف عن روايته هنا .

(٢) كانت بالأصل « الرعين » وليس فى رواة الحديث من يحمل هذا الاسم ، وهو تحريف من الناسخ ، والتصحيح عن « تهذيب التهذيب » لابن حجر العسقلانى ج ١١ ص ١٢٠ . والوضين بوزن أمير . وصححناه كذلك عن « نهاية الأرب » ج ٩ ص ٣٦١ .

« لا تقودوا الخيل بنواصيها فَتُذِلوها » . وقال صلى الله عليه وسلم: «ارتبطوا الخيل ، وامسحوا بنواصيها وأعجازها ، أو قال : أكفالها ، وقلِّدُوها ، ولا تقلدوها الأوتار ». وكانوا يقلدون الخيل أوتار القِسِىِّ لئلا تصيبها العين ، فنهاهم عليه السلام عن ذلك ، وأعلمهم أن الأوتار لا ترد من قضاء الله شيئاً . وقيل نهاهم عن ذلك خوفاً على الخيل من الاختناق[١] . وقيل الأوتار[٢] الذُّحول ، وهى الدماء : أى لا تطلبوا عليها الذحول التى وُتِرتم بها فى الجاهلية . والقول الأول أصح .

وعن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال : ٩/١
« لا تَهْلُبوا[٣] أذناب الخيل ، ولا تجُزُّوا أعرافها ونواصيها ، ودِفاؤها فى أعرافها ، وأذنابها مذابُّها » .

وقال صلى الله عليه وسلم: «لا تتخذوا ظهور دوابكم منابر، فإن الله تعالى إنما سخرها لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشِقِّ الأنفس ، وجعل لكم الأرض ، فعليها فاقضوا حاجاتكم » .

وقال مكحول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أكرموا الخيل وجَلِّلوها » .

---

(١) فى الأصل الاعتناق ، ولا معنى له . والتصويب عن « رشحات المداد » للامام محمد البخشى ص ٤٢ ، وعن « فضل الخيل » للحافظ شرف الدين الدمياطى ص ١١ .

(٢) الأوتار بمعنى أوتار القسى : جمع وتر بوزن سبب . والأوتار بمعنى الذحول والثارات : جمع وتر بكسر الواو وفتحها وسكون التاء .

(٣) « لا تهلبوا » بفتح التاء وسكون الهاء وضم اللام ، قال ابن الأثير : « أى لا تستأصلوها بالجزّ والقطع » .

ونهى صلى الله عليه وسلم عن خِصاء الخيل .

عن ثور بن يزيد قال : لما غزا النبي صلى الله عليه وسلم تَبُوكَ أصاب فرساً [من جدس(١)] ؛ فَحَمَلَ عليه رجلاً من الأنصار ، وأمره إذا نزل أن ينزل قريباً منه ، شوقاً إليه وشَهْوَةً لصهيله ، فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم لقى الأنصارى ، فقال : ما فعل الفرس ؟ قال : خصيناه ، قال : « قد مثَّلت به ، مثلتَ به ، مثلت به ! أعرافها أَدْفاؤها ، وأذنابها مذابُّها ، التَمِسوا نسلها ، وباهُوا بصهيلها المشركين » .

وعن على رضى الله عنه : « أن النبى صلى الله عليه وسلم أُهديت له بغلة فركبها ، فقلت : لو حملنا الحمير على الخيل فكانت لنا مثل هـذه ! فقال عليه السلام : إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون » .

وعن أبى أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عاتبوا الخيل فإنها تعتب » . أى أَدِّبُوها وروضوها للحرب والركوب ، فإنها تتأدب وتقبل العتاب .

ويحكى عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه : يا بنى ! إذا سافرت فلا تنم على دابتك ، فإن النوم عليها يُسرع فى دَبَرِها ، وإذا نزلت أرضاً مُكْلِئَةً فأعطها حظها من الكلأ ؛ وابدأ بسقيها وعلفها قبل نفسك .

فوجب إكرام الخيل ، وصونها ، والاعتناء بها ، والمنافسة فيها والمحافظة عليها ، وتَفَقُّدُ أحوالها ، والتصرف فيما يصلحه من سياستها ،

---

(١) فى الأصل « لحرس » . والتصويب عن « فضل الخيل » ص ٢٩ وجدس بالدال بطن كبير من لخم من اليمانية ، وفى « الفيروزابادى » (« وجدس » محركة — بطن من لخم أو هو تصحيف والصواب بالحاء المهملة) .

وعلى الرجل الشريف [في(١)] محاولةُ أمور فرسه بيده ، ولا غضاضة تلحقه بالتصرف في شأنه ، بل يلحقه الذم بالتفريط في أمره ، ويستحق اللوم على التنزه عنه لكبره والاتكال به على غيره ، فينبغي للفارس ألا يَغفل عن تفقد فرسه وموضعه ومربطه ومراغته ، وجميع أحواله في سياسته وعلفه وسَقْيه ، ولتكن أكثر عنايته بالنظر إلى قوائمه في كل الأحوال ، يجسُّها بيده ، فإن رأى تفززاً(٢) في عصبه أو أمارة نفخ أو امتلاء ، أو علامة دم أو أدنى علَّةٍ ، فليبادر بعلاجها وملاطفتها في بدئها ، ولا يتعبه معها ، ولا يُجْرِه يومئذ ، فقد تبدو العلل يسيرة لا تكاد تَبِين ، فربما حمل عليه فعادت كباراً ، أو كان منها سبب مُتْلِف ؛ وعلاجها في ابتدائها أقرب، وأمرها أيسر .

وليحذر كل الحذر من سقيه وإعلافه الشعير إثر الإعياء والتعب ، وليمهل حتى يسكن ويجف عرقه ويهدأ هدوءاً تاماً . وكذلك يحذر من علف الشعير الكثير مع طول الراحة والجِمَام وقلة الحركة والتصرف .

وكذلك يحذر(٣) من اختلاط الرَّطْب من الحشيش مع اليابس في علفه ما استطاع . وللضرورات أحكام يلحظ فيها الأوفق ما قَدَرَ عليه . فقسْ تُصِبْ بحول الله .

---

(١) هذه الزيادة في الأصل ، ولا معنى لها هنا ، والكلام يستقيم بدونها . فيكون ما بعدها مبتدأ مؤخراً .

(٢) في الأصل « تعدرا » وهو تحريف .

(٣) في الأصل (يتحذر) .

الباب الرابع

فيما تسميه العرب من أعضاء الفرس
وعدد ما فى ذلك من أسماء الطير

أعلاه « سَرَاتُه » ، وفى سَراته « قَراه » ، وهو « سَناسِنُ » صُلْبه ، الواحدة « سِنْسنة[1] » ، وهى رأس الضلع المتصل بالفقَار .

وفى سراته « حَجَبَتاه » وهما « حَرْقفَتاه » ، « والحرقفة » رأس الورِك العليا ، وهى التى تشخص إذا هُزلت الدابة . وفى سراته « قَطاته » ، والقَطَاة مقعد الرِّدف ، والرِّدف هو الراكب خلف الفارس . وهو الرديف أيضاً . وفى سَراته « موقِفاه » ، والموقفِان أعلى خاصرتيه بين الحَجَبتين وضلع الخلف . وفى سَراته « كاثبته » والكاثبة[2] موضع وسط السرج من مُقدمه .

وفى سَرَاته « مَنْسِجه » ، والمنسِج موضع القَرَبوس ، وهو حيث فروع الكتفين مقدم الكاهل ، وبذلك يسمى مَنْسجاً . وفى السراة « العُذْرة » ، وهو شعر الكاثبة ، وهو منتهى العُرف . وفى السراة « العُرف » ، وهو شعر عنقه ما بين عُذرته وناصيته . ومن سَراته ناصيته

---

(١) هكذا بالأصل ، وفى « المخصص » لابن سيده : واحدها سنسن . بغير تاء ص ١٤١ .

(٢) فى « كتاب الخيل » لأبى عبيدة : « والكاثبة المنسج وما خلفه إلى ما بين يدى الفارس » ص ٢٥ .

لاتصالها بالعُرف ، والناصيةُ هى الشعر المرسل على عينيه ووجهه حتى طرف عُرفه من قُدم . والعُرف اسم الشعر خاصة؛ والمَعْرِفة منبت العُرف . ويكتنف المَعرفة عِرْقان يقال لهما « العِلباوان » واحدتهما « عِلباء[١] » .

وفى سراته « رأسهُ » و « هامته » ، فأما هامته « فَأُمُّ دماغه » وما استدار من رأسه بأذنيه . وسمِّيت الهامة أم الدماغ لاشتمالها عليه كاشتمال الأم على ولدها . وفيها « القَمَحْدُوَةُ » ، وهى باطن[٢] القفا ، وهى العظم الناتئ من القفا ، و«قفا» الفرس مقعد عِذاره من منبت عُرفه .

و « سِمامُ »[٣] الفرس قصب خياشيمه التى فيها الغضاريف ، ويقال الغراضيف ، وهو من المقلوب . وبعض العرب تقول : هى «سُمومُه[٣]» ، ويقال أيضاً بل هما عِرْقان فى خيشومه . وعلى كل قول فالسِّمام اسم لنخاريب الخياشيم .

وأما « نواهق » الفرس فهما عرقان فى خيشومه ، وقال أبو زيد الأنصارى : نواهقه قصبة أنفه ، وقال ابن قُتَيْبَةَ : هما عظمان شاخصان فى وجهه أسفل من عينيه . ووافقه على ذلك أبو عُبَيْدة . وهو الصحيح .

---

(١) فى كتاب الخيل : « العلباوان : عصبتان تحت العرشين وفوق الصليف » ص ٢٤ .

(٢) هكذا بالأصل ، وفى القاموس المحيط : « القمحدوة : الهنة الناشزة فوق القفا وأعلى القذال خلف الأذنين » .

(٣) فى « المخصص » : « سموم الفرس : منخراه وعيناه وأذناه . وكل ثقب سم » .

و « اللَّحيانِ» العظمان تحت الخدين ؛ ومُسْتَدَقُّهُما إلى تحت الفم «الصبيَّانِ».
و« الماصغان » أعالى اللحيين حيث المتحرك عند المضغ مما يلى الأذنين .
و « اللِّهْزِمتان » مجتمع اللحم بين الماصغين والأذنين . و « الفكّان »
ملتقى عظمى اللَّحيين مع الصدغين .

فأما « شفتاه » فهما « جحفلتاه » ، وأما « مَنخِراهُ » فمَخرج النَّفَس ،
وأما « نُخْرته » فما فوق منخِره من مستدق جحفلته وما لان من أنفه .
وأما « خدَّاه » فصفحتا وجهه . وفى « سراته » « سِيساؤُه[1] » ،
والسيساء موضع وسط السَّرج ، و « الصَّهوة » أوسط المتن إلى القطاة .
وفى عنقه « لَبَّته » و « صليفاه » و « جِرانُه » . فأما لبته فأسفل عنقه وهو
موضع اللَّبب . وأما صليفاه فصفحتا العنق . ويقال للخَرق الذى فى الهامة
المركَّبِ فيه العنق « الفَهْقة » ، وهى الفقرة التى طرفها فى الرأس .
والفهقة منها هو الطرف المركب فى الهامة ، وهو مستدير بعض
الاستدارة كأنه عِقاص المُكْحُلَة. وفيه خَرق هو مخرج النخاع من الدماغ.
ويقال للدماغ « السَّليل » .

وأما جِرانُه فجلدة ما بين المَنحَر إلى المذبح . ومجموع الحلقوم والمرىء
والأوداج يسمى « البَلْدَم »[2] . والمرىء مدخل الطعام والشراب ،
والحُلقوم مخرج النفس والصوت . و « العُرشان » مُضغتان من رءوس
المنكبين إلى العرف ، وهما قوائم العنق .

---

(١) وتجمع على « سياس » كما فى المخصص ج ٦ ص ١٤٠ .
(٢) بالذال المعجمة والدال المهملة ، كما فى المخصص ص ١٣٩ .

وفى العنق « الدَّسِيع » ، وهو حيث يَدْسَعُ البعير بجِرَّته . وهو مغرز العنق فى الكتفين(١) .

وفى العنق « قَصَرتُه » ، وهى ما قرب من الكاهل ؛ وفى العنق « السالفة » ، وهى موضع القِلَادة ، والسالفة شىء واحد ، وهى دائرة بالعنق من كل جهة مما يلى المذبح . « والهادى » هو العنق بجملته ، سمى بذلك لتقدمه على سائر البدن .

وفى العنق « الودَجان » ، وهما عِرْقان يكتنفان العنق يميناً وشمالاً ، ويقال للأوداج أيضاً « الشوارب(٢) » . و « أَسَلَةُ » العنق موضع القلادة منها .

فصل

و « بَرْكُهُ » هو صدره ، « وجُؤْجؤه » هو « زَوْره » . فالصدر ما عرض من ملتقى العضدين ومغْرِزِ العنق . والزور ما بين العضدين إلى موضع الحزام . و « جَوْز » الفرس مقعد الفارس من صلبه وما حاذاه من بدنه ، وجَوْزُ كل شىء وسطه . وجملة مقعد الفارس يقال لها « الصَّهوة » . وقد تقدم ذكرها . وموقع دفتى السَّرج من الصهوة يقال لها « المَعدَّان » . وما ضُمَّ عليه الحزام فهو « المحزِم » . ودون المَحْزِم إلى الخاصرتين « المركلان » ، وهما موضع عَقِبى الفارس ، وبذلك سميا

(١) فى نهاية الأرب ج ١٠ ص ٣ : « الدسيع مركب العنق فى الكاهل » ، وكذلك فى المخصص ج ٦ ص ١٤٠ .

(٢) فى « كتاب الخيل » لأبى عبيدة : « وشواربه : موضع أوداجه حيث يودج » . ص ٢٤ .

مركَانِّ . وهما « الجوانح » . و « الفريصتان » مرجع المرفقين من « الدَّفِّ » ، والدَّفُّ : الجَنْب[١] . ومرجع المرفقين هو منقبَض الفؤاد . ثم « الضلوع » وهى أربع وعشرون ضلعاً . وفى الأضلاع « القُصْرَيان » ، وهما الضلعان فى الجنبين أسفل الضلوع وأقعرها . إحداهما منتهى الجانب الأيمن ، والأخرى منتهى الجانب الأيسر ؛ ويسمونهما ضلعى الخلف ، وتليهما « الشاكلتان » ، وهو ما اتصل من الفخذين بالخاصرتين ، والقُصْرَيان يقال لهما « الواهنتان »[٢] . والضلعان اللتان تليان الواهنتين يقال لهما « الدَّأيتان » . والأوساط من الضلوع وهى أربع من كل جانب يقال لها « الجرَج » ، وهى المسقَّفات ، وهى أَطول الضلوع وأتمها ، وإليها ينتفخ الجوف .

فصل

ونواحى جوفه يقال لها « رَبَض » البطن ، وفى ربض بطنه - « مَنْقَبه » و « سُرَّته » و « قُنْبه » و « رُفغاه » و « شاكلته » و « طفطفتاه » ، و « حالباه » و « صِفَاقه » . فأما رَبَضُ البطن فمَراقُّ البطن وأما مَنْقَبه فحيث ينقب البَيْطار قريباً من السرة ، وأما قُنبه فوعاء ذَكَرِه ، وأما رُفغاه فما بين الخصيَيْن والفخذين ، وأما شاكلته فبين فخذيه وبطنه ، وهى التى تجشر[٣] من الشاة والبقرة المُغْرِقَةِ السِّمَن ، وأما طفطفتاه

---

(١) فى « القاموس المحيط » : « الدف بالفتح الجنب من كل شىء أو صفحته » .
(٢) فى « المخصص » : « الواهنتان : أول جوانح الزور » .
(٣) الجشر : الصلابة واليبوسة .

فما بين الجنب والحَرقفة ، وأما الحالبان فِعرْقان اكتنفا السرة من جانبيها ، وأما الصِّفاق فما بين الجلد والأَعفاج .

وبطنُ الفرس أعفاج وحوايا ، ليس فيها كَرِش . و « الحِقْوان » هما ما ضُمت عليه القُصْرياِن ، وخنست عنه الحَجَبتان .

وفى قُنب الفرس « نَضِيُّه » و« فَيْشَله[١] » و « إحليله » . فأما النضىُّ فجميع ذَكره ، وهو « الغُرمول » أيضاً ، وأما الفيشلة فرأس الذكر ، وكذلك هو من الإنسان .

وأما الإحليل فللفرس إحليلان : فالخَرْق الذى بين الخُصْيَين وفيه يخنس الذَّكر : إحليل ، والخَرْق الذى فى رأس الذكر وهو مخرج البول : إحليل ؛ ويشاركه فى هذا الإحليل كل ذَكر من الحيوان ، ويشاركه فى الأول ذكور ذوات الأربع خاصة وصوت الذكر فى قُنبه عند حركة الفرس يقال لها[٢] «الخَضِيعة» ، ويقال إن الخضيعة صوت جوف الفرس . وجلد الُخصْية يقال له « الصَّفَن » . وفى الصفن « البيضتَان » .

وفى جسم الفرس « القُحْقُح[٣] » وهو ملتقى الوركين من باطن ، وباطنه «الَخوْرَانُ» وظاهر[ه][٤] «الدُّبر» وهو ما بين القحقح والعُصْعُص ،

---

(١) هكذا بالأصل ، والصواب : فيشلته ، كما فى المعاجم ، وكما ذكره المؤلف بعد سطرين للتعريف بها .

(٢) هكذا بالأصل ، والصواب « له » لأن الصوت مذكر .

(٣) القحقح بالضم — كما فى « اللسان » — العظم المطيف بالدُّبر .

(٤) لم تكن الهاء فى الأصل ، ولكننا زدناها لأن السياق يقتضيها .

« والعُصْعُص » طرف الصُّلب وهو منبت الذَّنَب . وأعلى العصعص يقال له « العَجْب » ، وأسفله « مغرز الذَّنَب » . فما غَلُظَ من أصل الذنب فهو « عُكْوته » ، ويلى العُكوة « العَسِيب » ، وهما عظم الذَّنب . ومستدَقُّ الذَّنْب يقال له « شائلة[١] » الذنب ، و « السبيب » هو « هُلْب » الذنب ، وهو شَعره ، هكذا قال أبو زيد الأنصارى ، والمعروف عند أهل اللغة أن «السبيب» هو شَعر الناصية والعُرف ، وشعر الذنب «الهُلْب» .

فصل

ويتصل بمَقَادم الفرس « يداه » ، وفى يديه « كتفاه » ، وفى كتفيه «عَيْراهما » و«غُرضوفاهما» و«أَخْرَماهُما[٢]» و«صدقاهما[٣]» . فأما الكتف فمعروفة وهى العظم العريض فى أعلى المنكب ، وأما عَيْراهما فما ارتفع من عظم الكتف وهو الشاخص فى وسط الكتف[٤] ، وأما أخرماهما فمنتهى عَيْريهما حيث انتهت عند الصدقين[٣] ، وأما الصدقان[٣] فنقرتان فى رأس الكتفين . وفى غُرضوفى الكتفين فى أعلاهما « النَّغْضان » وهما «الراعشتان» ، وهما لحم كثير على أسفل الغُرْضوفين وأما اللحمتان[٥] على أعلاهما فهما « الفريصتان » .

---

(١) فى الأصل بالسين المهملة وهو تحريف . (٢) فى الأصل « وأخرامهما » وهو تحريف من الناسخ ، والتصويب عن « أبى عبيدة » فى كتاب الخيل . (٣) هكذا بالأصل ولم أقف له على أثر . والذى فى «المخصص» ج ١ ص١٦٢ أن (الحق) هو النقرة التى فى رأس الكتف . كما سيشرحه المؤلف بعد . وأظنها تحريفاً من الناسخ . (٤) كان مقتضى التقسيم أن يشرح الغراضيف هنا، ولعلها سقطت من الناسخ . (٥) فى الأصل : اللحيتان ، وهو تحريف ، والتصويب الذى ذكرناه عن « اللسان » « والقاموس المحيط » .

والغُرْضوف ما كان من طَرَف الكتف متصلاً بالكتف وليس منها ، كأنه عظم وليس به ؛ ويقال له « غُضْروف » أيضاً .

وفي يديه «مَنْكِباه» ، ومنكباه ما ضم أسفل الكاهل من قبل القَصِّ بأعلى الزَّور ، و « الكاهلُ » ما ظهر من الزَّور ، و « الزور » ما بطن من الكاهل .

وفى يديه « عَضُداه » ، وفى عضديه « القَبيحان » و « الوابلتان » ، فأما القبيحان فرءوس العضدين الملاقية للذراعين ، وأما الوابلتان فرءوس العضدين مما يلى الكتفين ، وهما عظمان ضخمان مشَّان[1] ، والمُشاش[2] هو اللحم .

وفى يديه « ذراعاه » . وفى الذراعين « المِرْفَقان » وهما الإبرتان . ١/ب
فأما رضف ركبتيه فما بين الكُراع والذراع ، وأعظمٌ صغار مجتمعة فى رأس الذراع ، و « الإبرة » من الذراع هو الطرف المستدق الذى يحك منتهى الفريصة من الكتف وواسط عظام الَحيْزوم فويق المحزِم .

و « الداغصة » عُظَيم شكله قريب من الاستدارة يكون فوق الركبة ؛ يَدِيصُ أى يذهب ويجىء . ثم « الوظيفان » . وفى وظيفيه « قَيْناه[3] » . والوظيف ما تحت الركبتين إلى الأرساغ ، وأما القينان فزند الوظيفين .

---

(١) هكذا بالأصل .

(٢) فى كتب اللغة : المشاشة بالضم رأس العظم الممكن المضغ وجمعه مشاش .

(٣) القينان — كما فى المعاجم — موضع القيد من ذوات الأربع .

وفى الوظيف « العُجَايَة[١] » ، وهى عصبة مستطيلة فى الوظيف منتهاها « الرُّسْغ » .

وأما « الأَبْجَلُ » فعِرق مستبطن فى الذراع إلى النحر ، يقال إنه « الناحر » فى النحر ، وهو فى الذراع الأبجل . والرُّسغ منتهى العجاية .

وفى اليد « الرَّقْمتان » ، وهما حلقتان فى بطون الذراعين كأنهما كيَّتان بالنار . وفيها[٢] « الثُّنَّتان » ، وهما الشعر فوق « أم القردان » .

وفى اليد « الأشْعَر » ، والجمع « الأشاعر » . وهى أطراف الشعر عند الحافر .

وفى اليدين « الفصوص » ، وهى مفاصل ركبتيه وأرساغه . وفيهما « السُّلامَيَات » ، وهى عظام الرسغين . و « الشَّوَى » : القوائم .

ويقال لأعالى الفرس « سماؤه » ، ولأسافله « أرضه » .

ثم « الحافر » ، وفي الحافر « دخيسه[٣] » و « نسوره » و « حواميه » و « حواشره » و « دوابره » و « سُنْبُكه » و « وحشيُّه » و « إِنسيُّهُ » .

فأما الحافر فهو اسم جامع ، وهو بمنزلة الظِّلف من الشاة .

---

(١) العجاية بالضم : عصب مركب فيه فصوص من عظام كفصوص الخاتم يكون عند رسغ الدابة ، أو عصبة فى باطن الوظيف من الفرس . قاموس

(٢) فى الأصل : وفيهما . والتصحيح يقتضيه السياق لأن الضمير يعود على يد واحدة .

(٣) فى أصل النسخة « خيصه » ، ثم أصلحها الناشر المستشرق إلى « دخيصه » بالصاد . والتصويب الذى ذكرناه عن كتب اللغة ، و « كتاب الخيل » ص ٢٩ ، و « المخصص » ج ٦ ، ص ١٤٥ .

وأما دَخيسه فالعظم الذى فى جوف الحافر كأنه ظهاره .
وأما نُسوره فهى اللَّواتى يكنَّ فى باطن الحافر كأنها خطوط الكف[١]
وأما دابرة الحافر فمؤخره ، وهو الذى يَحْفَى وتأكله الأرض .
وأما السنبك فهو مقدم الحافر ، وأما الحوامى فهى ما يكتنف السنبك عن يمينه ويساره ، وأما « الحَوْشب » فهو عظم الرسغ الداخل فى الحافر كأنه نصل؛ وأما إِنْسيُّهُ فما أقبل من حوافره بعضها على بعض فى يديه ورجليه ؛ وأما وَحْشِيُّه فما كان خارجًا من حوافر يديه ورجليه .

فصل

١٣/٢٥ ويتصل بمآخير الفرس رجلاه ، وفيهما « وَرِكاه » . وفى الوركين « حَرْقَفَتاهما » و « حارقتاهما » و « نُقرتاهما » و « قوّارتهما » .
فأما وركاهما فالعظمان الأعليان فى العجُز ، وأسفلهما القُحقح ، وما بين ذلك « الخَوْران » وهو « الدُّبُر » .
وأما حرقفتاهما فالعظمان الشاخصان فى معلَّق الوركين . و « الجاعرتان » هما اللتان اكتنفا[٢] الذنب عن يمين وشمال . وهماموضع «الرقمتين» من الحمار. وفى فخذى الفرس « الحَماتان » و « الكاذتانِ » و « الحادبان » . فالحادبان أسفل من الذنب مُضغتان فى ظاهر الفخذين . والكاذتان تحاذيانهما من باطن الفخذ مما يلى الشاكلة . والحَماتان عند طرفى الفخذين مما يلى الساقين ،

---

(١) فى « أدب الكاتب » لابن قتيبة : « والنسور فى باطنه كأنها النوى والحصا » . ص ١٣٦

(٢) هكذا بالأصل ، والصحيح أن يقال « اكتنفتا » .

ويليهما من فوقهما « الرَّبلتان » . و « الغُراباب» عظمان فى وسط الوركين ، و « النقرتان » عصبتان فى رأس الفخذ ؛ و « النَّسا » عرق فى باطن الرجل كلها ؛ و « رأس النَّسا » فى أعلى « الصَّلَا » ، وهى نقرة يقال لها « القَلْتُ » . ثم « الفخِذ » ، وفى الفخذ « خصائل » الواحدة « خصيلة » وهى لحم مجتمع ، ولكل خصيلة « غَرٌّ » والغرُّ خمصة بين الخصيلتين كأنها فرقت بينهما .

وفى الرِّجل « الثَّفِنَتَان » ، وهما مَوْصِل الفخذين فى الساقين ، وهما عَصَبتان كأنهما عَظمان ، ثم « السَّاقان » ؛ وفى السَّاقين « النَّقْوان » ، وهما العظمان اللذان فيهما المخ ، واسم المخ « النِّقْيُ » ، وفيهما « الحَماتان » ، وهما مُضغتان فى ظاهر الساقين ، وفيهما « العُرقوبان » ، وهما المفصلان المتصلان بالوظيفين . وبين الساق والوظيف « الكعْبان » ، وهما عظمان عندهما طَرَف السأق وطَرَف الكُراع ؛ ثم « الوظيفان » ، وهما موضع ، الشِّكال من رِجل الدابة .

وفى الوظيف « مُجايته » ، وهى عَصَبةٌ تحمل الرِّجل كلها ، و« الرُّسْغ » ، هو المفصل بين الساق والوظيف . وهما وظيفان ، ورُسغان ، ومُجايتان .

فصل

ويسمى فى الفرس من أسماء الطير : « الهامَةُ » و« النَّسر » و« النَّعامة » و « الفَرخ » و « الصُّرَد » و« العصفور » و« الديك » و « الصَّلصل » و « الدَّجاجة » و « الناهض » و « الغُرُّ » و « السُّمانَى» و « الغراب »

و « الخُطَّاف » و « السَّمامة[١] » ، و« الصقر » و « القَطَاة » و« الحُرُّ » و«الحِدَأَة » و« الخَرَب»[٢] .

حدَّث الأصمعى أن هارون الرشيد كان له فرس أدهم يقال له « الرَّبِذُ[٣] » فابتهج به يوماً ، فقال : « يا أصمعى ! خذ بناصية « الربد » ثم صفه من « قَوْنَسه » إلى « سُنبكه » ، فإنه يقال إن فيه عشرين اسمًا من أسماء الطير ؛ قال : فقلت نعم يا أمير المؤمنين ! وأنشدك شعراً جامعًا لها من قول أبى حَزْرة . قال : فأنشِدْنا لله أبوك ! فأنشدت :

وأَقبَّ كالسِّرحان تم له ... ما بين هامته إلى النَّسر
رحُبت نمامته ووُفِّر فرخه ... وتَمكَّنَ الصُّرَدان فى النحر ١٤/٢٤
وأناف بالعصفور فى سَعَفٍ ... هامٍ أشمّ مُوَثَّقُ الجِذر
وبازدان بالديكين صَلْصلهُ ... ونبت[٤] دجاجته عن الصدر
والناهضان أُمِرَّ[٥] جَلزهما[٦] ... فكأنما عُثِما[٧] على كسر

---

(١) السمامة : دائرة تكون فى عنق الفرس . العقد الفريد ج ١ ص ١٩٨

(٢) فى الكتاب هنا زيادة على ما فى « كتاب الخيلْ» لأبى عبيدة كالنعامة والفرخ والحدأة . وفى « أبى عبيدة » زاد « السحاة » و « الخفاش »

(٣) فى الأصل بالدال المهملة ، وفى العقد الفريد ج ١ ص ١٩٥ طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر « الربد » بالمهملة أيضاً ، وفى سائر أصول « العقد الفريد » و « بلوغ الأرب » « الربيذ » .

(٤) فى الأصل : ونتت وهو تحريف من الناسخ ، والتصويب عن « العقد الفريد » ج ١ ، و « نهاية الأرب » ج ١٠ ص ٢٤ .

(٥) أمر ــ شدد وأحكم .

(٦) الجلز ــ الشد .

(٧) عثم : جبر ، أى كأنهما كسرا ثم جبرا .

مُسْحَنْفِر[١] الجنبـين مُلْتَئِمٍ ... ما بين شِيمَتِهِ إلى الغُـرِّ
وَصَفَتْ سُمَـانَاه وحافره ... وأديمه ومنابِتُ الشَّـعْرِ
وسما الغراب لموقعيه معًا ... فأبين بينهما على قَـدْرِ
واكتنَّ[٢] دون قبيحه خُطَّافه ... ونأت سَمامته على الصَّـقْرِ
وتَقَدَّمَتْ عنـه القَطـاة له ... فنأت بموقعها عن الحُـرِ
وسما على نِقويه دُونَ حِدَاتِه[٣] ... خرَبان بينهما مَدَى الشِّـبْرِ
يَدَعُ الرضيم[٤] إذا جرى فِلَقًا[٥] ... بتوائم كمواسِم[٦] سُمـر
رُكِّبْنَ فى مَحْضِ الشَّوى[٧] سَبِطٍ ... كَفْتِ[٨] الوثوب مشدَّدِ الأَسر

الهامة : أعلى الرأس ، وهى أم الدماغ ، وهى من أسماء الطير ، وقد تقدم ذكرها. والنَّسر: هو ما ارتفع من بطن الحافر [و][٩] من أعلاه كأنه النَّوَى

(١) مسحنفر = منتفخ .
(٢) اكتن = استتر .
(٣) الحداة = الحدأة الطائر المعروف ، وقد سهلت همزتها .
(٤) الرضيم = الحجارة .
(٥) فلقاً = مكسوراً إلى فلق أى قطع .
(٦) المواسم = جمع ميسم الحديد ، من الفعل « وسم » ، أى أنها كمواسم الحديد فى صلابتها .
(٧) الشوى = القوائم، واحدته « شواة » كما فى « العقد الفريد » .
(٨) كفت الوثوب = مجتمع . من قولك : كفت الشىء إذا جمعته وتمته . وهذا هو تفسير « ابن عبد ربه » لهذه اللفظة فى « العقد » . وليس هذا المعنى ملائماً للوثوب ، والأولى أن يفسر الكفت فى هذا المقام بالسريع الخفيف ، كما فى كتب اللغة .
(٩) الواو هنا كما فى الأصل ، وفى « العقد الفريد » من غير واو ..

والحصا ، وهو من أسماء الطير . وقد تقدم أيضاً ذكره . والنعامة : جِلْدَةُ رأس الفرس التى تغطى الدماغ ، وهى من أسماء الطير . والفرخ : هو الدماغ وهو من أسماء الطير . والصُّرَدانِ : عرقان فى أصل اللسان مكتنفان باطن اللسان فيهما الرِّيق و نفَس الرئة ، وهما من أسماء الطير . وفى الظهر صُرَدٌ أيضاً ، وهو بياض يكون فى موضع السَّرج من أثر الدَّبَر . والعُصْفور : أصل منبت الناصية ، والعصفور أيضاً : عظم ناتئ فى كل جبين ، والعصفور أيضاً : من الغُرَر ، وهى التى سالت ورقت[1] ولم تجاوز إلى العينين ولم تَسْتَدِرْ كالقُرْحة ، وهو من أسماء الطير . والديك : هو العظم الناتئ خلف الأُذن ، وهو الذى يقال له الخُشَّاء[2] . والصُّلْصُل : بياض فى طرف الناصية ، ويقال: بل هو أصل الناصية . والدَّجاجة : اللحم الذى على زَوْره بين يديه . والديك، والصُّلْصُل، والدَّجاجة من أسماء الطير . والناهضان : واحدهما ناهض ، وهو لحم المنكبين ، ويقال : هو اللحم الذى يلى العضدين من أعلاهما ، والناهض : فَرْخُ العُقاب ، وهو من أسماء الطير . والغُرْ : هو من الفرس عضلة[3] الساق ، ومن الطير هو الذى يسمى أيضاً بالرَّخَمة . وقد تقدم ذكره . والسُّمانَى من أسماء الطير ، قال ابن عبد ربه : وهو موضع من الفَرَس لا أحفظه[4] .

---

(١) فى « العقد الفريد » دقت بالدال .

(٢) الخشاء والخششاء واحد . وقد ورد اللفظان فى « العقد » ، « ونهاية الأرب » .

(٣) فى الأصل « عضة » ، وهو تحريف تصويبه عن « العقد » ص ١٩٨ و« النهاية » ص ٢٥ .

(٤) تكملة عبارة « العقد » : (إلا أن يكون أراد السمامة وهى دائرة تكون فى سالفة الفرس) .

والغراب : رأس الورِك ، فيقال للصَّلوين الغُرابان ، وهما مُكْتَنَفا عَجْبِ[1] الذَّنَب؛ ويقال : هما ملتقى أعالى الوَرِكَيْنِ ، وهو من أسماء الطير، وقد تقدم ذكره . والُخطَّاف : من أسماء الطير ، وهو حيث أدركت عَقِب الفارس إذا حرَّك رجليه . ويقال لهذين الموضعين أيضاً : المركلان . والسَّمامةُ : دائرة تكون فى عُنُق الفرس ، وهى من أسماء الطير . والصَّقر : أحسبها دائرة فى الرأس ولا أقف[2] عليها ، وهى من أسماء الطير . والقَطاةُ : مَقعد الرِّدْف وهى من أسماء الطير ، وقد تقدم ذكرها . والُحرُّ : من الطير ، يقال إنه ذَكَر الحَمام ، وهو من الفرس : سواد يكون بظاهر أذنيه . والِحدَأة : من الطير ، وأصلها الهَمْزُ ولكنه خُفف للضرورة ، وهى سالفة الفرس . والَخرَب : هو الذى تراه مثل المُدْهُن فى وَرِكِ الفرس ، وهو من الطير ذَكَرُ الُحبَارى .

---

(١) فى الأصل «عجب» كما أثبتناها ، وفى «نهاية الأرب» «عجم» . وعلى كل حال فالعجم لغة فى العجب .

(٢) يكاد يحكى المؤلف هنا عبارة ابن عبد ربه فى «العقد» . فقد ورد فيه ج ١ ص ١٩٩ : (والصقر : أحسبها دائرة فى الفرس ، وما وقفت عليها) . أما «النويرى» فقد اقتصر على قوله : (والصقر : دائرة فى الفرس) . «نهاية الأرب» ج ١٠ ص ٢٦ .

الباب الخامس

فيما يستحب فى أعضاء الفرس من الصفات
وما يستحسن أن يكون شبيهاً من الحيوان

الُحسن فى جميع أعضاء الفَرس مقرون بالجَوْدة ، ودليل على العِتْقِ والشِّدة ، ومجموع ذلك هو الـكَرم . وقلما تجتمع كلها فى فَرَسٍ واحد ، ولـكن حظه من الـكَرَم بقدر ما اجتمع له منها . فمن مستحسن أوصاف الأعضاء طول نَصْلِ الرأس ، وطولُهُ : بُعدُ ما بين ناصيته وجَحْفَلَته . ومنها هَرَتُ شدقيه ، وشِدْقاه مَشَقٌّ فيه إلى مآخر لحْيَيه ، وهرَتُهما : طول شقهما ، وذلك ليتمكن من إخراج النَّفَس . ومنها رقة جحافله[1] وسُبوطتها ، وجحافله : ما يتناول به العلف ، واحدها جَحْفَلَةٌ . ومنها طول لسانه وذلك لـكثرة ريقه ، ويستحب كثرة ريقه للإراحة . ومنها رقة أرنبته ، وأرنبتُه : ما بين منخريه ، وذلك للحُسن ويُستدل به على العِتْق . ومنها رُحْب مَنْخَرَيه ودقتهما وطول شقهما وطول أعاليهما وهَرَتُ أسافلهما ، فالرُّحْب لسرعة الإراحة ، والدقةُ للحسن . ومنها لطف مُسْتَطْعَمِه ، ومستطعَمُه ما بين مَرْسَنِه إلى طرف جَحْفَلَتِهِ، وذلك للحسن .

---

(١) فى الأصل « جحالفه » وهو تحريف من الناسخ ، والتصويب عن كتب اللغة و « المخصص » و « كتاب الخيل » لأبى عبيدة .

ومنها تَدَانِي صبيَّيْ لَحْيَيْه ، وهما مُجْتَمَع أطرافهما من أسفل، وذلك للحُسْنِ . ومنها دقَّةُ مَرْسَنِه ولطفُه ، ومرسنُه موضع الحَكَمَة على أنفه، وذلك للحسن . ومنها اعتدال قصبة أنفه ، وهى مابين خُلَيْقائه(١) ، وخليقاؤه : حيث التقت جبهته وقصبة أنفه من مستقدمهما(٢) ، وذلك للحسن . ومنها دقة عُرْضَيْ أنفه وسهولتهما ، وعُرْضاه(٣) : مبتدأ ما انحدر من قصبة الأنف من جانبيهما جميعاً ، فذلك للحسن ، وهو دليل العِتْق . ومنها رقة نواهقه وأن لا تنتشر فى وجهه ، ورقتهما : قلة لحمهما ولُصُوق الجلد فيهما ، وذلك للحسن، ويُستدل به على العِتْق . ومنها عُرْيُ سمومه ، وسُمومُه : مارقَّ عن صلابة اللحم من جانبي قصبة أنفه من أعلاهما إلى نواهقه ، وهى مجارى دموعه ، وذلك للحسن ويُستدل به على العِتق . ومنها أَسالةُ خدَّيه وسهولتهما وعِرَضهما وأَسالتهما: طولهما ، وذلك للحسن ويستدل به على على العِتق . ومنها رُحب شَجْره ، وشجْرُهُ : ما بين لحْيَيْه من أسافلهما ، وذلك لسَعة مخرج نَفَسَه . ومنها رقة جفونه ، وهى : ما انطبق على المُقْلَتين من الجلد من أعاليهما وأسافلهما ، وذلك للحسن ، ويُستدل به على العِتْق . ومنها نَجَلُ مقلتيه وصفاؤهما وشدة سوادهما ، والمُقْلَتان: العينان ، ونَجَلُهما: سَعَتُهما ، وذلك للحسن . ومنها بُعدُ مدى طَرْفه وحدَّتُه ، وذلك لصدق

---

(١) الخليقاء والخلقاء من الجبهة : مستواها ، كما فى كتب اللغة .

(٢) فى الأصل مستقرها .

(٣) فى كتاب « الخيل لأبى عبيدة » غرض بالغين المعجمة ، وهو تحريف هناك . والصواب ما ذكره المؤلف كما فى « المخصص » .

الصرامة . ومنها ضِيقُ وَقْبيه واحتشاؤهما ، وبُعد عينيه من أذنيه ، ووَقْباه[١] : النُّقْرتان اللتان فوق عينيه . ورِقَّةُ حاجبه مما يُستدل به على عِتْقه . ومنها عِرَض جبهته وعُرْيُها ولصوق جلدها بها ، وجبهتُه: ما تحت أذنيه وفوق عينيه من هامته . ومنها طول أذنيه وجَلَدُهما عن أصولهما ، وجَلَدُهما : لُطفُ طيّهما ، وذلك للحسن . ومنها رقة الأذنين ولينهما وتَطْرِيقهما ، والتطريقُ: التأليل، وهو دقة أطرافهما ، وذلك للحسن، ويستدل به على العتق. ومنها فى الأذنين شِدَّتهما ، وذلك للصدق والصرامة . ومنها سُبُوطة ناصيته وطولها[٢] وشدة سوادها ولينها . ومنها لين الشكير وطمأنينته فى منبته ، والشَّكيرُ: ما أطاف بالناصية من قصير الشَّعر ، وهو مما يستدل به على العِتْق . قال أبو عبيدة : وهو أبين شاهد فى الفرس على عتقه[٣] ، فإن وُجدت فيه خشونة لم يسلم من هُجْنة . ومنها طول عنقه ما بين ناصيته إلى عُذرته[٤] ، وعُذْرَتُه : ما كان على كاهله من شعر عُرفه ، وذلك لحسنها وشدتها واستعانة الفرس بها فى جريه ، أعنى العُنُق ، وهى مؤنثة ؛ قال أبو عبيدة : والذَّكَر أحوج إلى طول العُنُق من الأنثى وإنما قال أبو عبيدة ذلك لأن عُنق الذَّكر غليظة ، فطولها متمم لِعِتْقِها وحُسْنِها ، وعُنُقُ

(١) فى الأصل « ورقباه » وهو تحريف من الناسخ .
(٢) فى الأصل : « وطوله » ، وهو تحريف لأن الناصية مؤنثة .
(٣) فى كتاب « الخيل » لأبى عبيدة تكملة لهذا النص وهو : (يجده اللامس تحت يديه كأنه السخام من لينه) وقد حذفها المؤلف كعادته حينما يأخذ النص عن ابن قتيبة وأبى عبيدة وابن عبد ربه فيتصرف فيه بالنقصان .
(٤) فى الأصل « عزرته » بالزاى المعجمة . والصحيح بالذال المعجمة .

الأنثى رقيقة ، فطولُها يُضعفها ويذهب بجمالها . قال ابن قُتَيْبة : « ويستحب فى العنق الطول واللين ، ويكره فيها القصر والُجسْأة » . وذُكِرَ فى حد الطول المستحسن أن سليمان بن ربيعة فَرَّق بين العتاق والهُجُن[1] بالأعناق ، فدعا بطست من ماء فوضعت بالأرض ، ثم قدمت الخيل إليها واحداً واحداً ، فما ثنى سُنْبُكه ثم شرب هجَّنه ، وما شرب ولم يَثْن سنبكه جعله عتيقاً .

ومنها رقة مذبحه وهو منقَطَع عنقه مما يلى رأسه ، وذلك للحسن .

ومنها دقة سالفته ، وسالفته : ما دقَّ من أعلى عنقه إلى قَذَاله خلف خُشَشَاوَيه[2] ، وخُشَشَاوَاه : العظمان الشاخصان خلف أذنيه ، وذلك للحسن والاستدلال على العِتْق . ومنها إفراع عَلَابِيِّه وشدة مركَّبِهما فى كاهله ، وعِلْباواهُ : عصبتان تحت العُرْشين ، والعُرْشان: منبت عُرفه . وذلك أشد لوصل عنقه فى الكاهل . وإفراع العَلَابِىِّ هو ارتفاعهما ، وذلك أحسن فى المنظر من انصبابهما . ومنها عرض عنقه من أصلها ، واضطراب جِرَانه ، ويكون ذلك من إفْراع العَلَابِىِّ وانحدار الجِرَان ، وذلك لشدة العُنق ؛ وجرانه : ما فوق مريئه وحُلْقومه من جلدة باطن عنقه ، وذلك أرحب لمخرج نفسه . ومنها إشراف هَادِيه ، وهاديه

---

(١) فى الأصل « الجهن » وهو تحريف من الناسخ .

(٢) فى الأصل « خشاشاويه » وهو تحريف . والتصويب عن « المخصص » و « أدب الكاتب » و « كتاب الخيل » لأبى عبيدة . وقد تقدم أن المفرد خشاء ، خششاء .

عنقُه ، وذلك للشدة والحسن . ومنها إفراع كتفيه فى حَارِكِهِ وغموضهما فيه من أعاليهما ، وإفراعُهُما : هو ارتفاعهما فى حاركه . ومنها عُرِىُ أَخْرَمَيْه وتأنيفهما ، والأخرمان: هما رءوس الكتفين من قبل العضدين ، وعُريهما: قلة لحمهما ، وتأنيفُهما : حدتهما . فإذا كانتا كذلك بَعُدَ ما بين منكبيه ورحب لبانه وما بين جوانحه لمخرج نفسه ، واشتد التئام رءوس العضدين فى الكتفين . ومنها نُتُوء[1] مَعَدَّيه وكثرةُ لحمهما ، ومَعدَّاهُ: اللحم الغليظ المجتمع فى جنبيه خلف كتفيه ، وهما موضع الدَّفَّتين من السرج . واستُحب ذلك لشدتهما وإجفار[2] ما تحتهما[3] من الضلوع لتَنَفُّسه بموضع الرَّبْلتَيَن ، لأنهما منتهى الرَّبْوِ ، فإذا ضاق مكانهما وانتفختا ضغطتا القلب فَغَمَّتَاهُ فأخذه لذلك الكَرْب . قال ذلك كله أبو عبيدة . ومنها قصر ظهره ، وحدُّ ظهره : ما بين منقطع حاركه من أسفله إلى ما بين القُصْرَيَيْن[4] من صُلبه . ومنها اعتدال صلبه ، واعتدالُه : استواؤه وعرض فِقَرِه ، والفِقر جمع فَقْرَة ، وهى خَرَزُ الظهر ، ويقال لها المَحَالُ ، وذلك مراد للشدة والحسن . ومنها لَحْبُ مَتْنَيْهِ ، ولحبُه : ضمور لحمه ، وفرس مَلْحوب منه .

---

(١) هكذا بالأصل ، وفى كتاب « الخيل » لأبى عبيدة « نبو » ص ٨٤ .

(٢) الإجفار : الاتساع ، وفرس مجفر : أى واسع الجفرة ، وهى جوف الصدر .

(٣) فى الأصل « تحتيهما » وهو تحريف من الناسخ .

(٤) هكذا بالأصل ، وفى كتاب « أبى عبيدة » ص ٨٤ « السقرين من صلبه ، والسقران الدائرتان اللتان من الشعر الشاخص قدام الحجبتين » .

قال أَبو عبيدة : وقد أَخْظَى ، وهو شديدٌ ، والْخَظَا : هو ارتفاع لحم المتْنين على الصُّلْب واندماجه . قال غيره : إن الملحوب أشد احتمالاً للرَّبْوِ من الأخْظَى . ومنها أن يكون رحيب الجوف . ومنها إجفار جنبيه ، وإجفارهما : انحناء ضلوعهما من أعاليهما واتساعهما وطولهما ، ويستحب عرضهما وسُبوغ الأضلاع فيهما ، والسُّبوغ : الطول فيهما .

١/١ ومنها رُحْبُ إهابه ، وإهابه : جلده ، ورحبه : سعته . ومنها دخول موقِفَيْه[1] ، وموقفاه : ما دخل من وسط الشاكلة إلى منتهى الأُطْرَة ، وذلك للشدة . ومنها شدة حِقْوه ، وحقوُه : مَوْصِل صلبه فى عَجُزِهِ مستدبرًا بما ظهر منه وما بطن .

ويستحب أيضاً عِرَضه وكثرة لحمه واستواء لحمه[2] مع ظهره وقربه من أُطْرَته . ومنها إشراف قَطَاته وكثرة لحمها ، وقطاته : مقعد الرِّدف خلف الفارس ، وذلك لشدة وصل [ ][3] عَجُزِه فى صلبه . ومنها إشراف حَجَبتيه وتأنيفُهما وبُعد ما بينهما ، وحَجَبتاه : هما حرقفتاه . ومنها عِرض وَرِكَيْه وكثرة لحمهما وطولهما ولصوق الجلد بهما . قال أبو عبيدة : وأن يكون فيهما سفح قليل أَصْدَقُ لهما فى الجرى ، يعنى بالسَّفح العرض

---

(١) فى الأصل « مرفقيه » ، وهو تحريف . لأن تعريفه للموقفين يؤكد أنها الموقف لا المرفق ، كما فى تعريف « أبى عبيدة » ص ٣٥ من كتاب « الخيل » .

(٢) هكذا بالأصل .

(٣) كان فى مكان الحاصرتين كلمة زائدة « هجره » وقد حذفها ناشر المصورة ، وحذفناها هنا أيضاً ، والتصويب عن أبى عبيدة ص ٨٩ .

فى استناد ، مأخوذ من سفح الجبل[١] . قال : والتربيع أحسن لهما فى النظر[٢] . وعِرَض الوركين خير لهما من الطُّول . ومنها شدة عَجْبِه وغِلَظُهُ من غير إفراط فى ارتفاع ولا غموض ، وذلك لشدته . قال أبو عبيدة : وأحسن حالاته التوسط بين الغموض والإشراف[٣] . ومنها استيفار[٤] بِرْكته فى نحره . وبِرْكتُه : من حيث انضمت الفَهْدتان من أعاليهما إلى الذى دون العضدين ، إلى غُضون الذراعين من باطنهما .

ومنها خروج جؤجئه ، وجؤجؤه : ملتقى فهدتيه من أسافلهما ، وفَهْدَتاه : اللحمتان الناتئتان فى صدره . ومنها عِرَض بَلْدَته ، و بلدته : منقطع الفهدتين من أسافلهما إلى عضديه ، ومنها رَهَل[٥] صدره وبركته وجوجئه وفهدتيه و بلدته ، وذلك أشد لصدره وأشرح لمنكبيه . ومنها قِصَرُ عضديه ، وذلك ليخرج مَنْكِباه ويدخل مِرْفَقاه ، لأنها إذا قصرت دفعت مُرَكَّبَ الكتف فيها وأتبعتها الذراع فدخلت ؛ وإذا طالت رفعت

---

(١) فى الأصل « الحيل » وهو تحريف من الناسخ .

(٢) هكذا بالأصل، وفى « أبى عبيدة » الذى نقل عنه المؤلف : « المنظر » . والمؤدى واحد .

(٣) تصرف المؤلف هنا — كعادته — فى نص عبارة « أبى عبيدة » . ونصها الكامل « وخير حالاته أن لا يغمض ولا يفرط إشرافه » . ص ٩١ من كتاب « الخيل » .

(٤) هكذا بالأصل ، والاستيفار لغة هو الاستيفاء ، وفعله : استوفر .

(٥) فى الأصل « وهل » وهو تحريف ، والتصويب عن « كتاب الخيل » لأبى عبيدة ص ٧٥ . والرهل = الانتفاخ فى غير داء .

رأس الذراع حتى يخرج مِرْفقاه ، وذلك أشد لتَفَرُّقِ يديه . وعضداه : هما العظمان اللذان بين كتفه وذراعيه .

ومنها انحدار قَصِّه ، وقصُّه: ما بين الرُّهابة إلى منقطع أسفل الفهدتين وآخر فَلَكِ الزور ، وعندها تنقطع الجوانح وتتفرق الضلوع ، وذلك أَسْبَغُ لضلوعه وأتم لأخذه . ومنها طول ذراعيه وعَبالتهما ، وذراعاه : ما بين عضديه وركبتيه ، وعبالتُهما : عظمهما . ومنها رخاوة مَرْدَغَته[1] وعِظَمُ ناهضه ، والمردغة : هى اللحمة التى فى أصول العضدين من خلفهما مما يلى الفريصة ، والناهضُ : خَصِيلَةُ العضد الناشزة فوقه ، فكلما عظمت وعترت[2] وغلظت فهو خير له . ومنها كثرة الغضون بين العضدين والفهدتين وباطن الذراع والإبطين من الجلد ، وذلك أَسْرَحُ ليديه[3] إذا جرى . ومنها لطف زوره من موضع المرفقين وعُرْيُه ، وزوره: قصُّه ، وقد تقدم ذكره . ومنها عِظم عَظْم الذراعين وغلظ حبالهما وظهور غرورهما ؛ فحبالهما : العصب الظاهر عليهما ، والغُرور : بين الحبال ، وهى الطرائق التى تفرق خصائل اللحم . ومنها لطافة[4] ركبتيه وشدة سمومهما،

---

(١) فى الأصل « مردغيه » وهو تحريف ، والصحيح مردغته . والمردغة كما فى كتب اللغة : ما بين العنق إلى الترقوة ، واللحمة بين وابلة الكتف ، وجناجن الصدر .

(٢) فى الأصل « ونغرت » والتصويب عن «أبى عبيدة» ، وعترت =اشتدت.

(٣) فى الأصل « لديه » وهو تحريف من الناسخ ، والتصويب عن « كتاب الخيل » ص ٧٦ .

(٤) فى الأصل « لطائف » وهو تحريف ، والتصويب عن « أبى عبيدة » ص ٧٨ .

وإكراب أسْرِهِمَا وقرب ما بينهما، وذلك للشدة وقلة الفتور، لأنها وَصْلُ بين الذراع والوظيف، فإذا كانتا كذلك كان أبطأ لفتورهما. ومنها قِصَرُ وظيفي[1] يديه وعِرَضهما واحديداب قَيْنَيْهِمَا، فوظيفاه: ما بين ركبتيه وجُبَّتيه، وقيناهما: الظُّنْبُوبان، وهما مقاديم وظيفي اليدين، ولصوق جلدهما بهما، وقلة حشوهما، وفرش عصبهما وعرضه وعبالتهما. ومنها لطافة جُبَّتِهِ وتَمَحُّصُها، وجُبَّته: ملتقى الوظيفين وأعلى الحَوْشب. ومنها صغر العُجاية وقلة لحمها وغموض العصب فيها وصغر قَمَعَتها، والعُجاية: مؤخر الجبة حيث تفرَّق عصب يديه، وفيها منبت الثُّنَّة، والثُّنَّة: الشعر النافر في مؤخر الجبة، وقَمَعَتُها: ما في جوف الثُّنَّةِ من طرف العُجَاية الذي[2] لا ينبت شعراً.

ومنها إكراب رسغيهِ وعبالتهما، وأن يكون فيهما غَلَبٌ[3]، والرسغ ما بين الجبة والأشعر، وإكرابه: شدة أسره، وعبالته: غلظه، وغلبُه: احديدابه مع غلظه. ومنها عرض باطن الحَوْشَب من موضع أم القِرْدان، والحوشب: عَظْمُ الرسغ، وأم القِرْدان: هي الهَزْمَةُ في باطنه، وذلك للشدة.

---

(١) في الأصل: «وظفى» وهو تحريف، وقد صححها ناشر المصورة، وأثبتناها هنا مصححة عن كتاب الخيل ص ٧٩.

(٢) في الأصل «التي» وهو تحريف. وفي «كتاب الخيل»: (من طرف العجاية مما لا ينبت الشعر).

(٣) الغلب كما في «أبي عبيدة»: أن يكون فيهما شبه الحدب، كما فسره المؤلف بعد قليل.

ومنها عِظم حافره ، وإفجاج[1] حواميه ، وحِدَّةُ سنبكه . ومنها بُعْد أَلْيَةِ حافره من الأرض ، والأَلْيَةُ : اللحمة التى فى أعلى الحوامى من مؤخر الأشعر ، واستحب ذلك لصبره على صك الأرض واحتماله ما فوقه من الثقل ، وفيه مع الشدة الحسن . ومنها كثرة لحم كاذَتَيْهما وعِرَض فائلهما ؛ والفائلان : دوائر الفخذين ، وهما أسفل من الكاذتين .

ومنها عِظَمُ الربلتين ، والرَّبْلتان : ملتقى باطن الفخذين من أعلاهما من اللحم ، وذلك مستَحب لتمام شدة الفخذين ، وعليهما يعتمد فى عَدْوه . ومنها توليج ثَفِنَتَيْه ، وهو انضمام بعضهما إلى بعض ولصوق الجلد على ٢٠/٤ رءوسهما ، والثَّفِنتان : هما مُرَكَّبُ الفخذين فى أعلى الساقين . قال أبو عبيدة : واسْتُحِبَّ ذلك لأنهما إذا وُلِّجتا كان أجمع لرجليه فى أخذه[2] ، وأقوى لهما على ما فوقهما من الثقل ، وأصبر له على طول الْحُضْر ، وذلك لاجتماعهما ودخولهما تحت ما فوقهما من ثقل جسده ، وكره انقلابهما وخروجهما للضعف ، لأن الرّجلين إذا ما انقلبت ثَفِنَتَاهما اتسع رُفْغُهُما[3] وخلا ما تحت جسده لانفتاحهما ، فكان أسرع لفتوره ، وأضعف لرجله .

---

(١) فى الأصل « إفحاج » بالحاء المهملة الأولى والمعجمة الثانية ، والتصويب بالجيمين المعجمتين عن « المخصص » . وفرس « مفج » أى مقبب الحافر ، وهو محمود .

(٢) فى الأصل « فخذيه » وهو تحريف من الناسخ ، والتصويب عن « أبى عبيدة » فى كتاب « الخيل » ص ٩٣ .

(٣) فى الأصل « دفعهما » وهو تحريف من الناسخ ، والتصويب عن « أبى عبيدة » ص ٩٣ .

ومنها قِصَرُ ساقيه وعِرَضهما ، ويستحب التحنيب[١] فيهما ، وهو تقويسهما ، وعِظَمُ حَمَاتَيْهما وانْتِبَارُهما ، والحماة : اللحم المجتمع الشاخص فى وسط الساقين من ظاهرهما ، وعُرِىُ بواطنهما من اللحم ، وهو ظهور نَسَيَيْهما ، والنَّسا : عِرْقٌ فى باطن الساق ما بين الحماتين والكعبين ؛ وهذا كله مستحب لشدة انقباض الرِّجْلين[٢] فى العَدْو ، وشدة الضَّرْح بهما ، وسرعة الضَّبْر . ومنها صغر كعبيه وصَمَعُهما ولصوق الجلد بهما وعُرى مَنْجِمِيهما ؛ وكعباه : هما بين الوظيفين والساقين ؛ وصمعهما : صلابتهما واكتنازهما ؛ والمَنْجِمان : عظمان شاخصان فى باطن الكعبين ، وذلك لأن الكعب وَصْل يُحتاج إلى شدته ، لطول صَكِّه الأرض برجله وشدة قبضها ، فإذا لم تكن كذلك لم يَضْبِرْ . ومنها تأنيف عُرْقوبيه[٣] واستواؤهما بعَصَب مؤخر رجليه وشدة لصوق الجلد بهما ، واستحب ذلك منه للشدة وانقباض الرجلين .

ومنها طول وظيفيه وعرضهما إذا استعرضتهما ، وحِدَّتُها ودقتهما

(١) فى الأصل « التجيب » وهو تحريف ، وفى « أبى عبيدة » ص ٩٤ (التجنيب) وهو تحريف أيضاً ، والصواب « التحنيب » بالحاء المهملة . ويفرق « ابن قتيبة » بين «التجنيب» بالجيم و«التحنيب» بالحاء، فالأول : هو الانحناء فى الرجلين ، والثانى : هو الانحناء فى اليدين . ويستدل على ذلك بقول أبى دواد :

وفى اليدين إذا ما المـــاء أسهله ‏ ‏ ‏ ثنى قليـــل وفى الرجلين تجنيب

انظر « أدب الكاتب » ص ١٢٤ الطبعة الأخيرة .

(٢) فى الأصل : الرجل ، والتثنية يقتضيها السياق .

(٣) هكذا بالأصل بصيغة المثنى ، وفى « كتاب الخيل » (عرقوبه) بالمفرد . ص ٩٥ .

إذا استقبلتهما ، واستواؤهما إذا استدبرتهما ، ويستحب ذلك كله للشدة والصبر فى العَدْو ، وهو لُحُوق الرِّجْلين باليدين . ويستحب فى الرجلين من أوصاف الرُّسْغين والحافر ما يستحب فى اليدين ، غير أن انتصاب الرسغين فى الرجلين مغتَفَر ، وليس هو فى اليدين كذلك .

فصل

ويستحب للفرس أن يكون شبيهاً فى بعض خَلْقِهِ لبعض الحيوان ، فمن ذلك الظَّبْيُ ، والكلب ، والحمار الوحشى ، والثور ، والنعامة ، والبعير ، والأرنب ، والذئب ، والثعلب .

فمَّا يستحب فى صفة الفرس من خَلْق الظبي : طول وظيفَيْ رجليهِ ، وتأنيف عُرْقوبيه ، وعِظَم فخذيه ، وكثرة لحمهما ، وعِظَمُ وَرِكيه ، وشدة متنه[1] وظهره ، وإجفار جنبيه ، وقِصَر عضديه ، ونَجَلُ مقلتيه ، ولحوق[2] أياطله .

ويستحسن فيه من خَلْق الكلب : هَرَتُ شدقيه ، وطول لسانه ، وكثرة ريقه ، وانحدار قصّه ، وسبوغ ضلوعه ، وطول ذراعيه ، ولُحُوق بطنه .

---

(١) فى الأصل « متنيه » بالتثنية .

(٢) فى الأصل « لصوق » وهو تحريف ، والتصويب عن « أبى عبيدة » ص ١٠٠ .

وحكى أن مُسْلِم بن عَمْرٍو أرسل ابن عم له إلى الشام ومصر[1] ليشترى له خيلاً ، فقال : لا علم لى بالخيل ، وكان صاحب قَنْصٍ ، فقال له : ألست صاحب كلاب ؟ قال : نعم ! قال : فانظر كُلَّ ما تستحسنه من الكلب الصابر فاستعمله فى الفَرَس . قال : فَقَدِمَ بِخَيْلٍ لم يكن فى العرب مثلها .

ومما يستحسن فيه من خَلْقِ الحمار الوحشى : غلظُ لحمه ، وظمأ فصوصه ، وتَمَحُّصُ عصبه ، وتمكُّن أرساغه ، وتمحيصها ، وعِرَض صَهْوته .

ومما يستحسن فى خَلْقه من خَلْق الثور : عرض جبهته ، وقلة لحمها ، واضطراب جِرانه ، وطول ذراعيه ، وعِرَض كتفيه .

ومما يستحسن فى خلقه من وصف النعامة : طول وظيفها ، وقصر ١/٦
ساقيها ، وعُرْى أَيْبَسَيْها[2] .

ويستحسن فيه من البعير: طول ذراعيه ، وعبالة أَوْظِفَتِهِ . ومن الأرنب : صغر كعبيها . ومن الذئب : شَنَجُ نَسَيَيْه . ومن الثعلب : تقريبه .

وأول من شَبَّهَ الخيل بالظبى ، والسِّرْحان ، والنعامة ، امرؤ القيس بن حُجر ، فقال فى وصف فرسه :

وقد أَغْتَدِى والطير فى وُكُناتها ... بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوابد هَيْكَلِ
مِكَرٍّ مِفَرٍّ مقبلٍ مُدْبِرٍ معًا ... كجلمود صَخْرٍ حَطَّهُ السيل من علِ

(١) هكذا بالأصل بإضافة كلمة « مصر » إلى « الشام » ، وفى « العقد الفريد » ج ١ ص ١٨٠ لم تذكر « مصر » ، على حين ذكرها « ابن قتيبة » فى « عيون الأخبار » .

(٢) فى الأصل « نسبيها » وهو تحريف من الناسخ ، والتصويب عن « أبى عبيدة » ص ١٠١ .

كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عن حال متنه كما زَلَّت الصَّفواء بالمتنزل
مِسَحٍّ إذا ما السابحات على الونى أثرن غباراً بالكَدِيْدِ المركّل
على العَقْب جياش كأنَّ اهتزامه إذا جاش فيه حَمْيُه غَلْيُ مِرجَل
يطير الغلام الخِفُّ عن صَهَوَاته ويُلوى بأثواب العنيف المثقّل
دَرِيرٍ كَخُذْروف الوليد أَمَرَّه يقلب كَفَّيْه بخيط مُوَصَّل
له أَيْطَلَا ظبي ، وساقا نعامةٍ وإرخاء سِرْحَانٍ وتقريب تَتْفُل

وقد أعاد هذا التشبيه فى قصيدة أخرى بائية فقال :

وقد أغتدى والطَّيْرُ فى وكناتها وماءُ الندى يجرى على كل مِذْنَبِ (١)
بمنجرد قَيْدِ الأوابد لَاحَه طِرَادُ الهوادى كلَّ شأوٍ مُغرِّب (٢)
على الأَيْنِ جَيَّاشٍ كأنَّ سراته على الضُّمْر والتَعْدَاء سرحة مرقب
يُبارى الخَنُوف المستقلَّ زِماعُه ترى شخصه كأنه عود مشجب
له أيطلا ظبي وساقا نعامة وصهوةُ عَيْرٍ قائم فوق مَرْقَب

فأخذ الشعراء هذا التشبيه من امرىء القيس فجَرَوْا عليه :

---

(١) ، (٢) البيتان الأول والثانى ليسا من شعر امرىء القيس . ولكنهما من قصيدة « علقمة الفحل » التى غالب بها « امرأ القيس » . وقد اتفقت القصيدتان فى الوزن والقافية فاختلطتا على كثير من الرواة ، وأدخلوا بعض أبيات الواحدة فى الأخرى . أما الأبيات الثلاثة الباقية فهى « لامرىء القيس » مع اختلاف فى الأول منها . وهو فى « شرح ديوان امرىء القيس » بتصحيح الأستاذ حسن السندوبى كما يلى :

عظيم طويل مطمئن كأنه بأسفل ذى ماوان سرحة مرقب

والمذنب بكسر الميم : الذنب الطويل ، والمنجرد : الفرس القصير الشعر ولاحه : بدا له ، وطراد الهوادى : مطاردة الوحوش . ومغرب : متباعد .

الباب السادس

في ألوان الخيـــل
وذكر الشِّيات والغُرر والتَّحجيل والدوائر

أما أصول الألوان فهى أربعة : بياض ، وسواد ، وحُمْرة ، وصُفْرة . والحقيقة أن الأصل البياض والسواد ، لأن الحمرة والصفرة إليهما يرجعان ، ومنهما ينشآن .

ذِكْرُ البياض : الناصع البياض هو « أَشْهَبُ قِرْطاسىّ » ، فإن خالطته صفرة فهو « أشهب سَوْسَنِىّ » . فإن خالطته حمرة فهو « صِنَّابى » ، فإن خالطه سواد فهو « حديدى » ، فإن غلب البياض فهو « كافورى » ، ومثله « أشهب واضح » . فإن كان أبيض فيه بُقَعٌ تخالفه فهو « مُوَلَّع » ، فإن صغرت البقع فهو « أبقع » ، فإن كانت نُكَتُهُ أكثر فهو « مُفَلَّسٌ » ، فإن زادت فيه فهو « مُدَنَّر » ، فإن تفرقت البقع عليه فهى « الشام » ، وهو « أشْيَمُ » ، وإن كانت نقطه صغاراً وكثرت فهو « أرقط » ، فإن زادت صغراً وكثرة فهو « أنْمَرُ » ، فإن تناهت صغراً فهو « أنمش » و « أبرش » ، فإن كانت شبيهة[1] طرائق فهو « مجزَّع » ، فإن صغرت الطرائق فهو « مُغرَب » .

---

(١) فى الأصل « شبهة » وهو تحريف ، والصواب ما ذكرناه ، أو لعلها « شبه » .

السواد : الخالص السواد هو « أَدْهَمُ » ، فإذا كان حالك السواد فهو « غَيْهبيّ » ، فإذا اشتد سواده حتى يضرب إلى الخُضْرة من شدته فهو « أخضر » ؛ وهو « الدَّيْزَجُ » فى كلام العجم ؛ فإن كان بين الدُّهْمَة والخضرة فهو « أحْوَى » ؛ فإذا خالطت سواده شُقْرة فهو « أدْبَسُ »[1] ، فإن خالطه[2] أدنى حمرة أو صفرة فهو « أحَمّ » ، فإن كان سواده يضرب إلى البياض حتى يقرب من لون الرماد فهو « الأَوْرَق » ، ونحوه « الأ كْهَبُ » ، ودونه من السواد « الأربد » .

الحمرة : الأحمر الخالص إذا اسودَّ عُرفه وذيله فهو « وَرْد » ، والأنثى « وردة » والجمع « وِرَادٌ » ، فإن كانت حمرته فى سواد فهو « كُميت » ، وكذلك الأنثى بلفظ الذكر ، وكذا هو مصغر ؛ لا يقال كَمْتٌ ولا كمتة ، فإن اشتدت حمرته فى السواد فهو « كُمَيْتٌ مُدمَّى » ، فإن صفرت حمرة الوَرْدِ شيئاً من غير سواد ، وعرفُه وذيلُه إلى البياض فهو « أَشْقَرُ » ، فإذا كانت كمتته بين السواد والبياض فهو « وَرد أغبس » ، وهو « السَّمَنْدُ » عند الفُرْس ، وإذا قارنت حمرته السواد فهو « أَصْدَأُ » ، مأخوذ من صدإ الحديد ، فإن زاد السواد شيئاً على الحمرة فهى « الجُؤْوَة » ، والفرس « أجْأَى » .

الصفرة : الأصفر الخالص إذا كان بلون الذهب فهو « أصفر فاقع » ، فإن كان عُرفه وذيله إلى البياض فهو « أصفر فاضِحٌ » ، وهو موصوف

---

(١) هذا اللون مشتق من « الدبس » وهو عسل التمر .

(٢) فى الأصل « خالط » وهو تحريف من الناسخ ، لأن المقصود أن الحمرة أو الصفرة هى التى تخالط السواد

بالضَّعف فى الأكثر ، فإن كان عُرْفه وذيله أسودين فهو « أصفر مُطرَّفٌ » . ويكون التطريفُ سوادَ الأذنين دون سائر البدن أىَّ لون كان ، فإن كان الأصفر مطرّفاً أسود القوائم فهو «أَرْمَدُها» ، وإن كانت بظهره طريقة سوداء فهو « سَحَابِىٌّ » ، وتلك الطريقة هى السحابة . فإن كان بقوائم الأصفر خطوط سود فهو « مُوَشًّى » ، فإن كان لا شِيَة به ولا وضَح أى لون كان فهو « مُصْمت » و« بهيم » و « البَلَق » فى الخيل ضَعْفٌ ونقص من قوتها . قال محمد بن سلام : لم يسبق الحلبةَ فرس أَبْلَقُ ولا بَلْقاء .

فصل

فى الشيـــات

أصل الشِّيَةِ : العلامة ، وهى فِعلة من الوَشْى ، ثم صار كل لون مخالف لمعظم[1] لون الدابة شِيَة ، ومنه قوله تعالى (لاَ شِيَةَ فيها) أى لا لون فيها يخالف سائرها . وشياتُ الخيل من هذا ، وأكثر ما تكون شيات الخيل بياضاً ، وهى شبيهة فيها بالغُرر ، وكما لا تكون الغُرَّةُ إلا بيضاء فكذلك الشِّيَة أيضاً. فإذا ابيضَّت أذنا الفرس وحْدها[2] ، أو كانت فيها[2] نقط بيض ولم يعمَّها[2] البياض فهى « الذُّرْأَة » ، والفرس « أَذْرَأُ » ، وذلك إذا لم يكن الفرس أشهب ، فإنها فى الأشهب لا تختص باسم وحدها ، إلا أن تكون سواداً ، فذلك «التطريف» ، والفَرسُ «مُطرَّف الأذنين» ،

(١) فى الأصل « لعظم » ، والتصويب عن « أبى عبيدة » ص ١٠٨ ، و « نهاية الأرب » ج ١٠ ص ١٢ .

(٢) هكذا بالأصل ، والسياق يقتضى إعادة الضمير مثنى على الأذنين .

فإن ابْيَضَّ رأس الفرس فهو « أصقع » ، فإن ابْيَضَّ قفاه فهو « أَقْنَفُ » ، فإن خالط شعر ناصيته بياض فهو « أَسْعَفُ » ، فإن ابيضت ناصيته كلها فهو « أَصْبَغُ »[1] ، فإن ابيض رأسه كله فهو « أَغْشى » ، و « أَرْخَمُ » ، فإن كان أبيض الرأس والعنق فهو « أَدْرَعُ » ، فإن كان أبيض الظهر خلقة فهو « أَرْحَلُ » ، فإن كان بياض ظهره من آثار دَبَر أصابه فهو «مصرد»، وذلك البياض «الصُّرد » وهو جمع، واحدته «صردة» ، فإن كان أبيض البطن فهو « أَنْبَطُ » . فإن كان أبيض الجنبين فهو « أَخْصَف » اليمين أو اليسار، وإن كان بيض الكَفَل فهو « آزَرُ » ، فإن كان بعرض ذنبه بياض فهو « أشعل » الذَّنَب، فإن كان بعض هُلبه أبيض وبعضه على لون آخر فهو « مخصَّل » الذنَب ، و « مخصَّل » العُرْف إن كان ذلك أيضاً فى العُرف .

فصل

فى الغــــرر

٢/١ الغُرَّة : اسم عام لكل بياض يكون فى وجه الفَرَس، وحدُّه فى القدر أن يكون فوق الدرهم ، فإذا كان فى وجه الفرس قدر الدرهم فما دونه فهو « قُرْحة » ،والفرس « أقْرح » . والعرب تتشاءم بالقُرْحة إذا لم يكن معها بياض فى شىء من أعضائه ، فإذا كان مع القرحة أدنى بياض خرجت من حَيِّز الكراهة وصارت مدحاً ، كما قال الشاعر[2] :

(١) والأصبغ أيضاً هو الذى فى طرف ذنبه بياض ، كما فى « النهاية » ص ١٣ .

(٢) ذكر أبو عبيدة فى « كتاب الخيل » أن اسم الشاعر : المرقش . ص١١٢. وهو البيت ١٣ من المفضلية ٥٥ للمرقش الأصغر . انظر «المفضليات» طبعة دار المعارف ج ٢ ص٤٣ .

أسيلٌ نبيلٌ ليس فيه مَعَــــابةٌ كُمَيْتٌ كلون الصِّرف[1] أرْجَلُ أقرحُ

فمدح بالقرحة لما كان معها الرَّجَل . فإن زاد على قدر الدرهم البياض في وجهه فهو « غُرّته »، واسمها « النجم » ، وهي أول مراتب الغُرَر ، فإن انتشرت في الجبهة وملأتها فهي « شادخة » ، والفرس « أَشْدَخُ » ، فإن استدارت في موضعها وتوسطها لون آخر فهي « الحلقة » ، والفرس « مُحلَّقٌ » . فإن كانت النُّكْتة التي في البياض لازقة بأحد جوانب البياض فهي « الهلال » ، والفرس « مهلَّل » ، فإن سالت الغرة ودقت ولم تجاوز العينين فهي « العصْفور » ، والفَرسُ « معصفَر » ، فإن نزلت إلى الخيشوم ولم تبلغ الجَحْفَلة فهي « شِمراخ» ، والفرسُ « أغرُّ شِمْرَاخي » ، فإن ملأت الغرة الجبهة ولم تبلغ العينين فهي « شادخة » ، كما تقدم ، فإن أخذت جميع وجهه غير أنه ينظر في سواد فهي « مُبَرْقِعة » والفرس « أغرُّ مبرقَع » ، فإن بلغت عينيه فابيضت بها أشفار العينين فذلك « الإغراب » ، والفَرَسُ « مُغْرَب » ، فإن سالت في أحد الخدين دون الآخر فهي « لاطمة » ، والفَرَسُ « لطيمُ » اليمين أو اليسار ، فإن كانت إحدى عينيه زرقاء والأخرى كحلاء فهو « أَخْيَف » ، وأكثر ما يوجد ذلك في اللطيم من الخيل، وهو لذلك « لَطِيمٌ أخيفُ » ، فإن كانت الزرقاء لا بياض بناحيتها ، والبياض حول العين الكحلاء فذلك « الخوَص» ، والفرسُ لذلك « لَطِيمٌ ، أَخْيف ، أخوص » . والبياض بالجَحْفَلة العليا يقال له « الرَّثَمُ » ، والفرَس

---

(١) الصرف بكسر الصاد : صبغ أحمر . «القاموس المحيط» .

« أرْثَمُ » ، فإن كان معه غُرَّةٌ متصلة به فهو « أغرُّ أرْثَمُ » ، والبياض بالشَفَة السفلى يقال له « اللَّمَظُ » ، والفرس به « ألْمَظ » . فإن ابيضت الشفتان جميعاً قالوا فيه : « أرثم ، ألمظ » ، فإن كانت الشفتان سوداوين مع لون يخالفهما فذلك « الدَّغَم » ، والفرسُ منه « أدْغَمُ »[1].

فصل

فى التحجيل

والتحجيل شِيَةٌ من الشيات بموجب الاشتقاق ، على ما قدمناه ، وإنما خص بهذا الاسم أخذاً من الحَجْل . وهو الخَلْخَال ، وهو مخصوص بالرِّجل ، فسمِّى بذلك كل ما وَلِيَهُ أو قاربه ، على طريق تسمية الشىء باسم ما جاوره ، فإذا بلغ البياض من التحجيل رُكبة اليد وعُرقوب الرِّجل فهو فرس « مُجَبَّب » ، واسم ذلك التحجيل « الجبّة » ؛ وأصل « الجُبة » أنه اسم لموْصل الوظيف بالذراع . فإن جاوز البياض إلى العضدين والفخذين فهو « أبلق مُسَرْوَل » . فإن كان البياض بيده دون رجليه فهو « أَعْصَمُ » ، فإن كان فى إحداهما فهو « أعصم اليمنى أو اليسرى » . فإن كان البياض فى يديه إلى مِرْفقَيْه دون الرجلين فهو « أَقفَزُ » ، فإن كان البياض برجليه دون

---

(١) كانت بالأصل هكذا كما أثبتناها ، ولكن الناشر المستشرق صححها إلى « الرغم » و « أرغم » بالراء . وهو خطأ من الناشر . والتصويب عن كتب اللغة . ففى « القاموس المحيط » : الدغم : محركة من لون الخيل أن يضرب وجهه وجحافله إلى السواد .

اليدين فهو « مُحَجَّل » ، ولا يكون الفَرَسُ بشيء من البياض محجَّلاً إلا بياض الرجلين ، لما قدمناه من الاشتقاق . فإن كان مع ذلك فى اليدين بياض سمى تحجيلاً ، للمشاكلة . فإن كان البياض فى أوظفة اليدين دون الأعضاء والأرساغ فذلك : «الوقْف» ، والفرس «موقَّف» . وهذا فى اليدين خاصة . فإن كان مثل ذلك فى الرجلين أو فى رجل واحدة فهو «التخديم» ، والفَرَس منه «مُخَدَّم» ؛ وذلك أيضاً من خواص الرِّجْل . فإن كان البياض فى أرساغ الرِّجْلين خاصة فهو « مُخَلْخَل » ، ويقال أيضاً « مخدَّم » . فإن كان البياض فى أرساغ اليدين خاصة فذلك « القيد » والفرس « مقيَّد » . فإن كان بياض الرسغ متصلاً بالحافر فهو « مُخَضَّبُ » اليد الكذا ، أو الرِّجل الكذا ، « ومخضَّب الأربع » إن كان ذلك فى قوائمه كلها . وما كان من القوائم أبيض فهو « محجَّل » ، وما ليس فيه بياض من القوائم فهو « مُطْلَقُ » . يقال «محجَّل الأَيامِنِ» و«مطلق الأياسر» أو بالعكس . فإن كان البياض بثلاث قوائم وإحدى القوائم ليس عنده بيضاء فهو «محجَّل الثلاث» «مُطلَقُ يَدِ كذا أو رجل كذا» ، فإن كان البياض بِيَدٍ وَرِجْلٍ من شق دون الشِّقِّ الآخر فهو « مُمْسَكُ الأيامن » « مطلق الأياسر » أو بالعكس . فالممسكات هى بالبياض ، والمُطْلَقات هى العديمة البياض . فإن كان البياض برجل واحدة فهو « أَرْجَل » ، و « الرَّجَل » بانفراده هو مكروه عند العرب ، فإن كان معه غيره اغتُفر . وإن كان البياض فى يد ورجْل من خلاف ، مثل أن يكون البياض فى اليد اليمنى والرجل اليسرى أو بالعكس

فذلك « الشِّكال » ، وهو مكروه . والفَرَس منه « مشكل » .(١)

فى الحديث عن أبى هُرَيْرَةَ : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره الشِّكال فى الخيل» . وقوم يجعلون الشِّكال بياض أحد الشِّقَّين دون الآخر ، مثل أن تَبْيَضّ اليد اليمنى والرجل اليمنى من جهة واحدة . وهذا هو الذى يقال له « الإمساك » ، وقد تقدم ذكره . قال ابن قُتَيْبَة : « وقوم يجعلون الشكال البياض فى ثلاث قوائم » ، ولا يساعده الاشتقاق على ذلك . والأحسن ما قدمناه . فإن ابيضت أطراف الشّقّ وحدها فهو « أكْسَعُ » ، فإن كان ذلك فى يد أو رجل ، أو فى يدين أوفى رجلين فهو « أكسع يد كذا أو رجل كذا أو اليدين أو الرجلين » . فإن ابيضت الثُّنَنُ كلها ولم تتصل بشىء من بياض القوائم فحاله فى ذلك كحاله فى الكَسَعِ فى الإفراد والتثنية والجَمْع . فإن ابيضت مآخر أرساغ رجليه أو يديه ، واتصالُ(١) البياض بأَلْيَةِ اليد أو الرجل فذلك « النعال »(٢) ، والفرس « مُنْعَل » ، أو « مُنْعَل يد أو رِجْل أو اليدين أو الرجلين » . و«الشَّعَل» فى الذَّنَب بياض فى عرضه ، فإن ابيض كله فهو « أَصْبَغُ »(٣) الذنَب . وقد تقدم ذكره فى الشِّيات .

---

(١) هكذا بالأصل . وفى « نهاية الأرب » فرس «مَشكُول» وكذلك فى « المخصص » ج ٦ ص ١٥٦

(٢) فى الأصل هكذا ، والأصح أن تكون « واتصل »

(٣) هكذا بالأصل . ولعله « الإنعال » كما فى كتب اللغة

(٤) تقدم الإشارة إلى هذا فى هامش صفحة ٨٦ .

فصل

فى الدوائر

وهى النخال التى تكون فى الخيل؛ منهن دائرة « المُحَيَّا » ، وهى اللاصقة بأسفل الناصية ومنهن دائرة « اللَّطَاة »[١]، وهى التى فى وسط الجبهة . وإن كانت دائرتان قالوا «فَرَس نطيح» . ومنهن دائرة «اللاَّهِز»، وهى التى تكون فى اللِّهْزِمَة . ومنهن دائرة « المعوّذ »[٢]، وهى التى تكون فى أول القلادة . ومنهن دائرة « السَّمامة » ، وهى التى تكون فى سالفة العنق . ومنهن دائرة « البنيقَيْن[٣] » ، وهما الدائرتان اللتان فى نحر الفَرَس . ومنهن دائرة « الناحر »، وهى التى تكون فى الجِرَان . ومنهن دائرة « القَالِع ». وهى التى تكون تحت اللِّبْد ، واسم ذلك المكان « ملبد الفرس». ومنهن دائرة «الهَقْعة»، وهى التى تكون فى عُرْض زَوْرِه ، فإن كانت الهَقْعة فى الشِّقَّين جميعاً فهى « النافذة » ؛ والنافذة هى دائرة الحِزَامِ .

---

(١) هكذا فى الأصل . وفى « كتاب الخيل » لأبى عبيدة : « اللطمة » . وفى « نهاية الأرب » « اللطمة » أيضاً ، وفى « أدب الكاتب » لابن قتيبة : « اللطاة » كما أثبتناها هنا . وفى المخصص « اللطاة » أيضاً .

(٢) وتسمى أيضاً دائرة « العمود » كما فى « نهاية الأرب » ، ويسميها « المخصص » دائرة « العموم » . ج ٦ ص ١٤٧

(٣) مفردها « بنيقة » وكان الواجب أن تثنى على « بنيقتين » . ولكن « المخصص » ينص على أن تثنيتها بغير تاء مربوطة .

ومنهن دائرة «النَّاخِسِ» ، وهى التى تكون تحت الجاعرتين إلى الفائِلَيْنِ.

وهم يستحبون من الدوائر المذكورة دائرة المعوّذ ، ودائرة السَّمامة ، ويكرهون منها دائرة النطيح، ودائرة اللاهز، ودائرة القالع، ودائرة الناخس وكانوا يستحبون الهَقْعة لأن أبقى الخيل هو المَهْقوع ، حتى أراد رجل من العرب شراء فَرَسٍ مهقوع، فامتنع صاحبه، فلما رماه بهذا البيت كرهوها. والبيت قوله :

إذا عَرِقَ المَهْقُوعُ بالمرء أنعظت حليلته واشتد حَرًّا مَتَاعها[1]

---

(١) هكذا البيت فى الأصل ، ويروى فى «المخصص» هكذا :
إذا عرق المهقوع بالمرء أنعظت حليلتــه وازداد حرًّا عجانهـا

الباب السابع

فيما يحمد من الخيل وصفة جيادها وأسماء العِتاقِ والكرام منها

رَوَى أبو قتادة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « خَيْرُ الخيل الأَدْهَمُ الأقرح المحجَّل ثلاَثٍ ، طَلْق اليمين ، فإن لم يكن أدهم فكُمَيْتٌ على هذه الشِّيَةِ »[1] . وقال أبو وَهْبٍ[2] الجُشَمى : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « عليكم بكل كُمَيْتٍ أَغَرَّ مُحَجَّلٍ ، أو أَدْهَمَ أَغَرَّ محجَّل » . وعن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يُمن الخيل فى شُقْرِها » . وعن نافع بن جُبَيْرٍ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اليُمْن فى الخيل فى كل أَحْوى أَحَمَّ » . وعن عمرو ابن الحارث قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو جُمِعَتْ خيول العَرب فى صَعِيدٍ واحد ثم أُرْسِلَتْ لكان سابِقُها أَشْقَرَ » .

وسأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه العبسيِّين[3] ، فقال : « أى الخيل وجدتموه أصبر فى حروبكم ؟ قالوا : الكميت » .

---

(١) روى هذا الحديث باختلاف فى اللفظ فى الجزء التاسع من « نهاية الأرب » ص ٣٦٤ .

(٢) فى الأصل : (وهيب) والتصويب عن «تهذيب التهذيب» ج١٢ ص٢٧٤ .

(٣) فى كتاب « فضل الخيل » للدمياطى أنه رضى الله عنه سأل : قيس ابن زهير العبسى . أى ذكره على التخصيص ، ولم يذكر العبسيين عموماً كما هنا . ص ٥٣ .

وسأل سليمانُ بن عبد الملك موسى بن نُصَيْر حين قدم من الأندلس فقال : أيّ الخيل رأيتَها فى تلك البلاد أصبر ؟ قال : الشُّقر . وعن عُقبَة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أَردْتَ أن تغزُوَ فاشْتَرِ فرساً أغَرَّ مُحجَّلاً ، مُطلَقَ اليمين ، فإنك تَسْلَمُ وتَغْنَمُ » .

فصل

وأى فرس تمت له هذه الصفات فهو كريم مطلق ، ويصير أصيلاً فى النسب إذا كان مع ذلك منجباً ، وذلك أن يكون بعيداً ، قريباً ، عريضاً ، طويلاً ، قصيراً ، حديداً ، رحيباً ، عارياً ، ضخماً ، رقيقاً ، غليظاً ، لطيفاً ، ضيقاً ، مُوَلَّجًا .

بعيد ما بين الجحفلة والناصية ، بعيد ما بين أصول الأذنين وأطرافهما ، بعيد ما بين الأذنين والعينين ، بعيد ما بين أعالى الحَجَبَتين بعيد ما بين الناصية والعُكْوَة ، بعيد ما بين الناصية والعُذْرَة ، بعيد ما بين الحارك والمَنْكِب ، بعيد ما بين العضدين والركبتين ، بعيد ما بين الإبطين والرُّفْغَين . بعيد ما بين الجَنْبَيْنِ ، بعيد ما بين الحجبتين والجاعرتين ، بعيد ما بين الحجبتين والثَّفِنَتين ، بعيد ما بين العرقوبين والحجبتين ، بعيد ما بين الشراسيف .

قريب ما بين المَنْخَرين ، قريب ما بين صَبِيَّي اللَّحْيين ، قريب ما بين المنكبين والحَجَبَتين ، قريب ما بين الجُبَب . قريب ما بين الحارك والقَطَاة ، قريب ما بين المَعَدَّين والقُصْرَيين ، قريب ما بين الجاعرتين

والعُكْوَة ، قريب ما بين الثَّفِنَتين والكعبين ، قريب ما بين الجاعرتين والمَأبِضين ، قريب ما بين القُصْرَيَيْن والحَجَبَتين[١] ، قريب ما بين غراضيف الكتفين .

عريض الجبهة ، عريض الخد ، عريض القَصَرة ، عريض البِرَكة ، عريض الأوظفة ، عريض الصَّهْوَة ، عريض الجنب ، عريض الصِّفَاق ، عريض القطاة ، عريض الوَرِكين ، عريض الفخذين ، عريض الفائلين ، عريض الكتفين .

طويل نَصْل الرأس ، طويل العنق، طويل الأذنين ، طويل الذراعين ، طويل الكتفين[٢] ، طويل البطن ، طويل الوَرِكين ، طويل الفخذين ، طويل وظِيفَى[٣] الرجْلين .

قصير العضدين ، قصير وظيفى[٤] اليدين ، قصير الظهر ، قصير الساقين[٥] ، قصير الأرساغ كُلِّها ، قصير الجناحين ، قصير المَعَاقم ، وهى المفاصل ، قصير العسيب ، قصير الأُطْرَة ، وهى أسفل الخاصرة .

حديد العينين ، حديد الأذنين ، حديد المَنْكِبين ، حديد المِرْفقين ،

---

(١) هكذا بالأصل ، وفى « أبى عبيدة » . «والجنبين»، كما صححها محقق الكتاب . وكانت فى الأصل الهندى « الجبتين » . ص٩٧٠

(٢) هكذا بالأصل . وفى « كتاب الخيل » طبع الهند « الكعبين » .

(٣) كانت بالأصل « وظفى » . والتصويب عن « أبى عبيدة » .

(٤) كانت بالأصل « وظفى » والتصويب عن « أبى عبيدة » .

(٥) فى الأصل « الشانين » وهو تحريف من الناسخ ، والتصويب عن « أبى عبيدة » ص ٩٧ .

حديد القلب ، حديد العُرْقوبين ، حديد المَنْجِمين ، حديد الحارك ، حديد الحَجَبَتين .

رحيب الشِّدْقين ، رحيب المَنْخَرين ، رحيب الشَّجْر ، رحيب الإهاب ، رحيب الجوف ، رحيب اللَّبَان ، رحيب العِجَان ، والعِجَان : هو فرقُ ما بين الفخذين .

عارى النواهق ، عارى الجبهة ، عارى قصبة الأنف ، عارى الزَّور من موضع الرحى[1] ، عارى باطن الساقين ، عارى الغراب ، عارى رءوس الثَّفِنَتين ، عارى رءوس الحَجَبَتين، عارى الحارك ، عارى السُّمُوم ، عارى متون الأذنين ، عارى بطون الحوافر .

ضخم المقلتين ، ضخم الفخذين ، ضخم الركبتين ، ضخم الحَمَاتين ، ضخم الحوافر ، ضخم المعدَّين ، ضخم الناهضين ، ضخم المَرْدَغتين ، ضخم المنكبين .

عَبْل الذِّراعين ، عبل الأوظفة كلها ، عبل الأرساغ كلها .

رقيق[2] الأرنبة ، رقيق عرض المنخرين ، رقيق الجفون ، رقيق الحاجبين ، رقيق الأذنين ، رقيق الجِلْدِ ، رقيق الشَّعر .

غليظ اللحم ، غليظ العُكْوَة ، غليظ الحالبين .

---

(١) هكذا بالأصل ، وفى « أبى عبيدة » « الجؤجؤ » .

(٢) هكذا بالأصل . وفى « كتاب الخيل » لأبى عبيدة « دقيق » بالدال . وكذلك فى المواطن التالية من أعضاء جسم الفرس .

لطيف المستطَعم ، لطيف الزور من موضع المرفقين ، لطيف الفصوص ، لطيف النُّسُور ، لطيف الجحافل .

ضيق خرق السمع ، ضيق ما بين صبيَّىْ اللَّحْيَيْنِ ، ضيق الإبطين ، ضيق القلب ، ضيق ما بين الربلتين ، ضيق الرفغين ، ضيق مُرَكَّبِ النسور .

مولَّج الثَّفِنتَين ، وهما مُرَكَّب الفخذين فى أعلى الساقين ، وقد تقدم تفسير التوليج قبلُ .

ومع هذه الصفات يوجد الكرم والعتق ، ويتبعها[1] الصبر والسبق غالباً .

فصل

سأل المهدىُّ مطَرَ بن درَّاج عن أى الخيل أفضل ؟

قال : الذى إذا استقبلته قلت نافر ، وإذا استدبرته قلت زاخر ، وإذا استعرضته قلت زافر . قال : فأى هذه أفضل ؟

قال : الذى طرفه إمامه ، وسوطه عنانه .

وسأل بعضُهم : أىُّ الخيل أفضل ؟ فقال : الذى إذا استقبلتَه قَعَد ، وإذا استدبرتَه وَرَد ، وإذا استعرضته اطَّرد .

وسأل بعضُ العرب ابنين كانا له عن أى الخيل أفضل ؟ فقال أحدهما : الجَوادُ الأنيق ، الحصان العتيق ، الكَفيتُ[2] العريق ، الشديدُ الوثيق ، الذى يفوت إذا هَرب ، ويَلْحق إذا طَلب .

---

(١) فى الأصل « وتتبعها » وهو تحريف من الناسخ مفهوم بداهة .
(٢) الكفيت = السريع .

فقال للآخر : فما تقول أنت ؟ فقال : نِعْم الفرس واللهِ نَعَت ! ولكنّ غيره أحبُّ إلىَّ منه ، فقال : وما هو ؟ قال : الحصان الجواد ، السَّلس القيـاد ، الشهمُ الفؤاد ، الصبور إذا صَرَى[١] ، السابق إذا جرى .

والحصان : الذكَر من الخيل ، والـكَفِيتُ : السريع .

وقال ابن الـكلبي : اجتمع خمسُ جوارٍ[٢] من العرب ، فمدحن خيل آبائهن ، فقالت إحداهن : فرس أبى وَرْدة ، وما وَردة ! ذاتُ كَفَل مُزَحْلق ، ومَتْنٍ أخْلق ، وجوف أَخْوَق[٣] ، ونَفَس مَرُوح ، وعين طَرُوح ، ورِجْل ضَرُوح ، ويد سَبُوح[٤] ؛ بُداهتها إهذاب ، وعَقْبها غِلاب .

وقالت الثانية : فرس أبى اللَّعَّاب ، وما اللَّعَّاب ! غَبْيَةُ سحاب ، واضطرام غاب ، مُتْرَص الأوصال ، أَشمُّ القَذَال ، مُلَاحَكُ المَحَال ، فارسه مُجيد ، وصيده عتيد ؛ إن أقبلَ فَظبْيٌ معَّاج ، وإن أدبر فظليم هدَّاج ، وإن أَحْضَر فعِلجٌ هَرَّاج .

وقالت الثالثة : فرس أبى حُذَمة[٥] ، وما حُذَمة ! إن أَقبَلَتْ فقناة

---

(١) صرى = تقدم ، وتأخر .

(٢) كانت بالأصل « جوارى » بإثبات الياء، والقصة فى كتاب « الأمالى » لأبى على القالى ج ١ ص ١٨٧ وما بعدها .

(٣) فى الأصل « أخرق » وهو تحريف من الناسخ . والتصويب عن « الأمالى » للقالى .

(٤) فى الأصل « سيوح » بالياء المثناة التحتية ، وهو تحريف .

(٥) فى الأصل « خدمة » بالخاء المعجمة والدال المهملة، وهو تحريف والتصويب عن « الأمالى » .

مقوَّمة ، وإن أدبرت فأُثْفِيَّة مُلملَمةٌ ، وإن أعرضتْ فذئبة مُعَجْرَمة[١] ، أرساغها مُتْرصة ، وفصوصها ممَعَّصة[٢] ؛ جَريُها انثرار، وتقريبها[٣] انكدار .

وقالت الرابعة : فرس أبى خَيْفَق ، وما خَيْفق ! ذات ناهق مُعْرَق ، وشِدقٍ أشدق ، وأديم مُمَلَّق ؛ لها خَلْقٌ أشدف ، ودسيع مُنْفَنَف ، [وتليل مسيَّف][٤] ، وثَّابةٌ زَلوج ، خَيفانة رَهُوج ، تقريبها إِهماج ، وإحضارُها ارتِعاج .

وقالت الخامسة : فرس أبى هُذْلول ، وما هُذْلول ! طريدُهُ محبُول ، وطالبه مَشْكول ، رقيق المَلاغم ، [أمين المعاقم][٤] ، عَبْل المحْزِم ، مِخدٌّ مِرْجَم ؛ مُنيف الحارك ، أشمُّ السَّنابك ، مجدول الخصائل ، سَبِطُ الفلائل ، [غَوْجُ التليل ، صلصال الصَّهيل][٤] ، أديمه صاف ، وسَبِيبُه ضاف ، وعفوُه كاف .

تفسير ذلك : المزحلق : المملَّس ، والأخلق : الأملس ، وأَخْوَق : واسع ، ومَرُوحٌ : كثيرة المرَح ، وطَروح : بعيد موقِع العين ، وضَروح : دَفوع ، وسَبُوح : كأنها تَسْبَحُ فى عَدْوها أى تعُوم[٥] من

(١) فى الأصل « معجرسة »، وهو تحريف .

(٢) فى الأصل « ممحصة »، والتصويب عن « الأمالى » كما فى متن القصة ، ولكنه لما شرحها فى ص ١٨٩ ذكرها « ممحصة » بالحاء كما فى أصل هذه النسخة المصورة . والممحصة قليلة اللحم قليلة الشعر .

(٣) فى الأصل « وتقربها » وهو تحريف .

(٤) ما بين حاصرتين ليس فى الأصل ، ولكننا زدناه من « الأمالى » .

(٥) فى الأصل : « تقوم » ، وهو تحريف لا يدل عليه السياق وذكر السباحة .

سرعتها ، وبُداهتها : فُجاءتها ، والإهذاب : السرعة ، والعَقْب : الجريُ بعد الجرى ، وغِلاب : مصدر غالبتُهُ مغالبة وغلاباً ، والغَبْيَة : الدفعة من المطر ، والغـاب : جمع غابة ، ومترص : محكم ، وأَشَمُّ : مرتفع ، ومُلاحَك : ملاءم ، والملاحكة : الملاءمة بين الشيئين ، والمَحَالُ : فقار الظهر ، واحدتها مَحَالة[١] ، ومُجيد : صاحب جواد ، والعتيد : الحاضر ، ومعَّاج : فعَّال من قول العرب مَعَج الفرس إذا اعتمد على عضادتى العنان ، ومعج أيضاً وعمج[٢] : إذا أسرع . وهدَّاج : فعَّال من الهدج وهو المشى الرُّويد ، والهرَّاج : الكثير الجرى ، والعِلْجُ : الحمار الضخم ، وحُذَمة : فُعَلة من الحذْم وهو السرعة ، والأُثْفيَّة : واحدة الأثافى ، وهى حجارة الموقد ، وململمة : مدوَّرة ، ومُعَجْرمة : وثَّابة ، والعجرمة وثبٌ كوثب الظِّباء ، وممحَّصة : قليلة اللحم قليلة الشعر ، وانثرار : كأنه يثرُّه ثرًّا[٣] ، وَخَيْفقٌ : سريع ، والناهقان : العظمان المشرفان فى خدى الفرس ، ومُعرَق : قليل اللحم ، وأشدق : واسع الشِّدق ، وممَلَّق : مملّس ، وأَشْدف : الشخص الأشدف : العظيم الشخص ، والدَّسيع : مركَّبُ العُنق فى الحارك ، ومنفنف[٤] : واسع ، والتليل : العنق ، وزَلُوجٌ[٥] :

(١) فى الأصل « محالكة »، وهو تحريف .

(٢) فى الأصل « عجج »، وهو تحريف . والتصويب عن « الأمالى » وكتب اللغة .

(٣) فى الأصل « ينثره نثراً » ، وهو تحريف والتصويب عن «الأمالى» .

(٤) فى الأصل « منيف »، وهو تحريف .

(٥) فى الأصل « وولوج »، وهو تحريف .

سريعة ، والخيفانة : السريعة أيضاً ، ورَهُوج : كثيرة الرهَج عند الجرى ، وهو الغبار ، وإهماج : مبالغة فى العَدْو ، والارتعاج : كثرة البرق ، ومحبول : فى الحبالة ، ومشكول : فى الشِّكال ، والملاغم : ما حول الفم ، وإرادتها هنا الجحافل ، والمعاقم : المفاصل ، وعَبْل : غليظ ، ومَخَدّ : يخُدُّ الأرض ، أى يشقها ، ومِرجَم : يرجُم الأرض بحوافره ، ومُنيف : مرتفع ، ومجدول : مفتول ، والسَّبيب : شعر الناصية ، وضافٍ : كامل ، والفَليل : الشّعر الكامل المجتمع ، والقطعة منه « فَلِيلة » .

واسم الفَرَس ينطلق على الذكر وعلى الأنثى ، فتقول : هذا فرس ، إذا أردت التذكير ، وهذه فَرَسٌ ، إذا أردتَ التأنيث .

فصل

وقد وضَعت العرب لعتاق الخيل أسماء تدل على عِتْقها وكرمها فى ٨/ب
أوصاف مخصوصة ، فمن ذلك : « الطِّرْف » وهو الحسَن الطويل، المقابل فى الجياد من أبويه الذى حَسُنَ فى المرآة . « واللُّهموم » وهو الجيد الحسن الخلق ، الصَّبور على العَدْو ، الذى لا يسبقه شىء طَلَبَه ، ولا يُدركه من تبعه . « والعُنْجوج » الجيد الخلق ، الحسن الصورة فى طول . « والهُذلول[1] » الطويل القوى الجسيم .

---

(١) والهذلول أيضاً — كما فى كتب اللغة : اسم لفرس عجلان بن نكرة ، وفرس جابر بن عقيل السدوسى .

« والذيَّال[١] » الطويل الذَّنب . « والهيكل » العظيم الخَلْق ، الحسن المنظر . « والنَّهْد » الجواد العظيم الشديد الأعضاء . « والجُرْشُع » العظيم الخَلْق . الواسع البطن ، الواسع الضلوع . « والسَّلهب » الطويل المقاصِّ ، الطويل القوائم ، المشقوقُ أسافلِ اللحم . « الغَوْج » اللّين الأعطاف . « والخِنْذيذ » هو الجسيم من الخيل ، وهو من الأضداد ، تسمَّى به الفحول من الخيل والخصيان منها . « الخارجى » هو الجواد العتيق بين أبوين هجينين . « المُقْرَب » الكريم على أهله المخالط بالعيال ، المرتبط قريباً لعزته . « البَحْر » الكثير الجرى الذى لا يفترُ . وأول من تكلم فى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ رَكِبَ فرساً لأبى طلحة ، فقال : إنا وجدناه بحراً .

و « المسوَّم » الذى خُصَّ بعلامة يتميز بها عن غيره . و « الأجرد » القصير الشعر ، والأنثى جرداء ، والجميع منها : الجُرْد . « والشَّطْب » الحسن القدِّ . « الأَقْود » الطويل العنق . « والضَّبور[٢] » الذى يصفُ يديه إذا جرى ، وهو من أحسن جرىِ الخيل ، واسم ذلك الجرى : الضَّبْر . « والضَّرِم » هو من الخيل الذى لا يبالى أفى حَزْنٍ جرى أم فى سهل ، وكأنه لهيب النار .

---

(١) فى الأصل « الربذ الذنب » . وهو لا معنى له . ولعل فى الكلام إسقاطاً من الناسخ . والربذ من صفات الخيل العتاق . والربذ — كما فى كتب اللغة — الخفيف القوائم فى مشيه . وفسره أبو عبيدة وهو يعدد صفات العتق بالمدل المختال ص ١٢١ . وقد وضعنا مكانها « الذيال » لأنه من الصفات التى عددها أبو عبيدة أيضاً ، وهى الصفة التى تلائم كلمة الذنب المذكورة .

(٢) فى الأصل « الصبور » وهو تحريف .

« والسابح » الذى يسطو بيديه قُدُماً إذا جرى . « والمناقل » السريع أَوْب[١] القوائم فى جريه . « والمطهَّم » التامُّ الحَسَنُ الخلق . «والطموح» السامى الطَّرف الحديدُ النظر . «والشَّيْظَم» الحسن الطويل . « والأقبُّ » المنطوى الكَشْح الضامر[٢] . « والمجنَّب » البعيد ما بين الرِّجلين من غير فحَج[٣] . « والطِّمُّ[٤] » المسْتَم[٥] الخلْق المستعد للجرى . « والرجيلِ[٦] » الذى لا يَحْفَى . « والسُّرحُوب » الذى كأنه يغرف من الأرض . « والهِضَبُّ[٧] » الكثير العَرق . « والقئود » المنقاد لراكبه وسائسه . « والأقدر » الذى يجاوز حافرى يديه بحافرَىْ رجليه[٨] .

---

(١) هكذا بالأصل وفى كتب اللغة ، المناقل : السريع نقل القوائم .

(٢) فى الأصل « الصابر » ، وهو تحريف ، والتصويب عن المعاجم .

(٣) فى الأصل « فحح » وهو تحريف ، والتصويب عن « المخصص » ص ١٤٩ .

(٤) لم يذكر أبو عبيدة هذه الصفة من صفات العتق . وفى المعاجم « الطم : الفرس الجواد كالطميم » .

(٥) فى الأصل « المشم » ؛ وهو تحريف .

(٦) فى الأصل «الرحيل» ، وهو تحريف . والتصويب عن أدب « الكاتب» ص١٣٨ .

(٧) فى الأصل « المهضب » ، والتصويب عن ابن قتيبة فى « أدب الكاتب » ص ١٣٨ .

(٨) فى الأصل « رجله » ، وهو تحريف .

لطولهما . « والجَمُوح » النشيط السريع، وهو الذى مدحه امرؤ القيس فقـال :

جموحًا(١) مَرُوحًا وإحضارها كمعمعة السَّعَف المُوقَـــد

ويقال فيه معنى آخر بضد الأول ، وهو الذى يركب رأسه لا يَثْنيه شيء ، وهو « الصَّدود » . وسيأتى ذكر ذلك بعدُ فى بابه إن شاء الله ، وأظن الناس قالوا فيـه « جموحًا » على التفاؤل ، كما قيل للّدِيغ(٢) : سَلِيم ، وشبهه .

---

(١) هكذا البيت فى الأصل ، وفى ديوان امرئ القيس بتصحيح حسن السندوبى :

سبوحاً جموحاً وإحضارها كمعمعة السعف الموقد

(٢) فى الأصل « للربيع » ، وهو تحريف من الناسخ . والتصويب عن كتب اللغة .

الباب الثامن

فى عيوب الخيل خلقةً وعادةً

عيوب الخيل ضَرْبان : ضرب منها يكون خلقة ، وضرب يكون عادةً . فالعيوب الخِلْقية كلها بَدَنية ، والعيوب العادية كلها فعلية .

فمن عيوب الخيل « الخَذا » ، وهو استرخاء فى الأذنين من أصولهما ، والفَرَسُ لذلك «أخذى» . فإن كانتا مائلتين على خديه كهيئة آذان الحمير ، فذلك « البَدَدُ » ، والفَرس منهُ « أَبَدُّ » .

فإن كان الفرس قليل شعر الناصية قصيره فهو « أَسْفى[1] » . فإذا كان مُبْيَضَّ أعالى الناصية فهو « أسعف » . فإذا كان كثير شعر الناصية حتى تغطى عينيه فهو « أغمُّ » . فإذا كان قصير العنق فهو « أهنع » . فإذا كان متطامن العنق حتى يكاد صدره يدنو من الأرض فهو « أَدَنُّ » . فإذا كان منفرج[2] ما بين الكتفين فهو « أَكْتَفُ » . فإذا كان هضيم[3] أعالى الضلوع فهو « أَهْضَمُ » . وهو عيب ضارٌّ مع قلة قبحه فى المنظر .

---

(١) فى الأصل « أشغى » ، وهو تحريف من الناسخ ، والتصويب عن المخصص جـ ٦ ص ١٥٣ . والأنثى سفواء .

(٢) فى الأصل « منعرج » ، وهو تحريف ، والتصويب عن « أدب الكاتب » ص ١٢٧ و «كتاب الخيل » لأبى عبيدة ص ٤٨ ، « والمخصص ».

(٣) فى الأصل « مضم »، وهو تحريف ، والتصويب عن «المخصص» ، و «كتاب الخيل» ، و « أدب الكاتب » .

قال الأصمعى : ما يسبق الحلْبةَ فرس أهضم قط . فإذا اطمأن صُلْبه وارتفعت قَطاته فهو « أَقْعَسُ » . فإذا اطمأنَّا معاً فهو « أَبْزَخُ » . فإذا أشرفت إحدى وَرِكيه على الأخرى فهو « أَفْرقُ » . فإذا دخلت إحدى فهدتى صدره وخرجت الأخرى فهو « أَزْوَرُ » . فإذا خرجت خاصرتاه فهو « أَثْجَلُ » . فإذا التوى عَسِيب ذَنَبه حتى يبرز بعض باطنه الذى لا شعر عليه فهو « أَعْصَلُ » . فإذا زاد فهو « أَكْشَفُ » . فإذا عُزِل ذنَبه فى أحد الجانبين فهو « أَعْزَلُ » . فإذا أفرط تباعُدُ ما بين رجليهِ فهو « أفحج[١] » . فإذا اصطكت ركبتاه وكعباه فهو « أصكُّ » . فإذا انتصب رُسْغُه وكان قائماً على الحافر فهو « أَقفد » . فإذا تدانت فخذاه وتباعد حافراه فهو « أَصْدَف » . فإذا كان ملتوى الأرساغ فهو « أَفْدع » . فإذا كان منتصب الرجلين من غير انحناء ولا توتير فهو « أَقْسَطُ » . فإذا قصر حافرا رجليه عن حافرى يديه فهو « شَئِيتٌ » . فإذا طبق حافرا رجليه حافرى يديه فهو « أَحَقُّ » . وقال الشاعر ينفى ذلك عن فرسه :

وأَقْدرَ مُشْرف الصَّهَوات سَاطٍ   كُميتٍ لا أحقَّ ولا شَئِيتِ

« السَّاطى » : البعيد الخَطْو وقد فُسِّر « الأَحقّ » . فإذا كانت له بيضة واحدة فهو « أَشْرَج » ، والاسم الشَّرَج ، وإنما عُدَّ الشرج فى العيوب مع أنه ليس بقادح فى الجودة ولا منقص للجرى من أجْلِ أنه

---

(١) فى الأصل « أفحح » ، وهو تحريف ، والتصويب عن « أدب الكاتب» ص١٢٩ ، و « نهاية الأرب» ج ١٠ ص٢٨ ، و« المخصص» ، و«كتاب الخيل لأبى عبيدة» ص ٤٨ .

نقصٌ فى الخلقة . فإذا كان حافره متقشِّرًا فهو « نقد الحافر » والاسم « النَّقَد » . فإن عَظُمَ رأسُ عُرقوبه ولم يحد فهو « أَقْمع » ، والاسم « القَمَع » . فإذا كان يصك بحافر إحدى يديه الأخرى فهو « مُرْتَهِش » . فإن حَدَثَ فى عُرقوبه تزيُّدٌ وانتفاخُ عَصَب فهو « الجَرَذ » بذال معجمة ، والفرس منهُ « أَجْرَذ » . فإن وقع[1] له ورم فى أُطْرة حافره فهو « أَدْخس » ، والاسم « الدَّخَس » . فإنْ شَخَصَ فى وظيفيه شيء يكون له حجم وليس له صلابة العظم فذلك « المَشَش » ، والفرس منهُ « أَمَشُّ » .

فصل

١/٣ من ذلك يكره « القَزَل[2] » ، و « الأقزل[2] » هو الذى إحدى أذنيه أطول من الأخرى . و « الأخنس » وهو المتأخر الأنف فى وجهه ، وأكثر ما يكون ذلك فى الرومية . و « الأَفْطَسُ » وهو المتطامن قصبة الأنف مع ضِخَم أرنبتيه . و « المقنْطَرُ » وهو المرتفع وسط العنق دون سائره . و « الخالى[3] » وهو الذى تسميه العامة فارغ العنق ، قال ابن أبى حازم[4] : وهو شرُّ عيب . و « الطبركون[5] » وهو الحاد

---

(١) كانت بالأصل « حدث » ، ثم صححها الناشر للمصورة إلى « وقع » والمؤدى واحد .

(٢) هكذا بالأصل ، ولم أجد فى كتب اللغة هذا التفسير للقزل . ولم أجد عيباً بهذا اللفظ فيما قرأت عن الخيل . والقزل فى اللغة : أسوأ العرج أو دقة الساق .

(٣) فى الأصل « الحالى » ، ولعله كما أثبتناه لأن الخالى لغة هو الفارغ .

(٤) فى الأصل « حزام » ثم أصلحها الناشر إلى « حازم » .

(٥) هكذا بالأصل ، ولم أقف لهذه اللفظة على أثر .

الكَفَل . و« الصَّلُود » وهو الذى لا يَعْرَق . و « الوقيع[١] » وهو الذى يَحْفَى سريعًا . و « الأرَحُّ » وهو المفترش الحافر ، وإن كان متَّسعَه ، ما لم يكن مُقعَّبا ، فإن كان مع اتساعه مُقعَّبا فهو محمود . و « المضْطرُّ » وهو الضَّيِّقُ الحافر .

و« الإخطاف » وهو لحوق ما وراء الحزام من بطنه ، فيرجع حزامه أبداً إلى جهة خُصْيَيْه . و « الإشْغاء » وهو أن تختلف أسنانه ولا تلتصقَ ، ويطولَ بعضها ويقصر بعضها ، والاسم «الشَّغا[٢]» . و« قصر اللسان » . قال ابن أبى حازم : هو فى الخيل عيب ، لأن ذلك يُصْحِبُ فمَ الفرس الجُفوفَ ولا يكون له لعاب . و « الأكَبُّ[٣] » وهو الذى لا يلبث عليه سَرْج إلا قدَّمه حتى يطرحه على يديه وعنقه .

وتكره غُئُورة العينين فى الخيل لأنها تدل على الفَشَل . وتُكره حمرتها فى الدُّهْمِ منها . قال موسى بن نُصَيْر : إذا كان الأدهم أحمر العينين فإنهُ يتهم بالحَرَنِ .

فصل

ومما يُكره من أحوال الخيل مما يُحتاج فى معرفته إلى دليل

---

(١) فى الأصل « الوقيع » ، وفى « ابن قتيبة » « الوقع » بغير ياء بين القاف والعين ، وكذلك «المخصص» . وذكر صاحب « العين » (حافر وقيع) .

(٢) فى كتب اللغة : الشغا : اختلاف نبتة الأسنان بالطول والقصر والدخول والخروج .

(٣) كانت فى الأصل « الأكف » ثم صححها الناشر المستشرق إلى « الأكب » كما أثبتناها هنا .

« الخرَسُ » ، وهو خلقة . قال موسى بن نصير : يختبر بأن يعرض الفرس على الرِّماك[١] ، فإنْ صهل فاعلم أنه ليس بأخرس . و « العَشى » ، يقال فرس« أَعْشَى» ، وهو الذى لا يُبصر بالليل . قال موسى بن نصير : يختبر بأن يمشى على ثوب أسود ، فإن مشى عليه فهو أعشى ، وإن اتقاه فهو سليم . ويسمى أيضاً الأعشى « الشَّبْكور[٢] » . و« الجَهَر » يقال فرس « أَجْهر » وهو الضعيف البصر الذى لا يبصر بالشمس . ويستدل على ذلك أن تراه يمشى ويتلقف[٣] بيديه ، ويرفع ركبتيه ، حتى يكاد أن يضرب بها جَحْفَلَتَهُ . و « الصَّمَمُ » ، قال ابن أبى حازم : هو « الطَّرَشُ » ، يقال فرس « طَرُوش » . ومن علامات الصمم بالدابة أن ترى أذنها[٤] منتصبة إلى خلف لا ينصبها[٥] للنظر ولا يسمع[٥] إذا صِيحَ به ؛ قال : وأكثر ما رأيته فى البُلْق . و « العَسَر » ؛ قال الأصمعى : إذا عمل الرجل بشماله فهو « أَعْسَر » ، وكذلك الفرس إذا قدَّمَ فى مَشْيه شماله .

قال موسى بن نصير : يختبر العَسَر بأن يَقْفز الفرس خندقاً صغيراً —

---

(١) الرمكة : الفرس ، والبرذونة تتخذ للنسل ، وجمعها «رملك» وجمع الجمع «أرماك» « القاموس المحيط » .

(٢) هو مشتق من « الشبكرة » وهى العشى . وهى معرّبة . وفى معاجم اللغة أنهم اتخذوا « شبكرة » من « شب كور » ، وهو الأعشى .

(٣) فى الأصل ، «ويتلفف» بفاءين ، والتصويب عن أبى عبيدة ص٤٧ .

(٤) فى الأصل « أذنيها » ، وهو تحريف يدل عليه وصفها بالمفرد بعد ذلك.

(٥) هكذا بالأصل وكان الأولى أن يقال: «لا تنصبها» ، و «لا تسمع» . لأن الضمير يعود على الدابة . ولعله تحريف من الناسخ .

سبع مرات ، فإن رفع فى كل المرات يده اليمنى قبل اليسرى فاعلم أنه ليس بأَعْسَرَ . قالوا : والفرس الأعسَرُ لا يكاد يَسْبح فى المَاء . و « البليد[1] » وهو ضد الذكى القلب العزيز النفس . قال موسى بن نُصَير : تختبر البلادة بأن تقف على عشرة أذرع من الفرس ، وارْمِهِ بخرقة أو ارْمِ عِنانه بحصًى ، فإن وقف فاتَّهِمْهُ ببلادة ، وكذلك إن عطسْتَ وأنت راكبه ، أو نفضت بعض ثيابك ، ثم اركبه وأَلْقِ على الأرض ثوبًا أبيض وامش به عليه ، فإنْ حَذِرَه فاعلم أنه ذكى النفس ، وإلا فاعلم أنه بليد .

فصل

فى عيوب عادته

إذا كان الفرس يعضُّ من يدنو منه فهو « عَضُوض » . فإن كان لا يَثْبُتُ لمن أراد القرب منه فهو « نَفُور» . فإن كان يجرُّ الرَّسَن ولا يطاوع قائدِه فهو « جَرور» . فإذا لم يَرُدَّه اللجام عن جريه فهو « جَموح » . فإذا امتنع من المشى ووقف بموضع واحد فهو « حَرُون » . فإن كان يميل عن الجهة التى يريدها صاحبه فهو « حَيُوص » . فإن كان كثير العِثار فهو « عَثُور» . فإن كان يَضْرب برجليه فهو « رَمُوح » . فإن كان مانعًا

٣١/٢ راكبه فهو « شَمُوس » . فإن كان يلتوى بصاحبه حتى يسقط فهو « قَمُوص » .

---

(١) هذه هى الصفة المعنوية الوحدة ، وما قبلها من الصفات فمن عيوب الخلقة .

فإن كان يرفع يديه ويقوم على رجليه فهو « شَبوب » . فإن كان يمشى مشيًا يشبه الوثب فهو « قَطُوف » .

وقد أحسن أبو منصور الثعالبي فى نفى هـذه العيوب عن فرس أُهْدِيَ إليه فقـال :

لا بالشَّموس ولا القَمُـو ص ولا القَطُوفِ ولا الشَّبوبِ

* * *

سأل بعض العرب ابنين كانا له عن أى الخيـل أبغض إليهما ؟ فقال أحدهما : الجموح الطموح ، التَّكولُ الأَنُوحُ ، الذى إذا جاريتَه سبقته ، وإن طلبتَه أدركته .

فقال للآخر فمـا تقول أنت ؟ فقـال : بئس الفرس وَصَف ! ولـكن غيره أبغض إلىّ منه . فقال :وما هو ؟ فقال : البطىء الثقيل ، الحرُونُ الكليل ، الذى إن ضربته قمص ، وإن دنوتَ منه شَمَس، يدركه الطالب ، ويفوته الهارب .

التَّكولُ : الذى يتكل على صاحبه فى الجرى ، والأَنُوحُ : الكثير الزَّحير[1] ، وهو خروج النفس بأنين .

فصل

أما الحِرَانُ المستحكم فهو أن تقف الدابَّة وتتوتَّدَ فلا تَبْرَح ، فإذا ضُربتْ ضَرَبت برجليها ، وذلك غاية الحِران الذى لا حيلة فيـه ولا يصلح أبداً . وأما الحران غير المستحكم فمن رُكوب غيرِ الفارس له ،

(١) فى الأصل « الزهير » ، وهو تحريف من الناسخ . والتصويب عن كتب اللغة .

ومن كثرة النزول عنه فى الإصْطَبْلات وبين الدواب فى المواكب على الأبواب وما أشبه ذلك .

وأما العضاضُ فمن كثرة ضرب السائس له ، والعبث بالدابة فى المراغة ، ومنه ما يكون كَلَبا من دم ومِرّة هائجة .

وأما الرَّوغان فمن ركوب غير الفارس وتَرك الدابة تسلك فى جريها حيث أرادت ، والإلحاح عليها بالضرب من جانب ، بغير تقويم رأسها بالعنان .

وأما منع الإسراج والركاب والشِّماس فيحدث من الدمامل تخرج ٣/١
فى مَنْسِج الدابة ، والعُقُور فى موضع المَنْقَب[1] أو فى السُّرَّة أو فى الظهر ، فيسرج عليها قبل استحكام برئها ويركب على غير علاج ، فيمنع ويشمس لوجعها ، ثم يبرأ فتصير له عادة .

وأما الضرب بالرجلين فسوء خلق من الفرس وروشنة[2] ، ويفعله عند التحصن[3] . وكذلك اللطم باليد . وربما أوجعه الذُّبَّانُ فلطم بيده ، ومن ذلك يمنع جَحْفَلته ، وربما منع اللجام منه .

وأما منع الإنْعَال فصعوبة تبقى فى الفرس وروشنة[2] ، وربما وقع به مشقة فأوجعه فمنع لذلك بعد البرء .

---

(١) فى الأصل : «التفر» ، ولا معنى له .

(٢) هكذا بالأصل بعد أن أصلحها الناشر ، فقد كانت « ورشونة » ولم أقف لها على معنى . وقد تكون محرفة عن «الرعونة» .

(٣) هكذا بالأصل وهو تحريف لا معنى له .

وأما النِّفار فضعف قلب ودَهَش وصعوبة تبقى فيه ، ووحشة من قلة مَمَرِّه فى الأسواق والمدن وغير ذلك .

وأما العِثار فمن ضعف القوائم ، وقلة الذكاء ، والتوانى ، وسقوط النفس . وأما ما كان من حُفرة أو حَجَر يضع يده عليه أو زَلَقٍ وما أشبهه ، فذلك خطأ لا عيب فيه .

فصل

زعم « حَنَّة[1] » الهندى أنه لا ينبغى لأحد أن يرتبط من الدواب ما كان منها فى مُقدَّم يديه دَارَة . وما كان أسفل مَن عينيه دارة ، أو فى أصل أذنيه من الجانبين دارتان ، أو على مَأْبضه دارة ، أو على مَحْجِره دارة ، أو فى خده أو جَحْفلته السُّفلَى أو على ملتقى لحْيَيْه دارة ، أو فى بطنه شعر منتشر ، أو على سُرَّته دارة ، أو كانت أسنانه طالعة على جَحْفَلته ، أو له سِنَّان نابتان[2] بمنزلة أنياب الخنزير ، أو فى لسانه خطوط سُود . وما كان منها أَدْبَس أو أبيض أو أصفر أو أشهب تعلوه حمرة ، وداخل جحافله ولَهَواته وخارج لَحْيَيه أسود . وما كان منها أَدْهمَ وداخل جحافله

---

(١) فى بعض الكتب جنة بالجيم ، وفى كتاب « فضل الخيل » ص ٦٩ ، و « رشحات المداد » ص ١٠٣ « حنة » بالحاء المهملة . وفى « نهاية الأرب » ج ١٠ « حنة » بالحاء تصويباً عن الكتابين السابقين .

(٢) السن مؤنثة كما فى « القاموس المحيط » و « المصباح » . ولكن الشيخ جمال الدين بن مالك عدها فيما يذكر ويؤنث من الحيوان ، انظر « المزهر » ج ٢ ص ٢٢٤ طبعة عيسى الحلبى .

أبيض ، أو فى لَهَوَاته وداخل شِدقه نُقَطٌ سُود ، وجَحْفلته خارجها منقط كحب السمسم ، أو على مَنْسجه دارتان ، أو على خُصْيَيْه وَبَرٌ أسود مخالف للونه ، أو كان فى جبهته شَعَرات مخالفة للونه ، أو ما كان منها حين ينتج تُرَى خُصْياه ظاهرتين[1] .

وفى رواية أبى عبد الله الطرطوشى : أن من جملة ما يُتَشَاءم به : إذا وُلد الفرس وله أسنان ، وكذلك الأزرق فَرْدَ عين ، والرمادى اللون ، والأقرح الذى ليس فيه بياض غير القُرْحَة ، وقد تقدم ذكر ذلك . والذى فى ذَنَبه خُصْلة بيضاء ، والأرْجَل وهو الذى لا يكون فيه بياض سوى قطعة فى رجله غير دائرة حوالى الإكليل ، والذى يُكْثر البحث بيده من غير أن يرى فى ليلة[2] شيئاً يخافه على نفسه أو على صاحبه . فهذه العلامات كلها مما تكره وتُجْتَنَبُ .

---

(١) فى الأصل « ظاهرة » ، كما فى كتاب « فضل الخيل » ص ٦٩ ، وقد آثرنا تصويب « نهاية الأرب » ج ١٠ ص ١٨٠ .

(٢) لعلها فى « ليله » بالإضافة إلى الهاء .

الباب التاسع

فى اختيار الخيل واختبارها والفراسة فيها

من أراد أن يكون حَسَنَ الاختيار ، صادق الاختبار، فلينظر إلى الفرَسِ فى جميع حالاته ، وعلى كل هيئاته ، وذلك فى سكونه وحركته ، وقيامه وربُوضه ، ومَشْيه وعنَقَه ، وخَبَبه وتقريبه ، وعَدْوه وإحضاره . فإن اتفقت فى الحسن صفاتِه ، وتناسبت فى الاعتدال حركاته وسكناته ، فبالحَرَىٰ أن يكون جوادا . وقلما تصدق الفراسة فى حال دون حال . فربما رأى غيرُ العارف الفرس الهجين عند خروجه من الماء ، وقد لان شعرُ جلده ، وعلت أقْرابه ، وعظمت فصوصه ، وسهل وجهه ، وانتصبت أذناه ، وحسُن منه منظراً ولم يحسن طبعاً ومَخْبَراً ، فتضعف الفراسة فيه لذلك .

وكذلك المستنُّ لا تصدُق فيه الفراسة ، فإنه يكون متشوِّفاً حادَّ النظرِ ، فيعلو منه ما كان مطمئنًّا ، ويشيل عسيبه ، ويبدى عِجَانَه ، ويسمو بطَرْفه ، وتنتصب أذناه ، وذلك يكون منه تطبعاً . وكذلك يحسن من المُهْر ما كان قبيحاً ، ويقبح ما كان حسناً ، وربما لم يَجْرِ جَذَعًا ، وجرى ثَنِيًّا أو رِباعيا[1] أو قارحاً حين تجتمع قوته ، ويستحكم خلقه ، أو ربما تغير بالركوب قبل احتماله لضعفه .

---

(١) هكذا بالأصل ، والمعروف أنه « رباع » لا رباعى ؛ والرباع بكسر

وأقربُ الفِراسة فى المهر إذا تجعْثَن[1] وغلُظ، وذهب عنه لحم الرَّضاعة، وركب لحم العلف. فإن[2] ما ينظر منه يومئذ جَوْدَةُ أَخْذِه فى الجرى، وحينئذ يأخذ على صفته التى طُبعَ عليها، وطبيعته التى يَؤُول إليها. فإن حَسُنَ أَخْذُهُ عند ذلك ولم يتغير بعدُ بركوب من لا يحمله أو حمل ما لا يطيقه، وحسنت أوصافه، كان فى الغالب جواداً. وإن كان ضعيفاً عن الحمل فيعرف ذلك بتلوِّيه تحت راكبه واضطرابه، واطمئنان ظهره، وقلما يَصْدُقُ أَخْذُه على هذه الحالة، فلا يجب أن يعجل عليه، فربما أخطأ الظن فيه[3] ومال الرأى فيه[3].

٢ وإن استقل براكبه وأخذ على اختيار صاحبه واستقام فى مضماره، فليبحث بعد عن خلقه ويفتش عن عياره.

فصل

فمما يُستدل به على جودة الفرس فى حال سكونه ما ذكر من الأوصاف قبلُ فى الأبواب المتقدمة. وقد جَمع بعضُ أهل الفراسة فى الخيل فى كلام

الراء، كما نص على ذلك ابن قتيبة ص ١٥٩ من « أدب الكاتب »، وإن كانت قد ضبطت بفتح الراء فى « نهاية الأرب ». وفى المعاجم: الرباع بفتح الراء للمفرد وبكسرها للجمع.

(١) تجعثن = تقبض وتجمع، وهو مجعثن الخلق: مجتمعه. «القاموس المحيط».

(٢) فى الأصل « ما بين » وهو تحريف.

(٣) هكذا فى الأصل بتكرير (فيه)، ولعل الأولى « الظن به » والثانية « الرأى فيه ». والفعل « ظن » تأتى الباء مع مفعوله، لقوله تعالى: « وتظنون بالله الظنونا ».

مختصر مما تقدم ذكره ما يستحسن[١] من صفاتها ، فقال :

إذا كان الفرس مجتمع الخلْق ، متناسب الأعضاء ، صغير الرأس ، طويل العنق ، غايظ اللَّبة ، رقيق المذبح ، دقيق الأذنين طويلهما قائمهما ، مع شدتهما ولطف طيِّهما كأنهما ورق الريحان وأطراف الأقلام ، طويل الخدين أملسَهُما رقيقهما ، معتدل شعر الناصية ، ضيِّق القَذال ، وهو موضع معقد العذار فوق الناصية ، واسع الجبهة ، أكحل العينين ، بارز الحدقة ، حاد النظر ، واسع المنخرين أسودهما ، مستطيل مَشقِّ شِدْقيه ، مستدير الشفتين رقيقهما ، وتكون الشفة العليا إلى الطول قليلاً ، دقيق الأسنان مَرْصُوصَهما ، طويل اللسان ، أحمر اللّهاة ، واسع الصدر ، عظيم اللَّبَبِ ، ممتلئ القصرة ، وهى أَصل العنق ، ليِّن العُنق طويله ، عالى الحارك ، قصير الظهر مستويه ، عظيم الجنبين والجوف ، منطوى الكَشح ، سابل الأضلاع ، مستوفى الخاصرتين ، رحيب الجوف ، مقبَّب البطن ، مشرف القَطاة ، وهو مقعد الفارس ، مدوَّر الكَفَل قصيره مستويه ، قصير العَسيب ، تامَّ الذيل ، أسود الإحليل ، واسع المَرَاث[٢] ، غليظ الفخذين مستديرهما ، غليظ عظم الساقين ، مستوى الرُّكبتين ، لطيف الوظيف ، وهو ما فوق الرسغ إلى الركبة ، قصير الأرساغ غليظها يابسها ، يابس العَصَب ، محدود العرقوبين ، أسود الحوافر وأخضرهما[٣] ، مدوَّر

---

(١) فى الأصل « مما يستحسن » ، وهو تحريف .

(٢) المراث = اسم مكان لموضع الروث من الدواب .

(٣) فى الأصل « وأخصرهما » بالصاد المهملة ، وهو تحريف ، والصواب

الـكعبين مقعّبهما ، ملتصق السُّنْبُك بالأرض ، مرتفع النُّسور صُلْبَهما(١) ، لـيِّن الشعر ، لأن لين الشعر فى جميع الحيوان والدواب وفى الجوارح محمود يدل على القوة ، ويزيد فى الفرس لين الشَّـكير ، وهوما حول الناصية وعُرفه من الشعر الصغير الذى يشبه الزَّغَب ، وذلك أن تجد لمسّه تحت يدك مثل القز المندوف ، فإن وجدته خشناً لم يسلم ذلك الفرس من الهَجانة(٢) .

ويكون مع ذلك كلِّه رافع الرأس ، ذكى الفؤاد ، نشيطاً عند الركوب والحركة ، متدللاً إذا مشى ، ينظر إلى الأرض بعينيه مع ارتفاع رأسه .

٢/٢ فإذا اجتمعتْ فى فَرَس هذه الصفاتُ أو أكثرها لم تَخِب الفِراسة فيه عند اختباره .

فصل

ومما يُستدل به على جودته وهو مُعْنَق : لِينُ أعطافه ، وسموُّ عنقه ، واطِّرادُ متنه ، وشدة تدافعه ، وسرعة قبض رجليه ؛ وذلك لشنَجِ نَسَاهُ ،

كما أثبتناه ، والخضرة فى الحوافر مما يستحب كما فى « نهاية الأرب » ج ١٠ ص ٢٣ .

(١) فى الأصل « طيبهما »، ولا معنى لأن تكون نسور الحوافر طيبة ، بل الصلابة شرط فيها . وقد اشترط « أبو عبيدة » فى النسور صغرها وضيق موضعها . «كتاب الخيل» ص ٨٣ .

(٢) «الهجانة» بالفتح « والهجونة » كالهجنة وهى ضد العتق والجودة .

وشدة كعبيه وتمَكُّنِهما . ويستدل على لين أعطافه بأن تكون معاقده كلها وفصوصه وفَقار ظهره لينة فى تمعُّكِهِ وعَنَقِه والتفاته ، إلا الكعبين خاصة ، فإن لين الكعبين ليس بجيد ، لئلاّ يلتويا فى مشيه وعَدْوه .

وإذا كانت أعطافه كما ذكر كان ذلك أسرع لتدافعه وأحكم لأمره ، ويُعرف تمكنُّه بأن يكون ما وَلى الأرضَ من حوافره أشدها أخذاً من الوطء [مقادمها ومآخرها] (١) ، وأن تكون بواطن أرساغه لا بالجاسية الحدبة ، ولا بالتى تدنو من الأرض فَتَدْمَى فى حُضْره .

ويُعرف شَنَجُ نَسَاهُ وشدة كعبيه بشدة تأبُّض (٢) رجليه إذا مشى ، وشدة وقع حوافره بالأرض وضَرحه بها . وإذا وقف كان مجنَّب الرجلين فيقال فيه « مُوَتَّر الأَنْسَى » .

فصل

ويُستدلُّ على جودة الفرس فى حُضْره بسموّ هاديه ، وثبات رأسه ، وأن لا يستعين بهما فى جريه ، وأن تجتمع قوائمه فلا تفترق ، ويكون كأنّ يديه فى قَرَن ورجليه كذلك . ويبسط ضَبْعيه (٣) ويمدّ كَشْحَه ، حتى لا يجد مزيداً قصوا (٤) عن يديه وقبضاً من رجليه . والقبض أن لا يمكِّن

(١) هذه العبارة فى الأصل ، ولكنها ليست فى « كتاب الخيل » لأبى عبيدة . ص ٥٣ .

(٢) « التأبض » = التقبض .

(٣) هكذا بالأصل ، وفى « أبى عبيدة » « يديه » .

(٤) هكذا بالأصل ، وفى « كتاب الخيل لأبى عبيدة » (حتى لا يجد مزيداً فى غير علو من يديه) .

رجليه من الأرض وإنما يأخذ منهما بأطراف حوافره، ويكون بسرعة قبضه كأن حوافره دُفعا[١] فى رُفْغيه، يَمْلخ[٢] بيديه، ويضْرَح برجليه فى اجتماع، كأنما يرفع بهما قائمة واحدة، ويضبح بصدره، ولا يختلط ولا يلهو عن حُضْره. فذلك هو الجواد الفائق، وفى مثله قال جرير:

وقد قُرِنوا[٣] حين جَدَّ الرِّهان بسامٍ إلى البلد[٣] الأبعدِ
يقطِّع بالجرْىِ أنفاسَهم بِثَنْىِ العِنان ولم يجهد

وتنظر إلى تطريح قوائمه فى الأرض إذا أحضر، فإن كان ما بين آثار حوافره اثنى عشر قدماً فهو «الذريع الكامل»، وإن زاد على ذلك فهو الذى لا غاية بعده، وإن كان قدر[٤] ذلك سبعة أقدام فهو بطىء، وبِحَسَبِ ذلك يكون ما بينهما.

ولا يعتبر فى الفرس كثرة حركته مع اختلاط قوائمه وتحريكه رأسه

---

(١) فى الأصل «كعبان» وهو تحريف، والتصويب عن أبى عبيدة ص ٥٤.

(٢) فى الأصل «يمتح» والتصويب عن «كتاب الخيل» ص ٥٤.

(٣) فى الأصل «قربوا» بالباء، وهو تحريف. والتصويب عن «شرح ديوان جرير» ص ١٣٠ والدليل على ذلك البيت قبلهما وهو:

قرنت البعيث إلى ذى الصليب مع القين فى المرس المحصد

(والأمد) بدلا من (البلد) فى الشطر الثانى. وليس هذان البيتان فى وصف فرس كما توهم المؤلف، وإنما شبه «جرير» نفسه بالجواد السابق بالنسبة إلى شعراء وقته.

(٤) فى الأصل «ذرع»، ثم أصلحها الناشر للمصورة إلى «قدر». وبهذا تكون موافقة لما فى «أبى عبيدة» ص ٥٧.

واستعانته به ، وشدة مرِّه[١] فى مرأى الناظر ، فيخيل بذلك أنه جواد . وربما رُئى الجواد يمر لاهياً بغير تكلف ، كأنه فى مرأى الناظر أبطأ منه ، فإذا ضم إليه سَبَقه ، وذلك لبعد قدر الجواد ، واجتماع قوائمه ، وسكون رأسه ، وسمو عنقه ، وقرب قدر المختلط مع انتشار قوائمه ، واستعانته برأسه ، وبُطء رَجْعِ قوائمه .

فصل

ومن الخيل ما هو ذريع صَبور؛ وصبور لا ذراعة له ؛ وذريع لاصبر له ؛ وما لا صبر له ولا ذراعة .

فالذَّريع الصَّبورُ هو التام الَخلق ، الحسن الصفات ، الشديد النفس ، الرحب المتنفَّس .

والصبور لاذراعة له هو الذى ليس بالسَّرح[٢] اليدين ، ولا بالطويل العنق ولا الذراعين ، ولم يكن له ضعف يخذله ، ولا عَظُمَ فَخِذاهُ ، ولا عَبِلَ ذراعاه ، وهو مع ذلك مجتمع القوائم إذا أَحْضَرَ ، شَنِجُ الأنْسَى ، رحيب المتنفَّس غير منتشر القوائم . فإن لانت معاطفه ، وطالت قوائمه ، وتمكنت وطالت عنقه[٣] وذراعاه ، وعظمت فخذاه كان أذرع . وما زاد من هذه الصفات المشكورة صفةً زاد بقدرها جودةً وذَراعةً .

---

(١) كانت بالأصل « مره » ثم أصلحها الناشر إلى « مده » . ولعلها « مره » بالراء ليوافق ما جاء فى أبى عبيدة ص ٥٧ .

(٢) كانت بالأصل كما أثبتناها هنا نقلا عن أبى عبيدة ، ولكن ناشر المصورة صححها فجعلها « الشرج » ؛ وهى لا معنى لها .

(٣) « العنق » مذكر ، وقد يؤنث ، كما فعل المؤلف هنا .

وأَمْلَكُ الأشياء بالخيل الصبرُ، وأفضلها الذريع الصبور . فإنه يسبق الخيل بذراعته ، ولا يُدْرَكُ لصبره .

وأما الذَّريع الذى لا صبر له ، فهو الذى طالت قوائمه وعُنقه ، ولانت معاطفه ، وعَظُم فخذاه ، ولم تساعده بقية خلْقه ، وليس بشديد النفس ، ولا رحب المتنفَّس ؛ فيوشك أن يَرْبُوَ[1] لضيق تنفسه إذا تَرادَّ نفَسُه فى جوفه ، أو يكون غير شَنِج الأَنْسَى ولا شديد الكعبين، فإن طال جَرْيه استرخت رجلاه فلم يسرع قبضُهما ولا اشتد طَرْحُهما ، فتسلمه قوائمه ، ويخذله صبره .

٣ـ وأما الذى لا صبر له ولا ذَراعة ، فهو المذْشَال الخَلْق، القبيح الصفات ، الساقط النفس ، الضيق التنفس ، الرخو الأَنْسَى . فهذه الصفات لا تكون واحدةٌ منهن فى فرَس إلا خذلته عن ذَراعته وصَبْرِه .

فصل

إذا اشتد نَفَس الفرَس ورحُب مَنْخِراه وجوفه مع كمال خَلْقه كان صبوراً ، وإذا اشتد خَلْقه ، واستحكمت فصوصه ، واجتمعت قوائمه فى حُضْره ولم تنتشر دل ذلك على قوته .

واستدل عمرو بن مَعْدِ يكَرِب يوم القادسيَّة على شدة فرسه حين خاف من ضعفه ، بأن وضع يديه على عُكوته ، وأخلد بها إلى الأرض ، فلم يتخلخل ولا انخذل ، فعلم شدته .

---

(١) أى يأخذه الربو .

فإذا كان شديد الأَسْر، تامَّ الخَلْق، رحب المتنفَّس، ثم لم يصبر، فذلك من قطع أو علة فى باطنه ؛ ويُعرف ذلك منه بسقوط نَفَسه، وفتور حركته، وكلال ضرسه، وانهدام[1] جسمه، واختلاط قوائمه، فى عَنَقه وخَبَبه. وربما أخذ فى تقريبه أخذاً حسناً، فإذا أَحْضَرَ صار لهذا الجرى.

وأما إذا كان الغالب عليه رداءة الخلق، فربما أخذ فى التقريب أخذاً حسناً باجتماع قوائمه، وبسط ضَبْعيه، وسموٍّ هاديه، وتكفُّت رجليه، فإذا أراد الإحضار خانته رداءة خلقه، وعاقته عن كثير من سرعته. فالإحضار هو مشوار[2] هذا الضرب من الخيل.

وتقول العرب : الجودة فى كل صورة، أو ربما أجادَ الأخذَ فى الجرى وليس بجيِّد الخلق، غير أنه شديد النفس، رحب المتنفَّس.

وإذا كان منشال الخلق قبيحه، فإنه يسىء الأخذ فى التقريب والإحضار؛ وإذا أعْنَق انبسط نصله واسترخت رجلاه، وذلك لاسترخاء حِباله[3] وأنسائه، وسُوء خلقه. فلا يعتبر الفرس فى شىء إلا فى التقريب والحُضْر.

---

(١) فى الأصل «وانهمام»، وهو تحريف من الناسخ، والتصويب عن «أبى عبيدة» ص ٥٦ .

(٢) فى الأصل «شرار»، وهو تحريف، والتصويب عن «أبى عبيدة» ص ٥٦ .

(٣) فى الأصل «حبائله»، والتصويب عن «كتاب الخيل» لأبى عبيدة ص ٥٦ .

فأما سواهما[١] فإنه يختلط على المتفرس[٢] فيه، ولا يُستدلُّ منه على جودة .

فصل

وأفضل الخيل التامُّ الخَلْق ، الشديد الأَسْر ، الحديد النفس ، الرحب المتنفَّس ، الشَّنِج الأَنْسَاء ، الطويل العنق ، الشديد مركبَّها[٣] فى كاهله ، الشديد الحَقْوِ ، الهَريتُ الشِّدق ، العظيم الفخذين ، الظّامئُ الفصوص ، المتمكن الحوافر ، وَقاحها ، صُلبها ، مقعَّبها . فأما شدة أَسْر الفرس وحدة نفسه فهما صفتان متلازمتان ، تعين كلٌّ واحدة منهما الأخرى ، كما تعين قوة الرجل شجاعته ، وتعين شجاعته قوته ، فيكمل . فشجاعٌ غير قوى مقهور ، وقوىٌّ غيرُ شجاع مهزوم .

وأما رُحْب متنفَّسِه ، وهو مَنْخِراه وجوفه ، فبسعتهما يكون أسرع لرجْع النَّفس ، وأسهل للترويح عن القلب منه والرئة . وإن ضاق ذلك منه تَرَادَّ نَفَسه ، فيكتم رَبْوه ويَكرُبُه ذلك ، ويبهره ويَقْطَعُه .

وأما هَرَتُ شدقيه ، فليسهل خروج النفس بسعتهما ، وليمد أيضاً

---

(١) فى الأصل « هواهما » ، وهو تحريف من الناسخ ، والتصويب عن « أبى عبيدة » ص ٥٦ .

(٢) فى الأصل « المفرس » ، وهو تحريف ، والتصويب عن «أبى عبيدة» ص ٥٦ .

(٣) فى الأصل « مركبهما » ، والتصويب عن « أبى عبيدة » .

اللجام عن ثناياه، فيتروَّح إليه، ويعتمد عليه. وسَعةُ مَنْخَرَيه كذلك لسرعة الترويح، ورجْعِ النفس.

وأما طول عُنقه، فليسمو به، ويكون أسهل لتنفسه، وأكثر تروُّحًا.

وأما شدة مركَّبها فى الكاهل، فلأنه يتساند إلى ذلك فى جريه، فيجد المعونة بقوته.

وأما عِظَمُ فخذيه، فلأن يَعتمدَ عليهما في حركته، وبهما يكون عِظَمُ مئونة جَرْيه.

وأما شدة حَقْوَيْه، فلأنهما معلّق وركيه ورجليه من صُلبه.

وأماشَنَجُ أنْسَائه، فلأنه أسرع لقبض رجليه، وأشد لضرْحهماودفعِه بهما.

وأما ظَمَأ فصوصه، فلأَنها أرضه التى تُقلُّه، وجياده التى تحمله.

وأما قِحَتُها وصلابتها، فلأنها مَساحِيه التى تُثْبته بالأَرض.

وأما تَقعيبُها، فلأَنها تكون لكفها[1] بذلك أبعد عن الحجارة وأثبت حين الرهص[2].

فهذه صفات لا يُسْتغنَى ببعضها عن بعض.

فصل

فإن كان ليس بالطويل العُنُق جدًّا من غير قِصَر فاحش اغتُفِرَ ذلك

---

(١) هكذا بالأصل، ولم أقف له على معنى.

(٢) كانت بالأصل «الرخص» ولا معنى لها، ولعلها «الرهص» كما أثبتناه. والرهص = أن يصيب الحجر حافراً فيدوى باطنه. وقد رهصت الدابة رهصاً، وأرهصتها الحجارة. «المخصص» ج ٦ ص ١٤٦.

مع عِرَض العنق ، إن كان مُفْرِعَ العَلاَبِىِّ[١] ، شاخِصَ الحاركِ مُنيفَه ، مستأخره إلى ظهره ، عريض الكتفين ، طويلهما ، غامِضَ أعاليهما ، شديدَ الصدر ، لطيفَ الزَّور ، شديد تَحْنِيب الساقين ، طويلَ الذراعين . ويغتفر قصر الذراعين مع شدة عَصَبه ، وتمكُّن أَرْساغه ، وجودة عضديه وكتفيه وكاهله . ويغتفر حُموشة ذراعيه مع طولهما ، وامتلاء عَضُديه .

وإذا كان ليس بالطويل[٢] الفخذين ، ولم يبلغا إلى النقصان من شدة القصر اغتُفِرَ ذلك لاستوائهما ولاستلحامهما

وكذلك يغتفر قصر الساقين إذا كان عريضهما ، شَنِجَ الأَنْساء . ٢/٢
وعِرَضُ الساقين أولى من قصرهما .

ولا يغتفر انقطاع حَقوه ، إلا إذا كان حسن اللحم وليس بالمُفْرط ، فيغتفر ذلك لقصر ظهره وعِرَض فقاره ، وقُرب قَصَرَته[٣] ، وشدة مَعَاقده[٤] ، وسموّ[٥] صلبه فى عَجُزه ، وشخوص قطاته ، وشدة ما سفل منها إلى رجليه .

ولا يغتفر عظم فصوصه مع رخاوتها ، ولا رقة حوافره بغير صلابتها ، وإن كان شديد الخَلْق .

---

(١) العلابى = جمع علباء «وهى عصب العنق» القاموس المحيط ، والمفرع = المشرف .

(٢) فى الأصل « بالطول »، وهو تحريف ظاهر .

(٣) هكذا بالأصل ، وفى « أبى عبيدة » « وقصر قصرييه » .

(٤) هكذا بالأصل ، وفى « أبى عبيدة » معاقمه .

(٥) هكذا بالأصل ، وفى أبى عبيدة « وسمن » .

ولا يغتفر ضعف نفْسه وسقوطها مع رَخَاوة حباله وضيق متنفَّسه .

فإذا تمَّ الفرَس على ما ذكرناه من تقصير ما يغتفر له ، مع كمال ما ينوب عنه ، كان لاحقاً بالجياد . وإن تمَّ منه شيء مما اغتفر كان أفضلَ بحسب ذلك .

فصل

وإن كان الفَرس شديد الخَلْق ، ولم يكن حديد النَّفَس لم ينفعه ذلك . ٩/٥
وإن كان حديد النفَس ، ولم يكن شديد الخَلْق لم يصبر على الجرى . ولو تم خلْقه واحتدت[1] نَفَسُه ، ولم يكن رَحْب المتنفَّس لم يصبر على رَبْوِه فتَرادَّ نَفَسُه . ولو اتسع جوفه وضاقت[2] مَنْخِراه لـكتم رَبْوُه فهدأ نفسه. وأما إن كان رَحْب المنخِرَين حسن الجوف ، لا بالرَّحب ولا المهضوم[3] الشديد الهضم[4]، ثم كان مع ذلك هَشًّا ، سريع العَرَق ، فإنه يَحْتمل بذلك ما يحْتمله الرَّحب الجوف . فمع سرعة العَرَق يخرج من النّفس ما يُريحُه . وإن كان مع ذلك رَحْب الإهاب كان أشدّ اراحته ؛ وأما إن كان مع هضمه ضيِّقَ الإهاب يَبِسَهُ فهو أسرع فى جهده، وأضعف على نفسه .

فإن كان مع ذلك ضيق المنخَرين ثم أجهد حتى تَرادَّ نَفَسُهُ كان قَمِناً أن يموت سريعاً ويطفَى[5]، إلا أن يكون هشًّا فيُراحَ بسرعة عَرَقه . وأما

---

(١) هكذا بالأصل، وأظنها «واحتد نفسه» كما يدل على ذلك مساق الكلام .

(٢) هكذا بالأصل ، ولعلها « وضاق » .

(٣) هكذا بالأصل ، وفى « كتاب الخيل » (المضموم) ص ٦٢ .

(٤) هكذا بالأصل ، وفى « أبى عبيدة » (الضم) .

(٥) يطفى = يموت .

إن كان مع شدة خَلْقه وتمام جسمه لطيف الحوافر، رقيقها، رِخوها، لم يلبث أن تنصدع[١] ويَحْفَى ، فيقطعه ذلك عما يُرادُ منه .

فصل

واعلم أن كل شيء يُستحبُّ من الذكَر فى الجودة يُستحبُّ من الأنثى، إلا طولَ الصِّيام[٢] ، وقلة الربوض ، وقِلة لحم اللِّهزِمَتَين ، وأن يكون فى ظَهرها جُسْأة[٣]، وقِران الكعبين فى الحركة وغيرها .

ويستحب من الذكرِ الشهامةُ ، والحدَّة ، والشَّوَسُ . ويُحتمل ذلك فى الأنثى . وشهامةُ الفرس : حدَّتُه ، وطموحُ بصرِه ، وبُعْد مَدَى طَرْفه . والأَشْوَسُ: هو الذى كأنه مذعور لشدة التفاته ، وحدة نظره .

وكانت العرب تقول : « ذكَر مذعور نَئُوم ، وأنثى صَئُوم » والصيام : طول القيام .

ولا خير فى جَسْء[٤] القوائم للذكر والأنثى ، والأنثى أشد احتمالا فى مقدَّمها ، لما يكره فى مقدَّم الفرس الذكَر . وَلا غنى بهما عن جودة القوائم ، فهى أجنحتها .

---

(١) فى الأصل « يتصدع » ، وفى « أبى عبيدة » (تنصدع) كما أثبتناه هنا .
(٢) فى الأصل « القيام » ، والتصويب عن « أبى عبيدة » .
(٣) فى الأصل « خنسا » ، وهو تحريف من الناسخ ، والتصويب عن « كتاب الخيل » . والجسأة = الصلابة والخشونة .
(٤) الجسء ، والجسأة ، والجسوء ، بضم الجيم فيهما = الصلابة واليبوسة.

ويستحب فى الأنثى قصر الفخذين[١] ، وقرب ما بين الكعبين . ويكره تباعد ما بين رجليها ، لأنها إذا اتسع عِجانها ، ورحُب مَهبِلها — وهو ظَبْيَتها — استَرْخت رجلاها فَحشَتْها الريح وخارت لذلك وَرِكاها ، وضعفت عن عَدْوها ، وربما حُمل عليها فكَبَتْ .

ويستحب فيها الأَفْرُ والنَّفزُ[٢] ، وهو القفَزُ والنَّزْق . وذلك بأن تجمع قوائمها فلا تفرقها . وأن يكون حُضْرها وثباً صعداً ، مع اعتلاء . واجتماعُ القوائم دليلٌ على شدة الخلق فى الذكر والأنثى .

ورُوِى[٣] أنهم كانوا يَستحبُّون إناث الخيل فى الغارات والبَيَات ، ولما خَفِىَ من أمور الحرب ، وكانوا يستحبون فحولَ الخيل فى الصفوف والحُصون والسَّير والعسكر ، ولما ظهر من أمور الحرب ، وكانوا يستحبون خِصْيان الخيل فى الكمين والطلائع لأنها أصبر وأبقى فى الجهد .

---

(١) هكذا بالأصل ، وفى أبى عبيدة « قصر العجز » ص ٦٣ .

(٢) فى الأصل « النفر » وهو تحريف والتصويب عن كتب اللغة و « كتاب الخيل » ص ٦٤ .

(٣) ذكر اسم السند فى «نهاية الأرب » ج٩ص٣٦٦ هكذا : (وروى عن عبادة بن نُسَىّ ، أو ابن محيريز) .

الباب العاشر

فى تعليم ركوب الخيل على اختلاف حالاته

فينبغى لمن يُريد التصرُّف على الدوابّ أن يتعلم ما لا غنًى به عن ٤٠/١
معرفته ، من إحسان الركوب على العُرْى وعلى السَّرج وإمساك العِنان ، ويتعلم أصولاً من أعمال الفروسية ، فيستعين بها على ركوب الخيل والثباتِ عليها .

واعْلَمْ — أرشدك الله — أن أصل الفروسية الثباتُ ، وأن مبتدأها إنما هو الركوب على العُرْى من الخيل ، ومن لم يتدرب أوّلاً على عُرْىٍ لم يستحكم ثبوتُه فى الغالب ، بل يكون أبداً قَلِقاً فى سرجه ، لا سيما عند خَبَبه ورَكْضِه ، فلا يؤمَنُ سقوطه إن اضطرب فرسه أو أصابته هَنَة .

فمن أراد التفرُّس على العُرى فليلبس ثيابًا خِفَافًا مشهرة ، ويلجم فرسَه ، ويشدّ عليه جُلّ صوف أو شعر وثيق الحزام واللبب ، فإن الراكب على الجُلّ أثبتُ منه على المجرَّد ؛ ويقف على يسار فرسه عند منكبه ، ويمسك عِنان لجامه بيده اليسرى . وإن أخذ العُرفَ مع العنان فلا بأس به ، ويثب بسرعة وخفة ؛ فإذا استوى على ظهره جمع يديه فى العنان عند كاهل الفرس، ونصبَ ظَهره ، ولزم بفخِذَيه موضعَ دفَّتي السَّرج من ظهر الفرس ، ويتقدم قليلاً ، فالتقدم أحسن على العُرى من التأخر ، ويمد ركبتيه وساقيه

وقدميه إلى كتفى الفرَس ، حتى يمكنه أن ينظر إلى إبهامى قدميه ، وليكن اعتمادُه على اللُّزوم بفخذيه ، فبذلك يحوز الثبات ، وكل من لزم ركوبه غير ذلك فلا ركوب له ولا ثبات .

٤٠/١٨ وتسوِيَةُ العِنان أَصْل فى الإحسان والإتقان ، ثم يُخرِجُ فرسه من الوقوف إلى المشى ، بغمز خَفِيفٍ يَغْمزه بعقِبَيهِ برفق ، ثم يسير به العَنَق برفق ، ثم يتوسع فى العَنَق قليلاً ؛ ويكون فى خلال ذلك يَتَعهَّدُ نفسَه فى الجلوس على الهيئة المذكورة ، وفى أخْذ العِنان وتَسْويته ، حتى يعلم أنه قد ثبت، وصار ذلك له عادَةً وطَبْعاً . ثم ينتقل فرسه من العَنَق إلى الخبِّ بزيادة الغمز بعقبيه زيادة خفيفة ؛ فيخُبُّ خبًّا ليِّنًا ؛ وليخطف نفسه ، فإن الخبَّ يكاد يَقْلع الفارسَ مِنْ سَرجه ، لا سيما عند ابتدائه وعند جذبه وانتهائه ، فيحذر ذلك فى الحالين ؛ ثم ليزد بعدُ بتدريج حتى يقارب التقريب . فإذا ثبت على ذلك انتقل إلى التقريب بسكون واستواء ، حتى يسير سيراً كديب[1] الراجل ، ولْيسْتَعنْ بساقيه ويلزم بهما الفرسَ . أو يدخل قدميه تحت إبطى الفرس أو بين يديه إن كان من يلحق ذلك فى الخبِّ والتقريب . فإذا ثبت على ذلك واستغنى عن الاستعانة بساقيه ، وسكن فى ظَهْر الفرس، وسكن الفرَسُ تحته سكونًا تامًّا، فليُجر عند ذلك فَرَسَه بين الجريتين . فإن ثبت وخفَّ عليه أمره فليُجْرِ فرسَه ملءَ فروجه ؛ وليحذر عند ذلك على نفسه فى الحالين عند الوثب وعند الجذب . وليكن

---

(١) فى الأصل « كذبيب » بالذال المعجمة ، وهو تحريف.

جذبُه قصْداً ، ولا يطول فى الطّلقِ ، فإن الطول فيه يُفسد الخيل. ولا سيما التى يعمل عليها بالرمح . فإن كان الفرس ليِّناً ويعلم أنه ينحبس فى جذبه واحدة فلا يحبسه إلا فى ثلاث جَذَباتٍ ، ويحبسه فى الرابعة بوقفه منها . وتكون كل جذبة ألين من التى قبلها ؛ ولا يقبض رأسه عند جذبه ، وليكن حبساً رفيقاً متدانياً مرة بعد أخرى . ولا يرسل العِنان بين الجذبتين لئلا يعود الفَرَسُ إلى الجرى . وليعدل يده بالعِنان عند ذلك ، ويكون حبسه له باستواء . وليَحْذرْ طُولَه من جانب وقِصرَهُ من جانب ، فإن اعتدال العِنان للفارس والفرس كالميزان. وحُسْنُ التقدير فى ذلك عُنوان العقل وشاهد النُّبل . وتعديله[1] بمقدم الفرس ومؤخره آكَدُ ما تعْتَنى به أولاً وآخراً . فليحْذر الميل من أحدهما عن الاستواء . وكثيرٌ من الخيل إذا حبسه غير العارف خَلَعَهُ عند ذلك من سرجه .

وليتحفظ أيضاً عند الجذب من إدْماء فَمِ الفرس باللجام ؛ فقلَّ ما يُدميه إلا من لا معرفة له بإمساكه ، ولا تقدير عنده فى عِنانه . وليكن اللجام نَازِكيًّا[2] وهو المعروف الآن باللّزمة وما أشبهه ، فإنه من لُجُم الفرسان . ويكون ثقله وخفته بقدر احتمال الفرَس . فلتجرَّبْ عليه اللُّجُم ، فأيُّها كان أخفَّ عليه وأطيبَ فى فمه وهو به أحسن حالا فذلك لجامُهُ . وعند النظر إليه يظهر [ما][3] يصلحه منْ ذلك . وأَن يكون

---

(١) فى الأصل « وتعديل » وهو تحريف .
(٢) هكذا بالأصل، وهو لفظ كان يستعمل بالأندلس فى ذلك الوقت .
(٣) زيادة ليست بالأصل ، والمقام يقتضيها ، فلعلها سقطت من الناسخ .

الفرس يَعْلِكُ لجامه فيستطيبه أحسن من أن يخافه فيشبّبه[١] به أو يطأطئ رأسه ؛ ولا يكون أيضاً من الخِفَّة بحيث يستهين به الفرس ولا يملك الفارسُ رأسه . فالاعتدال بين ذلك هو المقصود .

وليكن عِذارُه إلى القِصَرِ ، فإن طوله ينقُص من جَرْى الفرَس ، لا سيما الضعيف اللَّحْيَين . وبالضرورة يعلم أنه إذا ضَرَبَ اللجامُ أسنانه آذاه وقطع به عن كثير من الجرى وشَغَلَهُ . وإذا قصر العنان أخذ اللجام بأنيابه واعتمد عليه وتروَّح إليه . وليكن العنان أيضاً إلى القِصَرِ بحيث لا يتجاوز القَرَبُوس[٢] إلا باليسير ، فإنَّ طُولَهُ مشغلة للفارس ، مُحيِّر للفرَس. فإذا أتقن ذلك كله ، وتعوّد الركوب على العُرى ، وصار له ذلك كالطبع ، فقد ملكَ من الركوب أَصْلَه وحاز جُلَّه ؛ فلينقل بعدُ نفسَه إلى السرج ، بعون الله تعالى .

فصل

٤١/٢٥ ومن أراد التفرس على السَّرج ، فالمستحب له أن يتخيَّر سَرْجًا متسعًا ليتقلب فيه كيف شاء ، لاسيما لمن أراد التعلم ، فالمتسع أوفق له من الضيق . وليكن وَثيق الخشَب ، واسعَ المجلس ، لاطِئَ القَرَبُوس والمؤخرة ، ويكون لَبَبُهُ وثيقاً من جلدٍ حسن الدباغ يدور بالسَّرج ، وحزامٌ كذلك وثيق ، قال ابن حِزَام : وحزامان خير من حزام واحد ، وهو أحب إليَّ ،

---

(١) هكذا بالأصل ، والمعنى يجعله يشب بسبب خوفه من اللجام .
(٢) القربوس : « حنو السرْج » . ولا تسكن الراء إلا فى ضرورة الشعر .

ورِكَابَيْن معتدلى الوزن والتقدير والحَلَقِ ، لا بالواسعة ولا بالضيقة ، وثقلهما خيرٌ من خفتهما . ويُوثَق من سَيْر الركابَيْنِ والأَبازم ، ويتفقد مقدار طولهما وقصرهما ليكونا سواء ؛ وبقدر الحاجة فى الطول والقِصَر . وأن يكونا إلى الطول يسيراً أحسن من أن يكونا إلى القِصَر ، فإنه إن قصُر الركابان ربما انقطع الفارس من سَرْجه عند وَثْب الفَرس وعند جذبه فى الجرى ، فلا يأمن السقوط ، لا سيما إن راغ الفرس أو شَبَّ[١] .

ولكل رِجْل فيهما حدٌّ ينتهى إليه ويُقدُّ عليه كأثواب اللباس والخِفَاف وغيرها ، من تعدى حدَّه ، وفارق قدَّه ثقل عليه ملبوسه ، وتعذر قيامُه فيه وجلوسه .

فالذى يصلح من ذلك أن يعتمد على مقعدته فى مقعد سرجه ، مع انبساط ساقيه ، واعتماده على ركابيه حتى يكون كالقائم المالك لجميع جسده ، المتصرفِ باعتدال فى كل عُضوٍ من بدنه . وينبغى له أن يتخذ بِدَادين مُدوَّرين أو مربَّعين ، ولا سيما لمن أراد السفر الطويل والجرى الكثير ، فإنه وقاية لحارك الفرس ، إن انقطع شىء من معاليق السرج فيقيه البِدَادُ ويحرس ظهر الفرس من القَرَبُوس والمؤخرة . ويتخذ مِرْشَحَةً من طاقتين وقاية تحت البِدادَين . والمرْشحة أيضاً تجفف العرق من البِدَادين .

فإذا أراد الركوب عليه شَدَّه بيديه ، وتولى أمره بنفسه ؛ ولم يتَّكل فيه على غيره . فإن تولاّه غيرُه فليَمْتحِنْهُ عند ركوبه احتياطاً بحركته ونزوله .

---

(١) فى الأصل « شبب » .

ومتى كان الحزام رِخواً ماج[١] السَّرجُ بفارسه ، لا سيَّما إن أمْسَكَ السلاح ، وذلك غيرُ جيِّد . وأيضاً فإن السلاح[٢] إذا اشتد لم يَمُجْ فى ظهر الفرس ، ولم يكد يُدْبِرُه[٣] ولا يَعْقِرُ ظهره . ومع رخاوته وانحلاله كثيراً ما يفعل الدَّبَرَ والعَقْرَ . وليمسك سوطه أو قضيبه عند الركوب بيده اليسرى ، ويشمر ثيابه ، ويقف عن يسار فرسه بحذاء ركابه الأيسر وراءه قليلاً . ولا يتقدم فى الوقوف فإنه عيب . وليكن جانبه الأيسر يلى مَنْكِبَ الفَرَس . فيأخذ العنان بيده اليسرى مع طاق القربوس من داخله أومع العُرف ، إن رأى ذلك أعْونَ له .

وليقصر عنانه فى يده ليمتلىء رأس الفرس . ومتى لم يحس الفرس عند ذلك اللجام ربما اضطرب فلم يكن[٤] من ركوبه . ولا يفرط فى كبحه[٥] فيدور عليه ، ولكن على اعتدال فيه . ثم يفتل الركاب الأيسر إلى قدَّام فتلةً واحدة ، ويضع صدر رجله اليسرى فيه ويمدها إلى كتف الفرس ، ولا يدخلها تحت بطنه . ثم ليأخذ بيده اليمنى القَرَبُوسَ ومؤخر السَّرج ، أيَّ ذلك شاء ، فكل ذلك صواب . وأخْذُ القَرَبوس باليمنى أحب إلى

---

(١) فى الأصل « ما » والجيم سقطت من الناسخ ، بدلالة الفعل المضارع عليها فى الجملة التالية .

(٢) هكذا بالأصل ، وأظنها الحزام .

(٣) يدبره = يصيبه بالدبر، وهو داء يصيب الفرس من الشد عليها .

(٤) هكذا بالأصل ، ولعلها « يمكن » .

(٥) فى الأصل « كنحه » ولا معنى لها .

الفرسان . ثم ليَشِلْ نفسَه إلى فوق شَيْلاً رفيقاً باقتدار وسكون حتى يركب بسرعة . وإن أمسك له إنسان الركاب الأيمن عند ركوبه فذلك حَسَن .

فإذا استوى فى سرجه جالساً ، فليضع صدر رجله اليمنى فى الركاب الأيمن ، ويعتمد على الركابين قليلاً ليسوِّىَ ثيابه .

وإن أَحَبَّ أن يسوِّى ثيابه بيمينه قبل أن يجلس فى السَّرج وبعد الاستقلال ، فليفعل ذلك فقد فَعَله الفُرسَانُ . ولا أرى أنا ذلك ، إذ قد يَعْترى الفرسَ حركةٌ فلا يمكنُ استقلاله . ولكن يُمسك العِنان فى خلال ذلك كلِّه ، ثم يسوِّى العِنَان بيده جميعاً ، ويعدل به رأسَ الفرَس ، ثم يخرج الفرس من حالة الوقوف إلى المشى ، بأن يغمزه بعقبيه غمزاً خفيفاً ولا يحركه بحركة بدنه ، ولا بحركة ساقيه يضرب بهما بطن الفرس فذلك قبيح لا يفعله الفرسان .

ولينظر إلى ألذِّ مشية فرسه ، وأحسنها عنده ، وأخفِّها على نفسه وعلى الفرَس ، وأشدها سكونًا . فيحمله عليها . وليتفقد مايَصْلُحُ بالفرس من ذلك بعناية .

وإحسان الركوب والفروسية إنما هو بحُسْن القعود فى السَّرج والثباتِ ، وتعديل العِنان ، واستواء الغَمْز ، واستعمالِه فى موضعه بمقدار حيثُ يحتاج إليه ، ويضطر له . فليكن جلوسُه مُسْتوياً مُنتصبَ الظهر معتدلَ المنكِبَيْن ، لا منحنياً ، ولا مُسْتلقياً ، ولا متصدِّراً ، ولا منحدباً ، بل معتدلاً بين ذلك كله .

فإذا أحكم الجلوس هكذا فليلزم[1] بفخذيه دَفتى السَّرج ، ويطول فخذيه ، ويسوِّر رجليه فى الركابين ويلزمهما صدورهما ، ولا يفتحهما ولا يؤخرهما .

وليس بالفارس أقبَحَ من تأخير رِجليه ، وليقدمنَّهما ولا يُفرط . والقدْرُ الذى يُستحسن من ذلك أن يكاد الراكب ينظر إلى أطراف أصابع رجليه إذا استوى .

وأصل الركوب التمكنُ، وبَسْطُ[2] الفخذين وتطويلهما، واللزوم بهما وإرخاؤهما على السَّرج .

وجُلُّ الفرسانِ يرَوْن حُسن الركوب على الفخِذَين ، والاعتمادَ على الركابين، وذلك أثبت له ، وبه يكون الراكب كالقائم . وليعتن بتمكن صُدور قدميه فى الركابين ، ويعتمد على الأيمن أشدَّ يسيراً عند العمل بالرمح . وللرامى أن يعتمد على الأيسر أشدَّ يسيراً .

وقد تقدم ذكر تسوية العِنان ، فليتفقَّدْهُ بعناية أكيدة شديدة ، فإنه نَفْسُ الفروسية ومِلاكها ، وأصلها وفروعها . وليتحفظ به ، فهو الميزان الذى لا يحتمل الرجحان ، وله حساب لا يقف على حقيقته إلا الحاذق الطَّبْع .

وليكن وَزْنُه فى ذلك تعديلَ رأس الفرس به . وأن يجِدَ الفرَسُ مسَّ

---

(١) فى الأصل « فليزم » وهو تحريف ، والتصويب عن بقية السياق فى النص .

(٢) فى الأصل « ويسقط » وهو تحريف من الناسخ ، ولعلها كما أثبتناه .

اللجام وطعمَهُ أبداً ، حتى يعلم أن فارسه أَبدًا لا ساهٍ ولا غافل عنه . ولو لم يكن ذلك إلا مخافة العِثار إن أصابته هَنَة فيُمْسكه باللجام . وأيضاً فإن إرْخاء العِنَان بإفراطٍ يعوِّدُ الفَرَسَ أن يَرْكب رأسَه ويحكم نَفْسَه ، فلا يستقيم ركوبه .

ولا ينبغى أن يدفع الفرس للجرى وهو يُمسك العِنان ويجذبه ، فإنه لا يدرى الفرس أنَّ الجرى يُرادُ منه . ولا يفرط فى إرساله ، فيختلط الأمر عليه ويَقْلَق ولكن بين ذلك إمساكا معتدلاً . ولأَنْ يملك الفارسُ رأسَ فَرَسِهِ أوفقُ له وأحْسَنُ .

وقد تقدم تدريج السَّير من المشى ، إلى الخب[1] ، ثم إلى التقريب ، ثم إلى العَدْو . وسيأتى شرحُ هذه الألفاظ فى بابها على الترتيب إن شاء الله تعالى .

ومن اضْطرَّ إلى الركوب على السَّرج وهو دُون حِزَامٍ ، فليأخذ الركاب الأيمن بيده اليسرى ، ويجذبه على مجرى اللَّبَبِ جذباً شديداً ، ويضع رجله اليسرى فى الركاب الأيسر ، ويأخذ بيمينه القَرَبوس مع العِنان ثم يركب .

ومن اضْطُرَّ إلى الركوب مع الرَّديف فليُمْسِك العِنَان كما تَقَدَّمَ ، ويضع رجله اليسرى فى الركاب الأيسر ، ويأخذ طاق القَرَبوس بيده

---

(١) الخب ، والخبب : ضرب من العدو للفرس .

اليمنى ، ثم ليَشِلْ نفسه ويشق برجله اليمنى السَّرج فيركب . وإذا أخذ العِنانَ بيده اليمنى مع طاق القَرَبُوس فلا بأس بذلك إن احتاج إليه ، وللضرورات أحكام بحسب أحوالها الحاضرة ؛ فليتناول الرَّجُلُ منها أحسن ما يمكنه ، ويَقْدر عليه من التناول ، بعون الله تعالى .

الباب الحادى عشر

فى المسابقة بالخيل والحلبة والرهان

كانت العربُ تخاطر على سباق خيلها ، وتسمِّى ما تجعله للسوابق خَصْلًا ، ورِهانًا ، وتضعُهُ فى طَرَف الغاية التى تجرى إليها ، على رأس قصَبة من قَصَبِ الرماح . وهو قولهم فى المثل : حاز قَصَبَ السَّبْقِ ، وإنما يَعْنُون هذا . وتسمى أيضاً الغاية : المَدَى ، والأَمد .

ومنه قول النابغة :

سَبْقَ الجوادِ إذا اسْتَوْلى[1] على الأَمَدِ

وتُسمِّى موضعَ الجرى المِضْمارَ .

ثم جاء الإسلام فأبقى من أفعالها فى ذلك ما فيه تنبيه للأمة ، وعونٌ ٤ / ١٨
على شرف الهمة . فسابق النبى صلى الله عليه وسلم ، وأَجْرى الخيل [التى ضُمِّرت[2]] من الحفْياء[3] إلى ثَنِيَّة الوداع ، وبينهما ستة أميال. وأَجْرى الخيل التى لم تضمَّر من الثنيَّة إلى مسجد بنى زريق ، وبينهما ميل[4] .

---

(١) فى الأصل « استوى » وهو تحريف . والتصويب عن دالية النابغة . « شرح المعلقات العشر » ، للتبريزى ص ٢٩٦ .

(٢) الزيادة من نص الحديث فى « مسند أحمد » برقم ٤٤٨٧ .

(٣) الحفياء = موضع بالمدينة ، وهو ممدود ، وقد روى بالقصر ، أى من غير همزة .

(٤) زريق هو أخو بياضة ، وهما ابنا عامر ، وينتهى نسبهما إلى الخزرج أخى الأوس . « كتاب فضل الخيل » للدمياطى . ص ٧٣ .

وقال عليه الصَّلاة والسلام : « إنَّ الملائكة لا تَحْضُرُ شيئاً من لَهْوِكم إلا الرهانَ والنِّضال » .

وعَن أبى هُريرةَ أنه صلى الله عليه وسلم قال : « لا سَبَقَ إلا فى خُفٍّ أو حافر أو نَصْل[1] » .

وقيل لأَنَس بن مالك : أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُراهِنُ على الخيل ؟ فقال : إى والله ! لقد راهَن على فرس له يقال له « سَبْحة » فَسَبَق ، فبهج بذلك وأُعْجِبَ .

وعن مَكْحول : أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سَبَّق الخيلَ ، فجاء فرسُه الأَدْهَمُ سابقاً ، فلما رأى ذلك جَثَا على رُكبتيه وقال : إنه لبَحْر ، فقال عُمَرُ رضى الله عنه : كذب الحُطيْئة ! لو كان أحدٌ ناجياً من هذا لنجا رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال أبو على : أراد عمر بقوله هذا البيت :

فإن جِيادَ الخيلِ لا تَسْتَفِزُّنا[2] ولا جاعلات العاجِ فوْق المعاصِمِ !

وعن يعقوبَ بنِ زيد بنِ طَلْحةَ عن أبيه قال : سبَّقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل اثنتى عشرةَ أوقية ، فسبق فرس لأبى بكر رضى الله عنه فأخذ أربعمائة وثمانين درهماً .

---

(١) وفى رواية أخرى للنسائى : « لا يحل سَبق الا على خف أو حافر » . « نهاية الأرب » ج ٩ ص ٣٦٨ .

(٢) ورد فى هامش كتاب « أنساب الخيل » لابن الكلبى ، طبع دار الكتب المصرية ، هذا البيت هكذا :

وإن جيـاد الخيل لا تستفزنى ولا جاعلات العاج فوق المعاصم

وعن الشَّعبيِّ أَن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب إلى سَعْد بن أبى وقَّاصٍ : أَن أَجْرِ الخيلَ وسَبِّقْ بين الناس. قال: فأَجْريتُ الخيلَ بالكوفة، فأقبل فَرَسان يحتكّان حتى دخلا الحجرة، فتنازعوا فيهما، فكتب بذلك إلى عمر، فكتب عمر: إذا سَبَق بالرأسِ فقد سَبَقَ.

وعن هارونَ بن أبى زِياد قال: قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: أُغْدُ بنا إلى هذه المكرمة! يَعْنى الرِّهانَ فى الخيل. قال: فغدا الناسُ وخَرَجَ سَلْمان فيمن خرج، فقال قوم: انستخنه[1] اليوم! فَلَقُوهُ، فقالوا: يا أبا عَبْدِ الله! من سَبَقَ اليومَ؟ قال: سَبَقَ السَّابقون؟

وأصل الرِّهان من الرهن. كان الرجل يراهن صاحِبَه على المسابقة: يضع هذا رهناً، ويضع هذا رهناً، فأيهما سبق فرسُهُ أخذ رهنَه ورهْنَ صاحبه. وهذا كان من أمر الجاهلية، وهو القِمار المنهىُّ عنه، فإن كان الرهن من أحدهما شيئاً مسمًّى، على أنه إن سَبق لم يكن له شىء وإن سَبق صاحبُه أخذ الرهن، فهذا حلال. لأن الرهن إنما هو من أحدهما دون الآخر.

وكذلك إن جعل كل واحد منهما رهناً وأدخلا بينهما محلِّلا، وهو فرس ثالث يكون بين الأولين، ويسمى أيضاً الدَّخِيل، ولا يجعلُ صاحبُ الثالث شيئاً؛ ثم يرسلون الأفراس الثلاثة، فإن سَبَقَ أحدُ الأولين أخذ رهنه ورهنَ صاحِبِه، فكان له طَيِّباً، وإن سَبَقَ الدخيلُ

(١) هكذا بالأصل، ولم أقف لها على تصويب.

أخذ الرهنين جميعاً ، وإن سُبِق هو لم يكن عليه شىء .

ولا يكون الدخيل إلا رابحاً جواداً لا يأمنون أن يسبقهما ، فيذهب بالرهنين ، فهذا جائزٌ من الرّهان . وإن كان المحلِّل غيرَ جواد قد أَمِنا أَنْ يَسبقهما فهذا قِمَار ، لأنهما كأنهما لم يدخلا بينهما شيئًا .

وأصل هذا حديث سعيد بن المسيِّب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أَدْخل فرساً بين فَرَسين وهو لا يأمَنُ أن يسبق فلا بأس به ، ومن أدخل فَرَساً بين فَرَسين وهو يأمن أن يُسْبَقَ فهو قِمَارٌ » .

ورَوَى الواقدىُّ عن موسى بن محمد عن أبيه قال : « كان رسول الله ٤٥/٢٣
صلى الله عليه وسلم يُعطى السَّبق عَشْرَةَ أَفراس ، وما كان أكثر لم يعطه شيئاً » .

وكانت العرب فى الجاهلية لا تجعل القَصَبَ فى زمانها إلا[1] سبع قصبات ، ولا تُدخِلُ الحجرةَ من الخيل إلا ثمانية أفراس . وكانوا يرسلون خيولهم عشرة عشرة .

ويسمُّون الأول « السابق » و « المبرِّز » و « المجلِّى » .

وكان من شأنهم أن يمسحوا على وَجْه السابق ، ولذلك قال جَرير :

---

(١) فى الأصل « ولا » وهو تحريف ظاهر من الناسخ .

إذا شِئْتُمُ أن تَمْسَحوا وَجْه سابِقٍ جوادٍ فمُدُّوا فى الرهان عِنانيا(١)

ويسمون الثانى « المصلّى » لوضعه جَحْفَلته على « صَلَا » السابق ، وهو عِرْقٌ فى ظاهر جهات الفخذ . وللدابة « صَلَوانِ » ، وهما جانبا عَجْبِ الذنَب .

والثالث « المسلّى » واشتقاقه من السُّلُوِّ ، كأنه سلّى صاحِبَهُ حيث جاء ثالثاً .

والرابع « التالى » لأنه يتلو المسلِّى ، وكلٌّ تابع لشىء فهو تالٍ له .

والخامس « المُرْتَاح » ، من الرّواح . ومعناه أنه أتى أواخر الأوائل ، لأنه الخامس ، وبه تَنصَّف عَددُ السوابق ، وهو أول الرّواح وآخر الغُدوِّ ، فكذلك خامس السوابق : آخر الأوائل ، وأول الأواخر .

والسادس « العاطف » ، من العَطْف والانثناء ، فكأنَّ هذا الفرس هو عطف الأواخر على الأوائل ، أى أثناها(٢) ، فاشتق له اسم من فعله .

---

(١) وقد أورد ابن عبد ربه فى « العقد الفريد » بيتين من نظمه فى هذا المعنى ، لا بأس من ذكرهما هنا ، وهما :

وإذا جياد الخيل ماطلها المدى وتقطعت فى شأوها المبهـور
خلوا عنانى فى الرهان ومسحوا منى بغرة أبلق مشهـور

« العقد الفريد » ج ١ ص ٢٠٨ ، طبع لجنة التأليف .

(٢) هكذا بالأصل بالتعدية بالهمزة ، وهذا الفعل يتعدى بنفسه ، فالصواب أن تكون « ثناها » .

والسابع « الحظىُّ » ، وإنما كان حَظِيًّا لأنه نزل فى الأواخر منزلة المصلّى فى الأوائل ، فحظى بذلك ، إذ فاته أن يكون عاطفًا ، فكانت له بذلك حُظوة دون من بعده .

والثامن « المؤمَّل » لأنه منتظر الثلاثة المتخلِّفة ، إذ لا بد من سَبْق أحدها غالبًا ، فلما تعيَّن سمِّى[1] مما تعلَّقَ به من الأمل ، وقيل فيه مؤمَّل .

والتاسع « اللَّطيم » ، وإنما جعل ملطومًا حيث فاز المؤمَّل دونه ، فلطم وجهه عن دخول الحجرة .

والعاشر « السُّكَيْتُ[2] » ، وإنما قيل له سُكَيْت لما يعلو صاحبه من الذُّل والسُّكوت . ووجب أن يكون كذلك ، لأنه كان الذى قبله لَطِيماً ، فما عسى أن يقول ؟ فالعُذْرُ لا ينفعُهُ .

قال كلابُ بن حمزة : ولم نعلم أحدًا من العرب فى الجاهلية والإسلام وَصَفَ خيل الحلبة بأسمائها وذَكَرَها على مراتبها غيرَ محمد بن يزيد ابن مَسْلمة بن عبدالملك بن مروان ، وكان بالجزيرة ، بالقرية المعروفة بحصن مَسْلمة ، من كوُرة الرّقة من ديار مُضَر ؛ فإنه قال فى ذلك قصيدة حسنة أولها :

---

(١) فى الأصل « اسم » ولا يستقيم المعنى بها ، وغرضه أن يقول : فلما تعين الثامن سمى المؤمل مما تعلق به من الأمل .

(٢) فى «المخصص» السكيت بالتخفيف والتشديد . أى تخفيف الكاف وتشديدها

شهِدْنا الرِّهان غداةَ الرهان . بمجمعة[1] ضمَّها الموسمُ
نقود إليها مَقَادَ الجميـــع ونحن بصَنْعتِها أَقومُ

يقول فيها عند ذكر الحَلْبَة :

فجلَّى الأَغرُّ وصلَّى الكُمَيْتُ وسلَّى فلم يُذمَمِ الأَدْهَمُ
وأَرْدَفَهَا رابعٌ تاليـــاً وأينَ مِنِ المُنْجِدِ المُتْهِمِ ؟
وما ذمَّ مُرتَاحُها خامساً وقد جَاءَ يقدم ما يقدم
وسادسها[2] العاطف المستحير يكاد لحيرته يحرم
وجاء الحظيُّ لها سابعاً فأسهمه حظُّه المُسْهِمُ
وجاء المؤمّل فيها يخيب وغنَّى له الطائر الأشأم[3]
وجاء اللَّطيم لهـــا تاسعاً فمن كلِّ ناحية يُلطَمُ
يَخُبُّ السُّكَيت على إثْرِه وذفراه من قُبةٍ[4] أَعْظَمَ

---

(١) هكذا بالأصل ، وفى « مروج الذهب » للمسعودى ج ٤ ص ٢٧٢
شهدنا الرهان غداة الرهان بجمعية ضمها الموسم
(٢) فى هذا البيت والذى بعده اختلاف عما جاء فى « مروج الذهب » .
وهما فيه كما يلى
وجاء الحظى لهـــا سادساً فأسهمة حظه المســـهم
وسابعهـــا العاطف المستحير يكاد لحيرته يحـــرم
وفى كلام « المسعودى » اضطراب ، لأن السادس هو العاطف ، والسابع هو « الحظى » كما ذكر المؤلف ، وكما ذكر فى « فضل الخيل » ص ٨٣ ، وفى « رشحات المداد » ص ٧٧ .
(٣) فى « مروج الذهب » الأشيم .
(٤) فى الأصل « قنبه » وهو تحريف ، والتصويب عن «المسعودى» .

والقصيدة طويلة متممة الأغراض فى معناها ، ذَكَرَهَا أبو الحسَن المسعودى فى كتابه « مروج الذهب ». وإنما أتينا نحن منها بالأبيات التى تضمنت ذكر خيل الحَلْبَةِ فقط .

والحَلْبة مَجْمَعُ الخيل ، ويقال مجتمع الناس للرِّهان ؛ وهو من قولك : حَلَب بنو فلان على بنى فلان ، وأَحْلَبُوا : أى أَجْمَعُوا .

فصل

وصفة الفرس الذى يمكن أن يحضر الغاية ويجارى الحَلْبَةَ على غير تضمير ولا تحمُّلٍ ولا تشمير : أن يكون رَحْبَ المتنفَّسِ : جوفِه ومِنْخَرِيه، رَحْبَ الإهاب ، عريض المتن ، عريضَ القَطَاةِ ، قد تجافت[1] عن كليتيه ، هَرِيتَ الشِّدقين ، غزير الرِّيق ، رَحْبَ الصَّدر ، لاحق الصِّفاقِ ، ويكون مع ذلك هشًّا ، يَحْمى[2] عَرَقُه رَبْوَ بدنه .

فإذا كان على هذه الصفات فالأحسن له والأحوطُ عليه أن لا يُرْسَل فى المِضْمار على أثرِ دَعة ، حتى يكون قد أخذ منه أياماً ، فلحق بَطْنُهُ أى خفَّ ، ويكون قد استركع للركض أى اشتدَّ له . وأيضاً فإن بطنه على أثر الدَّعة يكون فى الأكثر ممتلئاً ، وصِفاقُهُ ممتدًّا ، فربما صَكَّهُ

---

(١) فى الأصل « تحافت » وهو تحريف ، والتصويب عن « أبى عبيدة » . وفى الكلام هنا نقص ، ولعل الأصل : (قد نشزت قصرياه فتجافتا عن كليتيه) كما يفهم من وصف أبى عبيدة « لما يحضر من الخيل من غير ضمر » ص ٦٤ .

(٢) فى الأصل « يحى » وهو تحريف .

بثَفِناته فقطعه أو أعْنَته وقصَّر به ، والمُودَع لا يضبر أبداً كضبر غيره من الخيل التى أخذ منها بالرياضة والعمل . وقد نرى من الوحش والكلاب وهى مما لا تضمَّر ولا تصنَّع إذا كلِّفت الجرى على دعة رَبَتْ[1] وبهرَتْ وانقطَعَتْ عمَّا كانت تفعله فى غير دَعَةٍ . وكلُّ حيوان إذا ودع استَرْخَى ، فلا خير فى اقتحام المِضْمار إلا بعد العمل والإضمار . وإن كان على الصفة المشكورة ، والخلقة الموفورة .

والمستحب فى التضمير ، بل الذى لا يجب غيره : حسن الولاية فى السياسة ، وقلة السآمة فى النظر والخدمة ، وموالاة الركوب بمقدار ما يحتاجُ إليهِ فى ذلك ، وتقليلُ عَلَف الدابة مرة ، وإدخالها بيتًا كَنِينًا[2] وتجْليلها[3] فيه لتعرَقَ ويجفَّ عَرَقُها . فيصلب لحمها ويخف وتقوى . وليس الإضمار بأن يهزل الفرس ويُذالَ ويبخسَ من حَقِّه ، وإنما يفعل ذلك ليشد لحمه ، ويعتصر جسمه ، وتذهب فُضُولهُ ، ويبقى على ما طُبعت عليه أُصولُهُ .

وَذَكَرَ ابنُ بَنينَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بإضمار خيله بالحشيس اليابس ، شيئاً بعد شىء ، وطيًّا بعد طَىّ . ويقول : أَرْوُوها من الماء ، واسقُوها غُدْوةً وعَشِيًّا ، وأَلزِمُوها الجِلَالَ ، فإنها تُلقى الماء

---

(١) ربت = أخذها الربو . والفعل ربا يربو .

(٢) فى الأصل « كنيفا » والتصويب عن « نهاية الأرب » ج ٩ ص ٣٧٥ .

(٣) تجليلها = إلباسها الجلال ، وهو جمع جل ، والجل : ما يلبسه الفرس وغيره من الدواب ليصان به .

عَرَقاً تحت الجِلال فتصفو ألوانها ، وتتسع جلودها .

وكان صلى الله عليه وسلم أَمَرَ أن يقودوها كلَّ يوم مرَّتين ، ويؤخذ منها من الجرى الشوط والشَّوطان ، ولا تركض حتى تنطوى .

والخيل تختلف أحوالها ، وتتباين أشكالها ، وكل واحد منها يختص بضماره ، ويحمل منه على حدّه ومقداره ، فليؤخذ كل واحد منها على حاله ومَشَاطِهِ [1] ، وبقدر كسله أو نشاطه ، بعون الله .

---

(١) هكذا فى الأصل ، ولعلها مصدر ميمى من الفعل « شاط » بمعنى عجل وأسرع .

الباب الثانى عشر

فى أسماء خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأسماء فحول خيل العرب ومذكوراتها

كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جملةُ أفراس. فمنها «السَّكْب». وهو الذى كان عليه يومَ أُحُدٍ، حكاه ابن قُتَيْبَةَ. ومنها «المرتَجِز»، وإنما سُمِّى المرتجز بحُسْن صهيله. وكان له فرس يقال له «لِزَاز». وفرس يقال له «الظَّرِب». وفرس يقال له «اللَّحيف». وفرس يقال له «الوَرْد[1]». وزاد غيرُ ابن قُتَيبةَ فرساً يقال له «مُلاوِح»، وفرساً يقال له «اليَعْسُوب». والورد هو[2] الذى أهداه له تَمِيمٌ الدارِىُّ. فهذه خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكره ابن قُتيبة وغيره.

***

وأما خيلُ العرب فمن أقدمها «زَادُ الراكب»، وهو الذى وهبه سليمانُ بنُ داودَ عليهما السلام لقوم من الأَزْد كانوا أصهاره، فكان أولَ فَرَس انتشر فى العرب من خيله. وقيل: فلما سمعت بذلك تَغْلِبُ أَتَوهم فاستطرقوهم، فنَتَجوا فرسًا أَجْوَدَ من زَادِ الراكب، فَسَمَّوْهُ «الهُجَيْس»، فلما سمعت بذلك بكرُ بن وائل أَتَوا بنى تغلب فاستطرقوهم، فنتجوا فرسًا 8/2

(١) فى الأصل «الزرد»، والتصويب عن كتاب «المعارف» لابن قتيبة ص ٦٥. و «نهاية الأرب» ج ١٠ ص ٣٨

(٢) فى الأصل «وهو». والواو زيادة من الناسخ.

أجود من الهُجيس فسمَّوْه « الديناريَّ[1] » .

***

وذكر محمد بن السَّائب وغيره من العلماء أسماءَ الخيل المعروفة المشهورة في أشعار العرب . منها في قريش خيلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد تقدم ذكرها .

ومنها فرسُ حمزَة بن عبدِ المطَّلب « الورد » ، وهو من بنات « ذي العُقَّال » ، من « بنات أعْوجَ » . وقال حمزة رضي الله عنه في ذلك

ليس عندي إلا سلاحٌ ووَرْدٌ قارح من بنات ذي العُقَّال

أتَّقي دُونَهُ المنايا بنفسي وهو دوني يَغْشَى صُدور العوالي

وحدَّث الكَلْبيُّ عن أبي صالح عن ابن عباس أن « أَعْوج » كان سيِّد خيل داودَ المشهورة ، [وأنه] كان لملك من ملوكِ كِنْدَةَ ، فغزا بني سُليم يَوْمَ عِلاَف ، فهزموه وأخذوا «أعوج» ، ثم صار إلى بني هِلالٍ من بني عامرٍ فأجاد في نسله . ثم انتشرت الخيلُ الجياد في العرب ، فكان فيما يُسَمَّى لنا من فُحُولها وإناثها : —

« الغُراب » و « الوجيه » و « لاحق » و « المُذهب » و « مكتوم » ، وكُنَّ لغنيّ بنِ أَعْصُر .

وكان منها «ذو العُقال» لبني رياح بن يربوع . ومنها « دَاحس » ، وهو ابن ذي العقَّال . ومنها « الحَنْفَاء » أخت « دَاحِس » لحُذيفةَ بن بَدْر

---

(١) في الأصل « الدينار » ، والتصويب عن كتاب « أنساب الخيل » لابن الكلبي ص ١٥ .

الفَزَارِىّ . ومنها « الغبراء » كانت لحَمَل بن[1] بدر الفَزارىّ . ومنها « قسامٌ » كان لبنى جَعْدة .

وكان منها « فيّاض » و « سَبَل » لبنى جعدة أيضاً . وكان منها « الحِمَالة » و « القُرَيظ[2] » لبنى سُلَيم . فأما « دَاحِسٌ » فكان لقيس ابن زُهير بن جَذِيمة العَبْسى . فراهن عليه حُذَيفةُ بن بَدْر الفَزارى ، فوقعت فيه حرب غَطَفان ، ودامت بينهم فيما ذكروا أربعين عامًا . فتشاءمت به العرب و بَنِيه . ومن ذلك قول بشير[3] بن أُبَيٍّ العَبْسى .

وإن الرِّباطَ النُّكْدَ من آلِ داحس   أَبَيْنَ فما يُفلحن يومَ رِهان
جَلَبْنَ بإذن الله مقتلَ مالك   وطرَّحن قيساً من وراء عُمَانِ

وكان منها فى كنانةَ « اللطيم » فرس ربيعةَ بن مُكَدَّم ، و « مَصَاد » فرسٌ لابن غادية[4] الخزاعى . و « الأَجْدلُ » فرس أبى ذرٍّ الغِفارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان منها « اليَعْسُوب » فرس الزُّبير بن العوَّام . و « ذو اللِّمَّة » فرس عُكَّاشةَ بن مِحْصَن و « رِزَّة » فرس الجميح [بن] منقذ الأَسَدى ،

---

(١) فى « أنساب الخيل » ص ٢٥ أنها كانت لقيس بن زهير [بن جذيمة] وهذه الزيادة بين حاصرتين عن « المخصص »

(٢) فى الأصل « القريط » بالطاء المهملة ، وهو تحريف، والتصويب عن « أنساب الخيل » ص ٢٧ . وفى « القريط » « والقريظ » كلام كثير للمرحوم أحمد زكى باشا ، ذكره فى هامش كتاب « أنساب الخيل» ص ٢٧

(٣) فى الأصل « بشر » ، والتصويب عن « أنساب الخيل » ص ٢٤ .

(٤) فى الأصل عادية بالعين المهملة . وفى « التاج » بالغين المعجمة .

و « حَزْمة » فرس حنظلة بن فاتك الاسَدى . و «ظَبْية» فراس الهراس[١] الأَسَدىّ . و « الحِمالةُ » فرس طُلَيْحة[٢] بن خُوَيلد الأَسَدى ولها يقول :

نصبتُ لهم صَدْرَ « الحِمالة » إنها ... معوَّدةٌ قِيل الكُماة نَزالِ

فيوماً تراها فى الجِلال مصُونةً ... ويوماً تراها غيرَ ذاتِ جِلالِ

و « معروف » فرس سَلَمَةَ بن هند الغاضرى[٣] . و «المَنيحةُ » فرس دِثَار بن فَقْعسٍ الأسدىّ . و « ناصح[٤] » فرس فَضالةَ بن هندِ بن شَرِيك الأَسَدى ، وله يقول :

أناصحُ شمِّر للرهان فإنها ... غداةُ حِفاظٍ جمَّعتْها الحلائب ٤٥/١١

أتذكر إلْباسِيكَ فى كل شَتْوَةٍ ... ردائى، وإطعاميك والبطنُ ساغبُ؟

و « اللَّطِيمُ » فرس أيضاً لفَضَالة المذكور .

وكان منها فى بنى تميم بن مرٍّ « الشَّوْهَاء » فَرَسُ حاجب بن زُرارةَ

---

(١) فى الأصل « الهراس » بالسين المهملة ، كما فى « التاج » مادة « هرس ». وقد سمى بهراش ، ولم يسم بهراس إلا فى عصور المولدين . وقد آثر أحمد زكى باشا الاسم «هراش » بالمعجمة .

(٢) فى الأصل « طلحة » وهو تحريف ، والتصويب عن « الأعلام » لخير الدين الزركلى ، و « أنساب الخيل » لابن الكلبى ص ٣٧ . وذكر « النويرى » أن « الحمالة » فرس الكلحبة اليربوعى . ولكن « ابن الكلبى » يذكر أن الكلحبة اليربوعى له فرس اسمها « العرادة » .

(٣) فى الأصل « العاضرى » بالعين المهملة وهو تحريف ، والتصويب عن «أنساب الخيل» .

(٤) فى الأصل « ناضح » وهو تحريف ، والتصويب عن « أنساب الخيل »

التَّميمى . و« الرَّقيب » فرس الزِّبْرِقان بن بدر التميمى .

وكان من نتاج « أعوجَ » لبنى أسد « العسجدىُّ » . و« أثال » فرس ضَمْرة بن ضَمْرة بن دَارِم . و« الخذواء »[1] فرس شيطان ابن الحكم[2] بن يَربوع . و« الشَّيِّط » فرس لبيد[3] بنِ جَبَلَةَ الضبيِّ . و « العرادة » فرس كاحبة اليربوعى . « والأحْوَى » فرس عُوَيْد ابن سلمى[4] بن ربيعة الضبي . و« الأغرُّ » فرس طَرِيف بن تميم . و « كاملٌ » فرس زيد الفوارس الضبي . و « ذو الوُشُوم » فَرَسُ عبد الله ابن عدَّاء[5] . و « وحفة[6] » فَرَسُ عُلاثةَ بْنِ الجُلاس التميمى . و« مبدوع[7] » فرس الحارث[8] بن ضِرَار الضبي . و« الغرَّاف » فرس البَرَاء بن قَيْسِ بن عَتَّاب . و« الشَّقراء » فرس الرُّقاد[9] بن المنذر الضبي .

---

(١) فى الأصل « الحذواء » بالحاء المهملة ، والتصويب عن ابن الكابى .

(٢) فى الأصل « الحطيم » ، والتصويب عن « أنساب الخيل » ص ٤٥ .

(٣) هكذا بالأصل ، وفى « أنساب الخيل » (أنيف) .

(٤) فى « أنساب الخيل » ص ٥٢ أن اسمه « قبيصة بن ضرار الضبى » .

(٥) فى « شرح القاموس » للزبيدى « عدى » . وقد انفرد هو والفيروزابادى بذلك .

(٦) فى الأصل « وعثة » ، والتصويب عن « أنساب الخيل » ص ٥٥ ، و « القاموس المحيط » مادة « وحف » .

(٧) فى الأصل « ومدرع » وهو تحريف ، والتصويب عن « أنساب الخيل » ص ٥٦ .

(٨) هكذا بالأصل ، وفى « أنساب الخيل » (عبد الحارث) ، وكذلك فى « المخصص » .

(٩) فى الأصل « رقاد » بغير ال ، والتصويب عن « أنساب الخيل » .

و« المكَسَّرُ » فرسُ عُتَيبةَ بنِ الحارث بن شهاب . و« شَوْلة » فرس زيد الفوارس الضّبي . و« النحّام » فَرَسُ سُلَيْكٍ ، وفيه يقول :

قدِّمْ النحَّـام واعجلْ ياغلامْ واقذف[1] السّرجَ عليه واللِّجامْ

و« الوَرْد » و« الجُمَانة » فرسا عامر بن الطُّفَيل . و« حَذْفة » فرس خالد ابن جعفر بن كلاب . و« جِروة » فرس شدَّاد بن معاوية العَبْسى .

و« الأبجر » فرس عنترة بن شداد بن معاوية العبسى . وفيه يقول :

لا تعجلى : أَشْدُدْ[2] حزام الأَبجرِ إنى إذا الموتُ دعَا لمْ أَضْجَرِ
ولم أُمَنِّ النفس بالتأخر

و« وَجْزَةُ » فَرَسُ يزيد[3] بْن أبى سِنانٍ المرِّى فارس غَطَفَان .

و« مِحَاج » فرس مالك بن عوف . وله يقول يوم حُنَيْنٍ :

أَقْدِمْ مِحَاجُ إنه يومٌ نُكُرْ مثلى على مثلك يحمى ويَكُرّْ
إذا أضيع الصفُّ يوما والدُّبر

و« العُبَيْد » فرس العباس بن مِرْداس السُّلَمى ، وهو الذى عاتب النبى صلى الله عليه وسلم حين أعطى عُيينةَ بنَ حِصْنٍ الفزَارى ، والأقرع بن حابس

---

(١) فى « التاج » « واطرح » بدلا من « واقذف » .

(٢) فى الأصل : (لا تعجلا واشدد حزام الأبجر) . والتصويب عن « أنساب الخيل » ص ٦٩ .

(٣) هكذا بالأصل ، وكذا فى « القاموس » ، « وتاج العروس » . وفى « أنساب الخيل » ص ٦٩ « زيد » .

التميمى مائة مائةَ[1] من الإبل ، وأعطاه أَبَاعِرَ قلائل . فقال فى ذلك :

أتجعلُ نَهْبى ونَهْبَ العُبَيْـــد بين عُيَيْنَةَ والأَقْرع ؟
وما كان[2] حِصْنٌ ولا حابسٌ يَفُوقَان مِرْداسَ فى مجمع
وما أنا دون امرئ منهما ومن تَضَعِ اليومَ لا يُرفعِ

قال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهبوا به — فاقطعوا عَنِّى لِسَانه ، فأَعطَوْهُ حتى رَضِىَ ، فكان ذلك قَطْعَ لسانه الذى أَمَرَ به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

و« البيضاء » فرس بُجير[3] بن عبد الله بن قشير . و« المصبِّحُ » فَرَسُ عَوْف بن الكاهن[4] السُّلَمى . و« الصَّيُودُ » فَرَسٌ مشهورةٌ منسوبة فى جياد خيل العرب . و« الضَّخْمُ » فَرَسٌ لِرَحْضَةَ بنِ مؤمَّل السُّلَمى ، وله يقول :

أليس أحق الناس أن يَشْهد الوَغَى وأن يقتل الأبطال ضخمٌ على ضَخم؟

و« قُرْزُل » فرس الطُّفيل بن مالك العامرى . و«القُوَيس » فرس سَلَمة

---

(١) أى أعطى كل واحد منهما مائة من الأبل . وهذه الحادثة مشهورة . وقد ذكرها « ابن هشام » فى « السيرة النبوية » ج ٤ ص ١٤٠ .

(٢) فى « الأغانى » ج ١٣ ص ٦٧ ، وفى « أنساب الخيل » ص ٧١ بيت قبل هذا البيت وهو :

وقد كنت فى الحرب ذا تدرأ فلم أعط شيئاً ولم أمنع

(٣) هكذا فى الأصل . وفى «ابن الكلبى»« بحير » بالحاء المهملة . وفى « الأغانى » بالجيم المعجمة . وفى « معجم البلدان » بالجيم أيضاً .

(٤) فى الأصل « الكامل » . والتصويب عن « أنساب الخيل » ص ٧٤ .

ابن الحارث العبسى و« سُلَّم » فرس زَبَّان بن سيَّار[1] الفَزَارى . و« ميَّاس » فرس شمير بن[2] ربيعة الباهلى . و« النعامة » فرس كان فى ربيعة للحارث بن عُبَادٍ[3] . و«زِيَم» فرس الأخنس بن شهاب التغلبى ، وكان من مشهورى فرسان العرب . ولها يقول :

هــذا أَوَانُ الشدِّ فاشتدّى زِيَمْ لا عَيْشَ إلا الطَّعْنُ فى يوم البُهَمْ[4]

و« خُميرة » فرس شيطان بن مُدْلِج الجُشَمى . و« النُّبَاكُ » فرس الصباح[5] بن خالد التغلبى . و« الشَّمُوس » فرس يزيد بن خَذَّاق[6] .

---

(١) فى الأصل « يسار » والتصويب عن « أنساب الخيل » ص ٧٩ .

(٢) هكذا ورد الاسم بالأصل ، وفى « أنساب الخيل » (شقيق بن جزء الباهلى) .

(٣) هو الحارث بن عباد ، بضم العين وتخفيف الباء ؛ لا ابن عباد بفتح العين والتشديد كما ذكره الأب لويس شيخو خطأ فى «شعراء النصرانية» ، ودليلنا على ذلك قول الفرزدق :

تريك نجوم الليل والشمس حية كرام بنات الحارث بن عباد

(٤) هذا الشطر لا يلى الذى قبله مباشرة ، وقبله أربع شطرات وهى :

قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعى إبل ولا غنم
مهفهف الكشحين خفاق القدم ....

وهذا الشعر مما استشهد به « الحجاج بن يوسف الثقفى » فى خطبته المشهورة .

(٥) هكذا بالأصل ، وفى « أنساب الخيل » أن اسمه (خالد بن الشماخ ابن خالد التغلبى) .

(٦) فى الأصل « حداق» بالحاء والدال المهملتين وهو تحريف، والتصويب عن « ابن الكلبى » . وفى « لسان العرب » مادة (س . د . س) حذاق بالحاء المهملة والذال المعجمة . وفى بعض نسخ « أنساب الخيل » المخطوطة « حذاف » بالفاء .

و « العَنَز » فرس أبى عفراء بن سنان المحاربى . و « الجَوْن » كان منها فى اليمن فرس امرئ القيس بن حُجْر الكندى . و « العطّاف » فرس عمرو ابن مَعْدِيكَرِب الزَّبيدى . « والهطّال » فرس زَيْدِ الخيل بن مُهلهِل الطائى ، ويكنى « أبا مكنف » . وفيه يقول :

أُقرِّبُ مَرْبطَ الهطّال إني   أَرى حرباً تلقَّح عن حِيال
أسويه بمكنفَ إذ شتَوْنا   وأُوثره على جُلِّ العِيال

وسُمّى «زَيْدَ الخيل » لكثرة خيله ، فمن عتاقها : « الهطّال » المذكور، و« الكامل » ، و« الكُميتُ » ، و« الوَرْد » ، و« لاَحق » ، و« ذَءول » .

قال ابن إسحاق : قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طيِّئ فيهم « زَيد الخيل » ، وهو سيدهم ، فلما انتهوْا إليه وكلّموه عرض عليهم النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام ، فأسلموا وحَسُنَ إسلامهم ، ثم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم « زَيدَ الخير » .

و « العطّاس» فرس عبد الله بن عبد المَدَانِ . و « العصا » فرس جَذِيمة ابْنِ مالك الأزْدى ، ملك الحيرة فى أول الزمان ، قبل بنى المنذر بدهر ، وهو جَذِيمةُ الأبْرشُ الذى قتلته الزَّبّاء ، ونجا قَصِير على فرسه « العصا » فأخذ بثأره بعد ذلك ، وقتل الزبّاءَ فى حديث طويل .

و « الضُّبيبُ » فَرَسُ حسّان بن حَنْظلةَ الكندى(١) ؛ وكان شهد مع كِسْرَى يوم النَّهروان ، يوم التقى كِسْرَى وبَهْرام ، فهزم كسرى ،

---

(١) هكذا بالأصل ، وفى « أنساب الخيل » الطائى بدلا من الكندى .

فخرج هارباً وأدركه حَسَّان بن حنظلة ، وقد قام بكسرى برذَونه ، فنزل حسان عن فرسه الضُّبيب ، فركبه كسرى ونجا ، فقال حسان فى ذلك :

تلافَيْتُ كسرى أن يُضام ولم أكن لأتركه فى الخيل يَعْثُر راجلا
بَذَلتُ له صَدْرَ الضُّبيْب وقد بدت مسوَّمةٌ من خيل تُرْكٍ وكابُلا

ثم ظهر كسرى فقتل بهرام ، فلما اسْتَقَرَّ به ملكه أتاه حَسَّانُ بن حنظلة ، فأقام ببابه لا يصل إليه ، فلما طال به الأمر أتى الحاجب فقال : إنك قد أطلت حجابى ، وأنا أعظم الناس يداً عند كِسْرَى ، فأعلمْه مكانى ، فأَعلمهُ مكانه ، فأذِن له فقال : من أنت ؟ وما يَدُكَ هذه ؟ قال : أنا الذى ٥١/٢١
حملتك على فَرَسى يَوْمَ النَّهروان ، وقد قام بك برْذَونك ! قال كسرى : أُفٍّ لك ! لقد ذكَّرتنى أَخْبثَ يوم مرَّ بى قَطُّ ! أَخْرِجوا هذا الكلب ! فأَخرَجُوه . . حتى إذا تجلت عن كسرى الهموم ندم واستحى ، فأكرمه وأحسن جائزته ، وأقطعه «طَسُّوج» ، وهى من الكوفة على فراسخ .

و « البُرَيْتُ[1] » فرس ابن قبيصة الطَّائى[2] . « حَوْمل » فرس حارثةَ بن أَنَس[3] بن الحارث . و « اليَحْموم » فرس النعمان بن المنذر

---

(١) فى الأصل « البريث » بالثاء المثلثة ، والتصويب عن « أنساب الخيل » .

(٢) هكذا ورد الاسم فى الأصل ، وفى « ابن الكلبى » (إياس بن قبيصة الطائى) .

(٣) هكذا ورد الاسم بالأصل ، وفى « أنساب الخيل » ص ٩٧ : (حارثة بن أوس بن عبد ود بن كنانة بن عوف بن عذرة . . . إلخ) ولم يذكر فى أجداده اسم « الحارث » .

ملك العرب ، وكان «اليحموم» من رباط غطفان . و «القُرَيط» و «نَحْلَة» و « شاهر » أفراس لكندة . و « خصاف[1] » فرس مالك بن عمرو ابن المنذر بن الحارث بن مارية ، ذات القرطين المعلَّقين بالكعبة .

وكان مالك بن عمرو جبَاناً فأذاق[2] إذا شهد الحرب كان منها مَدَى النَّبْل ، إذ جاءه سهم يوماً ، فوقع عند يد فرسه ، فقال : إن كاد هذا السهم أن يصيبنى ، فاهتز السَّهم وكثر اهتزازه وهو ينظر إليه ، فنزل فحفر عنه ، فإذا السَّهمُ قد أصاب يَرْبوعا فى نَفَقه ، فلم يخطىء جمجمته فقتله . فركب مالكُ بْنُ عَمْرٍو ، فقال (ما المرء فى شىء ولا اليربوع) . فَذَهَبَتْ مَثَلاً . ثم قال : أرانى أفرُّ بأجلى ، وقد دخل السهم على اليربوع حين وَفَى أجلُه ، ولم يُغن عنه شيئاً تحرُّزُه ، ما أموت ولا أُقتل إلا بأجَلى ، فحَمَلَ فَخَرقَ الصَّفَّ مُقبلاً ومُدبراً ، فكان بعد ذلك من أشد قومه . فقال ١٢/٩
فى ذلك شاعر من غسَّان :

إذا وجَّه الدهرُ السهامَ إلى امرئٍ ... أصاب ولا يُشْوِى[3] ويَمَّم قاصداً
ورُب خِصَافٍ قد أفاتت سهامه ... وأى امرىء يَبْقَى على الدهر خالداً

و « الضُّبيح » فَرَسُ خوَّات بن جُبير الأنصارى . و « الورْهَاء »

---

(١) هناك أفراس أخرى بهذا الاسم « خصاف » ، كفرس سفيان بن ربيعة الباهلى .

(٢) هكذا بالأصل ، وهو تحريف لم أهتد إلى صوابه .

(٣) هكذا بالأصل ، وفى « أنساب الخيل » (ولم يخطىء) .

فرس قَتَادة الـكِنْدِىّ . و « كَنْزة » فَرَسُ المنذر[١] بن شماس الجذامى . و « اليسيرُ » فَرَس أبى النَّضير السعدى . و « الهدَّاجُ » فَرَسُ الرَّيب[٢] ابن الشَّرِيق[٣] السَّعدى . و « الجَوْن » فرس الحارث بن أبى شَمِرٍ الغسَّانى . قال فيه عَلْقَمَةُ حين أسر أخاه شأْساً[٤] قصيدته التى أولها :

طَحَا بِكَ قلبٌ فى الحسان طروب

يقول فيها بعد[٥] :

فأقسم لولا فارس الجَوْن منهمُ لآبُوا خزَايا ، والإيابُ حبيبُ
تُقدِّمه حتى تَغِيبَ حُجُولُه وأنت لبيض الدارعين ضَرُوب

و « العَارمُ » فرس المنذر بن الأعلم الخوْلانى . و « العَرِن » فرس عُمير بن جبَل البَجَلى . و « نِصَاب » فرس الأحوص بن ثعلبة[٦] الكلبى . وابنتها « ورِيعة » وَهَبَها الأحوص لمالك بن نُويرة[٧] . و « موكل »

---

(١) هكذا بالأصل ، وفى « أنساب الخيل » ص ١٠٠ أن اسمه « المقعد ابن شماس السعدى» . (٢) فى الأصل «الذيب» والتصويب عن«ابن الكلبى» .

(٣) فى الأصل « شرير » والتصويب عن «ابن الكلبى» ص ١٠١ .

(٤) كانت فى الأصل « ساساً » بالسين المهملة فى الأولى والثانية . والتصويب عن « شعراء النصرانية » ص ٥٠٢ .

(٥) هما البيتان ٢٨ ، ٢٩ من المفضلية ١١٩ ج ٢ ص ١٩٤ . وفيها « فوالله » بدلاً من « فأقسم » .

(٦) هكذا فى الأصل . وفى « أنساب الخيل » ص ١٠٣ (الأحوص بن عمرو الكلبى) .

(٧) فى الأصل « نميرة » والتصويب عن « أنساب الخيل » ص ١٠٣ .

و« القَرّاع » فرسا ربيعة بن غزالة اليشكرى[١] . و« الغزالة » فرس مِحلم[٢] ابن الأرقم . و« صَعْدة » فرس ذؤيب بن هلال الُخزاعى .

و« النعامة » فرس قُرّاص[٣] الأزْدى . و« ذو الريش » فرس السَّمح ابن هند الَخوْلانى ، و« الطيّار » فرس أبى رَيْسَان[٤] الَخوْلانى . و« الَجنَاح » فرس محمد بن مسلمة الأنصارى ، صاحبِ رسول الله صلى الله عليه وسلم . و« المُعَلَّى » فرس الأسعر[٥] بن [أبى] حُمْران الجُعْفى . و« بَهرام » فرس النعمان [بن عُقْبَةَ[٦]] العَتَكى . و « صُهْبَى » فرس النَّمِر بن تَوْلَب العُكلى . وفيها يقول :

أتذهب باطلاً عَدواتُ صُهْبَى ... وركْضُ الخيل تختلج اختلاجا ؟
وكرِّى فى الكريهة كلَّ يوم ... إذا الأصوات خالطت العَجَاجا

و« الُحلَيْل[٧] » فَرَسُ مِقْسَم بن كَثِير الأصْبَحى . و« أطلال » فرس بُكير

---

(١) هكذا فى الأصل ، وفى « أنساب الخيل » ص ١٠٤ (السكونى) .

(٢) هكذا بالأصل ، وفى « أنساب الخيل » (محطم) ص ١٠٥

(٣) فى الأصل « براض » . والتصويب عن «ابن الكلبى» ص ١٠٦ . وفى « القاموس » « قراض » بالقاف المفتوحة والضاد المعجمة .

(٤) فى الأصل « رهان » ، والتصويب عن « ابن الكلبى » ص ١٠٧ .

(٥) فى الأصل « الأسعد بن حمدان الجعفى » . والتصويب عن « أنساب الخيل » ص ١٠٨ و « معجم الشعراء » للمرزبانى ، و « المؤتلف والمختلف » للآمدى ص ٤٧ .

(٦) هذه الزيادة بين حاصرتين ليست بالأصل ، ولكنها عن « أنساب الخيل » ص ١٠٩ .

(٧) فى الأصل « الخليل » با لخاء المعجمة والتصويب بالمهملة عن « ابن الكلبى » ص ١١٠ .

الكنانى[١] و« الغمامة » . و« الصَّريح » . و« نَيْد » و« مادق[٢] » كانت لملوك بنى ماء السماء . و« الشَّعور[٣] » فرس الحَبِطَات من بنى تميم ، و« آفق[٤] » . و« الُخبَاس[٥] » . و« ناعق » لبنى فُقَيم . و«رعْشَن» لمراد . ٥٣ / ٤
و« الصَّغا » فرس مُجاشع بن مسعود السُّلَمى ، وكانت من نجل « الغَبْراء » فرس حِمل بن بدر[٦] الفزارى ، فاشتراها عمر بن الخطاب بعشرة آلاف درهم ، ثم غزا مُجَاشع[٧] ، فقال عمر رضى الله عنه : تحبس هـذه بالمدينة وصاحبها فى نحور العدو ، وهو إليها أحوج ؟! فردها إليه فانتجت[٨] عند ولده ، حتى بعث الحجاج [بن يوسف[٩]] فأخذ بقيتها[١٠] منهم .

---

(١) هكذا بالأصل ، واسمه فى « أنساب الخيل » (بكير بن عبد الله ابن الشداخ الليثى) .

(٢) هكذا بالأصل . وفى « أنساب الخيل » ص ١١٣ (ثادق) . وفى معظم الأصول الخطية لابن الكلبى (دائق) .

(٣) فى الأصل « الشغور » بالغين المعجمة ، والتصويب عن « أنساب الخيل » ص ١١٤ .

(٤) فى الأصل « وافق » والتصويب عن « أنساب الخيل » ص ١١٤ .

(٥) فى الأصل « وخناس » والتصويب عن «ابن الكلبى» ص ١١٤ .

(٦) يوافق هذا ما ذكره المؤلف سابقاً فى هذا الباب من نسبة « الغبراء » إلى «حمل بن بدر الفزارى» . ولكن ابن الكلبى ينسبها أيضاً لقيس بن زهير .

(٧) فى الأصل « مجاشعاً » على أنها مفعول به ، والصواب أنها فاعل مرفوع ، لأنه هو الذى غزا كما يفهم من السياق .

(٨) فى الأصل هكذا ، وفى «ابن الكلبى» : فأنجبت .

(٩) الزيادة عن « أنساب الخيل » .

(١٠) هكذا فى الأصل ، وفى «ابن الكلبى» « فأخذها بعينها » . وهذا غير معقول لأنها لم تبق إلى زمن الحجاج ، بل بقيت بقايا نسلها .

و « القتادىُّ » . و « التِّرياق » للخزرج فى الإسلام . و « الحَرُون » فرس مُسْلم بن عمرو ، أبى قُتيبة بن مسلم الباهلى ، اشتراه من رجل — وقد حَرَنَ تحته — بألف درهم ، ثم رأى فى منامه أن عصافير تخرج من إحليله ، فأرسل إلى محمد بن سِيرِين ، فقال له ابن سيرين : إن صدقت رؤياك[(١)] لتنتجن جياداً ! فمنه الجياد اليوم . و « مُناهب » لبنى تَغْلِبَ بنِ يَرْبوع . و « الضَّيْف » لبنى تغلب[(٢)] . و « حُمَيْل » لبنى عِجْل . و « البُطين » . و « البوَّاب » . و « الذائد » من « الحرون » المذكور ، فرس مسلم بن عمرو الباهلى المذكور . و « الصاحب » فرس غَنِيِّ الباهِلِى .

ومنها « غُطيف[(٣)] » من خيول أهل الشام . ومنها « الأعرابى » كان لعبَّاد بن زياد من خيل أهل العالية[(٤)] . ومنها « القَطِرانىُّ » السلامى .[(٥)] وكان « الذائد » للعباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان . وجُلُّ السوابق تنسب إلى « البُطين » و « الذائد » .

---

(١) فى الأصل رؤيتك . والرؤيا للمنام .

(٢) فى الأصل « ثعلبة » ، والتصحيح عن « أنساب الخيل » ص ١٢١ .

(٣) فى الأصل « عطيف » بالعين المهملة ، وفى « القاموس » ورد اسمه بالظاء المنقوطة أى المعجمة ، ولأحمد زكى باشا فى هذا كلام طويل ص ١٢٣ من « أنساب الخيل » .

(٤) هى عالية نجد .

(٥) لم ترد هذه النسبة : السلامى فى « أنساب الخيل » . وقد ورد فى « القاموس » : « القطران » بغير ياء . ولكن شارح « القاموس » استدرك عليه .

الباب الثالث عشر

فى ذكر ألفاظٍ شتى ، وتسمية أشياءَ تختص بها الخيل

من ذلك سِنُّ الفَرَس . إذا وضعته أمه « مُهْر » ثم « فُلُوّ » . فإذا استكمل سنةً فهو « حَوْلىّ » . ثم فى الثانية « جَذَع » ثم فى الثالثة « ثَنِىّ » . ثم فى الرابعة « رِباع » . ثم فى الخامسة « قارح » . ثم بعد ذلك إلى أن يتناسى عمره « مُذَكٍّ » .

فصل

فى أصواته وما ينسب إليه من ضروب ضرْبه

« الصَّهيل »[1] صوته فى أكثر أحواله . « الضَّبْح » صوت نَفَسه إذا عدا[2] . وقد نطق به القرآن[3] . « القَبْع » صوتٌ يردده من حلقه إلى مَنْخَريه إذا نفر من شىء أو كرهه . « الحمحمة » صوته إذا طلب العلف أو رأى صاحبه فاستأنس إليه .

« النَّثير » هو له كالعُطاس للإنسان . « الخَضِيعة » و « الوَقيب » صوتُ بطنه . وكذلك « البقبقة » و « القبقبة » . و « الرَّعيق » و « الرُّعاق »

---

(١) هنا كلمة بالأصل غير متبينة .

(٢) فى الأصل « غدا » بالغين المعجمة ، وهو تحريف .

(٣) فى قوله تعالى (والعاديات ضَبْحاً) الآية الأولى من سورة العاديات .

صوت يسمع من قُنْبِه ، كما يُسْمع « الوعيق » من فَرْج[١] الرَّمَكة .

وأما ضروب ضَرْبه فيقال : « نَفَحت » الدابة بيدها و « رَمَحت » برجلها ، و « نطَحت » برأسها ، و « صدمت » بصدرها ، و « خطَرت » بذنبها .

فصل

فى صفات مشيه وعَدْوه على التفصيل

« الضَّبْر » هو أن يثب فتقع قوائمه مجتمعة . « العَنَقُ » هو أن يتباعد[٢] بين خُطاه ويتوسع فى مشيه . و « الهمْلَجَةُ » هو أن يقارب بين خُطاه مع الإسراع ، وهو السير عند الناس . « الارتجال » هو أن يخلط الهملجة بالعَنَق . « الخَبُّ » و « الخبَبَ » هو أن يستقيم بهادِيهِ فى جَرْيه ، ويراوح بين يديه ويقبض رجليه . « الضَّبْع » هو أن يلوى حافر يديه إلى عَضُديه . « العُجَيْلَى » هو بين الخبِّ والتقريب .

٥٤/٦ « التقريب » هو أن يرفع يديه معًا[٣] . « الرَّدَيان » هو أن يرجم الأرض بحافره رجمًا . « الدَّحْو » هو أن يرمى يديه رمياً ، ولا يرفع سُنْبُكه من الأرض كثيرًا . « الإمجاج[٤] » هو أن يأخذ فى العدْو قبل أن يضطرم .

---

(١) كانت بالأصل « نفر » ، ثم أصلحها الناشر المستشرق إلى « فرج » وفى « فقه اللغة » للثعالبى « ثغر » . وهو الفرج .

(٢) هكذا بالأصل ، ولعلها « يباعد » .

(٣) فى «فقه اللغة» بعد هذا : (ويضعهما معاً) ص ٢٨٩ .

(٤) فى الأصل « الإمعاج » ، وفى كتب اللغة «أمجَّ الفرس : بدأ الجرى قبل أن يضطرم » . فهى لذلك الإمجاج كما صححناه . وهناك مشى آخر للخيل اسمه « المعج » . وهو التفنن فى الجرى والتقلب فيه يميناً وشمالاً . «المخصص» جـ ٦ ص ١٧٠ .

« الإحضار » هو أن يَعْدُو عَدْوًا متداركاً . « الإهذاب » و « الإلْهاب » هو أن يضطرم فى عدْوه . « الإرخاء » هو أشد من « الإحضار » وكذلك « الابتراك[1] » . « الإهْماج » هو أن يجتهد فى بَذْل ما عنده ويستفرغ جهده .

وترتيب العَدْوِ عندهم : « الخَبُّ » أولاً ، ثم « التقريب » ، ثم « الإمجاج » ، ثم « الإحضار » ، ثم « الإرخاء » ، ثم « الإهذاب » ، ثم « الإهماج » .

فصل

فى زَجْرِه وحثِّه

تقول العرب : أَوْشيت[2] الفرس ، وألهبتُه بالسَّوط ، ومَرَيته بالعقِب . قال الشاعر :

يُوشُونَهُنَّ[3] إذا ما آنسوا فَزَعاً ... تحت السَّنَوَّر[4] بالأَعقاب والجِذَم

أى يستخرجون جريها بالركض بالأقدام، وهى الأعقاب ، وبالضرب بالسياط ، وهى الجِذَم .

---

(١) فى الأصل « الأبراك » . والتصويب عن « المخصص » و « فقه اللغة »

(٢) فى الأصل « وشيت » بالفعل الثلاثى . والتصويب عن كتب اللغة . والمعاجم .

(٣) فى الأصل « يرشونهن » وهو تحريف .

(٤) السنوّر : ما يلبس كالدرع ؛ أو جملة السلاح . «القاموس المحيط » .

قال امرؤ القيس يصف فرسه فى حالة الجرى :

فَلِلسَّوط أُلْهوبٌ وللسَّاقِ دِرَّةٌ   وللزجر منه وَقْعُ أَهْوجَ مِنْعَبِ

يقول إذا حرّكهُ بساقه ألهب الجرى ، أى أتى بجرى كالتهاب النار ، وإذا ضربه بالسوط دَرَّ بالجرى . وإذا زجر وقع منه ذلك موقعه من الأهوج الذى لا عقل له . والمِنْعبُ : الذى يَمُدُّ عنقه فى الجرى . والهمْز والغَمْز بالعَقِبِ معروفان .

فصل

وأما الزَّجر فهو بألفاظ عُوِّدتها الخيل وأَلِفَتْ لُغاتِها . فمما كانت ٥٤/١٩
العرب تستعمل من ذلك : « يهياه » . و « هل » قال الشاعر :

فَظَنَنَّا أنَّـه غالِبُه[1]   فزجرناه بيهياه وَهَلْ

وكذلك « أَرْحِب » . و « أَرْحِبِى » . و« أَقدِم » . و « هَبْ » و « هَبِى » .

وكان يستعمل فى تسكينه وكفه عن حركته ومرحه قولهم « هَلاَ » .
قال الشاعر :

إذا قاده السُّوَّاس لا يملكونه   وكان الذى يألُون قولاً له « هَلاَ »

وقد جمع طُفَيلٌ الغَنَوىُّ زَجْرَ الخيل فى بيت واحد . فقال :

---

(١) تروى هذه اللفظة فى « كتاب الخيل » لأبى عبيدة : «قاتله» بدلا من «غالبه» . ص ٤٧ .

وقيل اقدمى واقدم وأخّ(١) وأخّرِى وها وهَلاَ واصْبر وقادِعُها(٢) هَبِى(٣)

ومنه « النَّقْر » وهو أن ينفض له بفيه ، وذلك بأن يوضع طرف اللسان على مقدم الحنك الأعلى ، وينزع بعد الشد ، فيصوت بنزعه صوتاً قد فهمت الخيل منه التسكين عادة ، كما فهمت الصفير عند شرب الماء .

حتى قال الشاعر :

ولا تشربْ بلا طَربٍ فإنى رأيتُ الخيلَ تَشْربُ بالصفيرِ

وقال امرؤ القيس فى النَّقر :

أُخفِّضه بالنَّقر لما علوتُه ويرفعُ طَرْفاً غيرَ جَافٍ غضيض

ولكل قوم عادة ، وفى كل زمان نقص وزيادة .

فصل

فى أوصافٍ تخصُّه

يقال فرس «ضليع» : شديد الأضلاع . و «مِشْياط» : سريع السِّمن . و «صَلُود» : لا يَعْرَق . والعَصِيم : هو عَرَقهُ إذا يبس عليه . وفرس «خوَّار

---

(١) فى الأصل « وآج » . وأظنها أخ كما أثبتها . ففى « اللسان » مادة « أخ » : (ويقال للبعير إذا زجر ليبرك) .

(٢) قادعها : أى أشدها قدعاً وكبحاً .

(٣) وفى رواية أخرى يروى هذا البيت هكذا :

وقيل اقدمى ، واقدم ، وأخر ، وأرحبى وها ، وهلا ، واضرح ، وقادعها هبى

وقبله هذا البيت :

يذدن ذياد الخامسات وقد بدا ثرى الماء من أعطافها المتحلب

العِنان[1] » : إذا كان ليِّن المعطف . وفرس « قَلَهْذَم » : إذا كان فى جملة خلقه قصيراً جدًّا . وفرس « كَهام » : كَلِيلٌ عن الغاية . و « العَجيز » من الخيل : كالعِنِّين من الرجال . ويقال فى حَمْلِ الرَّمكةِ : « عَقُوق » . وفى النتاج : « نَتُوج »

فصل

فى أوصاف فعله وتقلبه

« القَضْم » : هو أن يأخذ فى الرَّعى بجحافله وثناياه . و « الخَضْم » : أن يأخذ بفيه كلِّه . « والأَزْم » : شَدُّه على اللجام بفيه[2] .

ومما يُفعل به : « التسويم » [وهو][3] إرساله فى المرعى وتركُهُ وحده . تقول : سوَّمته وأهملته . و « التَّنْدِيَة » : أن تورده الماء حتى يشرب ، ثم ترده إلى الرعى حتى يأخذ منه لَمَمَه ، ثم ترده إلى الماء . تقول : ندَّيتهُ تنديةً[4] . واسم الموضع الذى يفعل به فيه ذلك « المُنَدَّى » . و « التمريغ » هو أن تصوِّت به حتى يربض ويتمرغ فى التراب . وذلك ترفيه له من الإعياء ، وشفاء من التَّعب والعَرق ، وربما فعل الفَرَسُ ذلك بنفسه ، فاستراح إليه . واسم الموضع الذى يفعل ذلك فيه « المرَاغة »

---

(١) فى الأصل : « العنن » بصيغة الجمع . ولا محل للجمع هنا .

(٢) فى الأصل « فيه » من غير باء . وهو تحريف .

(٣) ليست هذه الزيادة بالأصل ، ولكننا زدناها لضرورتها هنا .

(٤) فى الأصل « أندية » وهو تحريف .

فصل

فى ألفاظ تختص بجماعات الخيل

« الطليعة » : هى أول الجيش . و «سَرْعان[١]» الخيل : أوائلها .
و « المسبِّنَات » من الخيل : المتقدمات ، وهى « البوادى » .
و« ساقة » العسكر : آخره . و « الكَيُّولُ » : آخر الصفوف فى الحرب . و « انْدَلَفتِ » الخيل إذا خرجت أول خروجها بسرعة .
وأول جماعاتها : « مِقْنَب »، ثم « مِنْسَر »، ثم « رَعِيل » و « رَعْلة » ، ثم « كُرْدُوسٌ » ، ثم « قُنْبُلة »

فصل

فى أسماء العساكر

أولها « جريدة » وهى التى تُجرَّدُ لوجه من الوجوه . ثم « سَرِيَّةٌ » ٥/٢
وهى من خمسين إلى أربعمائة . ثم « كَتِيبة » وهى من خَمسمائة إلى ألف .
ثم « الجيش » وهو من ألف إلى أربعة آلاف . وكذلك « الفَيْلَق »
و« الجَحْفَلُ » . ثم « الخَمِيس » وهو من أربعة آلاف إلى اثنى عشر ألفاً .
و« العسكر » يجمعها .

فصل

فى نُعوتها بالكثرة وشِدَّة الشَّوكة

كتيبة « رَجْراجَةٌ » . جيش « لَجِبٌ » . عَسْكرٌ « جرّارٌ » .
جَحْفَلٌ « لُهامٌ » . خَمِيسٌ « عرَمْرمٌ » .

---

(١) «سرعان» بفتح السين والراء ، وقد تسكن الراء .

وكان يقال لكتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْخَضْراء » ، وإنما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد فيها . وكل كتيبة كثر فيها الحديد فهي خَضْراء .

فصل

فى أماكن تختصُّ بها الخيل جماعاتٍ وآحاداً

« المُعسْكَرُ » : موضع العسكر . « المعركة » : مكان القتال . « المَلْحمة » : مكان القتل الشديد . « المأزِق » : و « المأقِط » ما تضايق من أماكن الحرب . « الإصْطَبل » : بيتها الذى[1] تحبس فيه . « مَرْبِطها » : موضع ربطها من ذلك و « الآرى[2] » : مكان اعتلافها .

فصل

فى أسماء أشياء تختص بها الخيل دون غيرها

« المِقبص[3] » و « المِقوسُ » : حبل تُصَفُّ عليه الخيل عند السباق و « الوهَق » : حبل يُرمى به بأنشوطة تؤخذ به الدابة إذا ندَّت . « الرَّسَنُ » و « القِيادُ » . و « المِقْوَدُ » : ما يوضع فى رأسها فتقاد به . و « الشكيمة[4] » :

---

(١) فى الأصل « التى » وهو بالطبع تحريف ظاهر .

(٢) فى « القاموس المحيط » : أريت الدابة إلى الدابة انضمت وألفت معها معلفاً واحداً . ويرى « ابن قتيبة » أن استعمال « الآرى » بمعنى « المعلف » غلط . و « الآرى » عنده : هو « الأخية » التى تشد بها الدوابّ . انظر « أدب الكاتب » ص ٣٩ .

(٣) فى الأصل « المقبض » بالضاد المعجمة ، والتصويب عن « فقه اللغة » للثعالبى ص ٣٧٩ .

(٤) فى الأصل « الشكيم » . وقد جعلتها بالمفرد لأن المقام هنا مقام إفراد . وإن كان الشكيم جمعاً للشكيمة .

فأس اللِّجام . و« الحَـكَمَةُ » : دون اللجام . و« الوِثاق » : ما يوثق به الفرس جملةً .

و « الطِّوَل» و« الطِّيَلُ»: حبل [يشد] به الفرس ويرسل فى المرعى، وهو يمسك صاحبه بطرفه،أَو يوثِّقه بالأرض بوتد أوغيره . «والقَيدُ» ليديه . و«الشِّكال» : حبل له عُرًى يُوضع فى يد ورجل ، وقد يوضع[1] فى يد ورجل من خلاف .

و«الأَخيَّة[2]» : حبل له عُروة واحدة يوضع فى رجل الفرس ، ويوثق طرفها بالأرض . وهى « الرِّبْقة[3] » . « الرِّباط » : حبل تحبس به الدابة خاص لها . تقول : ربطت الفرس بالرِّباط . وهو الحبل الواحد ، وأوثقتُها بالوِثَاقِ أجمع .

وتقول « وَدَجْت » الفَرَسَ ، والوِداج خاصٌّ بالدَّابة ، كالفِصَاد للانسان . و« سمرته » إذا أنعلته بالحديد . وذلك أيضاً خاص بالدابة .

---

(١) فى الأصل « توضع » وهو تحريف .

(٢) فى الأصل « الأجية » وهو تحريف . والأخية بوزن هدية ؛ أو آخية بوزن آنية ، أو آخية . بتشديد الياء .

(٣) فى الأصل « الرتعة » وهو تحريف .

الباب الرابع عشر

فى ذكر نبذة من الشعر فى إيثار العرب الخيلَ
على غيرها وإكرامها لها وافتخارِها بذلك

لم تزل العرب تفضِّل الجياد من الخيل على الأولاد ، وتستكرمها للزينة والطراد . على أنهم ليَطْوَوْنَ مع شِبعها ، ويظمأون مع ريِّها ، ويُؤْثِرونها على أنفسهم وأهليهم عند حلول الأزمة واللأواء ، واغبرار آفاق السَّنَةِ الشهباء .

وعلى ذلك تدل أخبارهم وتشهد أشعارهم . فلنذكر من ذلك نبذة إن شاء الله .

فمما روى لأحد بنى عامر بن صَعْصَعة :

بنى عامرٍ مالى أرى الخيل أصبحتْ ... بطاناً[1] وبعض الضُّمر للخيل أفضل ٦ ب
بنى عامرٍ إن الخيول وقايةٌ ... لأنفسكم والموت[2] وقتٌ مؤجَّلُ
أهينوا لها ما تكرمون وباشروا ... صيانتها ، والصونُ للخيل أجملُ
متى تُكرموها يُكرِمِ المرءُ نفسه ... وكلُّ امرئٍ من قومه حيثُ يَنزِلُ

---

(١) هكذا فى « كتاب الخيل » لأبى عبيدة ص ١٢ . وكانت فى الأصل « خماصاً » وهى لا تلائم المعنى .

(٢) فى أبى عبيدة : « والوقت وقت » .

ومن ذلك كلام الأسْعر[١] بن حُمْرانَ الجُعْفيّ :

ولقد عَلِمْت على تجنُّبيَ الرَّدَى   أن الحصون الخيلُ لا مَدَرُ القُرى
إنى وجدت الخيلَ عِزًّا ظاهراً   تنجى من الغُمَّا ويكشفن العَمَى
وتَبيت[٢] للثَّغر المخُوفِ طلائعاً   وتبيتُ للصُّعلوك غرة ذى الغِنى

وقال طُفيل الغَنَوىّ :

إنى وإن قلَّ مالى لا يُفارقنى   مثلُ النعامة فى أوصاله طُولُ
أو ساهِمُ الوجه لم تُقْطَع أباجِلُهُ   يصان وهْوَ ليوم الرَّوع مَبذْولُ

وقال إسماعيل بن عَجْلان :

ولا مالَ إلا الخيل عندى أُعدُّهُ   وإن كنتُ من حُمر الدنانير مُوسرا
أُقاسِمُها مالى وأُطعِمُ فضْلَها   عيالى، وأرجو أن أُعان وأُوجرا[٣]
إذا لم يكن عندى جوادٌ رأيتُنى   ولو كان عندى كنزُ قارونَ مُعْسرا

وقال كعب بن مالك :

ونُعِدُّ للأعـداء كُلَّ مضمَّر[٤]   وَرْدٍ ومحجولِ القوائم أبلقِ
أَمَر المليك بربطها لعــدوِّه   فى الحرب . إن الله خيرُ مُوفقِ

---

(١) فى الأصل « الأشعر » وهو تحريف .
(٢) يروى هذا البيت فى « أبى عبيدة » هكذا :
ويبتن بالثغر المخوف طلائعاً   ويثبن للصعلوك جمة ذى الغنى
(٣) أى أثاب وأعطى الأجر .
(٤) فى «كتاب الخيل» لأبى عبيدة ص١٤ «محصن» بدلاً من « مضمر » .

فتكون غيظاً للعدوِّ وحائطاً للدار إن دَلفت خيول المُرَّق

وقال علقمة بن عمرو(١) المازنى :

ما كنت أجعل مالى فرْغ(٢) سانيةٍ في رأس جذع يَصُبُّ الماء فى الطين
الخيلُ مِن عُدَّتى أوْصى الإله بها ولم يُوَصِّ بغرسٍ فى البساتين
كم من مدينةِ جبارٍ أَطفْنَ بها حتى تَرَكْنَ الأعالى(٣) كالميادين

وقال قَيْسُ بن الحارث :

لا تُقْصيا مَرْبِطَ الشَّقراء مُنْتَبذاً فإن رَيْبَ صروف الدَّهر مرهوبُ
كم من فقير بإذن الله قد نَعَشَت ومُتْرَفٍ تركتْهُ وهو مجدوب(٤)

وقال عنترةُ الفوارس فى فَرَس أبيه شدَّاد :

فمن يك سائلاً عنّى فإنى «وجِرْوَةَ» لا تَرُود(٥) ولا تُعارُ
مقرَّبة الشتاء فلا تراهــا وراء الحىِّ تَتْبعها المِهَــارُ

---

(١) هكذا ورد اسم الشاعر فى الأصل، وفى «أبى عبيدة» ص ١٤ أن اسمه صعصعة بن معاوية السعدى .

(٢) الفرغ بالغين المعجمة : مخرج الماء من الدلو ، والسانية : الدلو . ويريد الشاعر أنه لا يشتغل بالزرع والسقى ، بل يشتغل بالفروسية وركوب الخيل .

(٣) فى الأصل : (حتى تركن أعاليها ميادين) . والتصويب عن «أبى عبيدة» ص ١٥ .

(٤) فى الأصل : «محدوب» بالحاء المهملة ، وهو تحريف .

(٥) فى «أنساب الخيل» ص ٦٨ : (لاتباع) . وفى «النقائض» (لا ترود) .

وقال ضُبَيعَةُ القَيْسىُّ :

جزى الله « الأغرَّ » جزاءَ صِدْقٍ ... إذا ما أُوقدتْ نار الحروبِ
يقينى باللَّبانِ ومَنْكِبَيْــه ... وأحميه بمُطَّرِد الكعوبِ
وأُدْفِيــه إذا هبَّت شمالٌ ... ، بليل ، حَرْجَفٌ[1] بعد الجنوبِ
أراهُ أَهْلَ ذلك حين يَسْعى ... رعاة الحىِّ فى جمع الحَلُوب !

وقال الأعْرج المعْنِىُّ[2] :

٥١/٨ أَرَى أمَّ عمرو[3] لا تزال تَوَجَّعُ ... تَلُوم ولا أَدرى علامَ تَفَجَّعُ
تلوم على أَنْ أَمْنَحَ الوَرْد لِقْحةً ... وما تستوى والوردَ ساعة تفزع
إذا هى قامت حاسراً مشمعلَّةً ... نَخِيبَ الفؤاد رأسُها لا يُقَنَّعُ
وقُمتُ إليه باللِّجام وسرجه[4] ... هنالك يَجزينى بما كنت أصنع

وقال مَكْحُولُ بن عبد الله السَّعْدى :

تلوم على رَبْط الجيـاد وحَبْسها ... ووصَّى بها اللهُ النبىَّ محمَّــدا

---

(١) الحرجف : الريح الباردة الشديدة .

(٢) اسمه فى « معجم الشعراء » عدى بن عمرو بن سويد بن ريان الأعرج الطائى المعنى . وهو مخضرم . وفى « الحماسة » لأبى تمام ص ١٣٠ أنه كان أحد الخوارج زمن بنى أمية وبنى العباس .

(٣) البيت الأول فى « الحماسة » هكذا :

أرى أم ســهل ما تزال تفجع ... تلوم وما أدرى عــلام توجع

(٤) فى « الحماسة » يروى هذا الشطر هكذا : وقمت إليه باللجام ميسراً .

ذرينى وعدى من عيالك شطبة كُمَيْتاً،ومشمول الجوانح أقودا[١]
إذا قيل أَمْسِكْه وقد فاض ماؤه أَبَى ، وترامى بالوليـد فأبعدا

وقال القحيف[٢] بن حُمير العُقيلى :

وحالَفْنا السيوفَ وصافناتٍ سواءٌ هُنَّ فينا والعيالُ
شعيراً زادها ، وقليل قتٍّ[٣] ومن ماء الحديد لها نِعالُ

وقال رجل[٤] من بنى تميم ، وقد طلب منه الملك فَرَساً تسمى «سَكابِ» فمنعها منه :

أَبَيْتَ اللعن إن « سَكابِ » علقٌ نفيس لا تعار ولا تباعُ
مفدَّاةٌ مكرَّمةٌ علينا تُجاع لها العيال ولا تُجاعُ
سليلة سابقَيْن تناجلاها إذا نُسبا يضمهما الكُراع[٥]
فلا تطمع — أَبَيْتَ اللعن — فيها ومَنْعُكَها بشىء يُستطاع

---

(١) يروى هذا البيت فى « كتاب الخيل » لأبى عبيدة ص ١٤ هكذا:
ذرينى وعدى من عيالك شطبة عنودا ومسمول الجوانح أقودا
أما البيت التالى فلم يرد فى « كتاب الخيل » .

(٢) فى « معجم الشعراء » للمرزبانى ص ٣٣١ . اسمه معاوية بن عمرو ابن عقيل . وهو شاعر مفلق كوفى ، أدرك الدولة العباسية .

(٣) القت : حب برى يأكله أهل البادية بعد دقه وطبخه .

(٤) هو عبيدة بن ربيعة التميمى . كما فى « بلوغ الأرب » جزء ٢ ص ٨١ .

(٥) الكراع بالضم : فحل كريم معروف .

وقال الأخنس بن شهاب التغلبي :

ترى رابطاتِ الخيل حول بيوتنا ... كمِعْزى الحجاز أسلمتها الزّرائبُ
فيَغْبَقْنَ[1] أحلاباً ويُصْبَحْن[1] مثلها ... وهنَّ من التَّعداء قبٌّ شوازب

وقال جعفر[2] بن أبى كِلابٍ :

أَرِيغونى إراغتكم فإنى ... وحَذْفةَ[2] كالشجا تحت الوريد
أُسوِّيها بنفسى أو بجزء ... فألحفها ردائى فى الجليد
أَمَرْتُ الراعِيَيْن ليؤثراها ... لها لبن الخليَّة[3] والصَّعود[4]

وقال مالك بن نُوَيْرَةَ :

إذا ضيّع الأنذال فى المَحْل خيلَهُم ... فلم يركبوا حتى تَهيج المصايفُ
كفانى دوائى ذا الخمار وصنعتى ... على حين لا يَقوى على الخيل عالفُ
أُعلِّ أهلى عن قليلِ متاعِهِمْ ... وأسقيه مَحْضَ الشَّوْل[5] والحىُّ هاتفُ

وقال أبو دُوَادٍ الإيادِى[6] :

عَلِقَ الخيل حبّ قلبى مُقِلاًّ ... وإذا ثاب عندىَ الإكثارُ
عَلِقَتْ همّتى بهنَّ فما ... ءِ نع منى الأعنَّةَ الإقتارُ

---

(١) يغبقن : يسقين الغبوق ، وهو شراب العشىّ . ويصبحن : يسقين الصبوح ، وهو شراب الصباح . (٢) اسمه فى « كتاب الخيل » ص ١٠ « خالد بن جعفر بن كلاب » . و« حذفة » : اسم فرسه (٣) الخلية : التى تعطف على ولد غيرها لتدر . (٤) الصعود : التى تلقى ولدها لغير تمام . (٥) الشول : جمع شائلة وهى من الأبل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها . والمحض : اللبن الخالص . (٦) فى الأصل : « أبو داود » . وهو تحريف من الناسخ . والتصويب عن « الشعر والشعراء » لابن قتيبة ص ١٨٩ ويكتب « دؤاد » بالهمز ، و « دواد » بغير همز . انظر « أدب الكاتب » ص ١٢٤ .

جُنَّةٌ لى فى كل يوم رِهانٍ   جمعت فى رهانها الأدسار(١)
وانجرادى بهن نحو عدوّى   وارتحال البلاد والتَّسيارُ

وقال الأخطل ، وتنسب لعبد الله بن عباس :

أحِبُّوا الخيلَ واصطَبِروا عليها   فإن العز فيها والجَمالا
إذا ما الخيل ضيّعها أناس   ضممناها فشاركت العيالا
نُقاسِمُها المعيشةَ كلَّ يوم   ونُلبِسُها البراقعَ والجِلالا

ومن الأبيات المفْرَدَة فى ذلك ما يُذكر بحول الله :

قال عَمْرو بن مالك :

وسابق كعُقاب الدَّجْن أجعلُه   دُون العيال له الإيثار واللَّطَف

وقال عامر بن الطُّفَيل :

وللخيل أيامٌ فمن يصطبر لها   ويعرِفْ لها أيامها الخير يعْقِب

وقال الرّبعى :

وقلتُ لقومى أَكرِموا الخيل إننى   أرى الخيل قد ضَمَّت إلينا الأقاصيا

وقال طَرفة :

نُمسِكُ الخيلَ على مكروهها   حِين لا يُمسكها إلا الصُّبُرْ

---

(١) هكذا فى الأصل . وفى « كتاب الخيل » ص ١٣ (الأجشار) . وقال أبو عمرو الشيبانى فى «كتاب الجيم» : الأحشار بالحاء المهملة : الجماعات .

وقال لَبِيدٌ :

معاقِلُنا التى نأوِى إليها بناتُ الأعوجية(١) ، والسُّيوفُ

وقال بعضهم وهو نظم حديثٍ للنبى صلَّى الله عليه وسلَّم

الخير ما طلعت شمسٌ وما غربت مُعلَّقٌ بنواصى الخيل معقودُ

والشعر فى هذا المعنى كثير ، وأما ما نظم منه فى أوصافها ، ونعوتها ، وتشبيهاتها ، فلا يحصى كثرةً للعرب وغيرهم .

وبتمام هذا الباب تم الكلام على الخيل . فلنتكلم فيما شرطناه من ذكر السلاح بحول الله .

---

(١) بنات الأعوجية : هى الخيل ، نسبة إلى « أعوج ، » وهو فرس مشهور كان لهلال بن عامر . ويقال إنه كان للملك من ملوك كندة . انظر « أنساب الخيل » لابن الكلبى بتحقيق المرحوم أحمد زكى باشا . طبع دار الكتب المصرية ص ٢١ .

الباب الخامس عشر

فى ذكر السيوف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تقلَّد سيفاً فى سبيل الله ألبسه الله وشاح الكرامة » .

وقال علىُّ بن أبى طالب رضى الله عنه : « سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله ليباهى بالتقليد[1] ملائكته . وهم يُصلون عليه ما دام متقلداً سيفه » .

وقال الأحنف بن قيس : لا تزال العرب عرَباً ما لبست العمائم ، وتقلدت السيوف ، ولم تَعْدُد الحِلم ذُلاًّ .

وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جملة أسياف ، فمنها « ذو الفَقَار » الذى غَنِمه يومَ بَدْر ، وكان لمنبِّه بن الحجاج . ومنها « العَضْب » كان قد أعطاه له سعد بن عُبادة . ومنها « البتَّار » . و « المِخْذم » . و « الرَّسوب » . و« الحَتْف » . وكان له سيف قَلَعى[2] أصابه من سلاح بنى قَيْنُقاع . وكان

---

(١) أى بتقلد السيوف .

(٢) نسبة إلى « القلعة » وهى بلد بالهند تنسب إليه السيوف . وفى « نهاية الأرب » قلعى بفتح القاف واللام . وفى «اللسان» : « وفى الحديث وسيوفنا قلعية ، قال ابن الأثير : منسوبة إلى القلعة بفتح القاف واللام ، وهى موضع بالبادية تنسب إليه السيوف » .

له سيف آخر ورثه عن أبيه . فهذه جملة من أسيافه عليه الصلاة والسلام فيما ذكر .

وروى أن عُكَّاشة بن مِحْصَن قاتل بسيفه يوم بدر حتى انكسر فى يده ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه جِذْلاً من حطب ، وقال له: قاتل بهذا ياعُكَّاشة ! فلما أخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هزَّه فعاد سيفاً فى يده طويل القامة ، شديد المتن ، أبيض الحديدة . فقاتل به حتى فَتحَ اللهُ على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى «العَوْن» . ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى قتل فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه .

وروى أن عبد الله بن جحش انقطع سيفه يوم أُحُد ، فأعطاه ٦٠/٢١
رسول الله صلى الله عليه وسلم عُرْجُون نخلة ؛ فصار فى يده سيفاً قائِمُهُ منه ، وكان يسمى « العُرجون » . ولم يزل يُتَناول حتى بيع من « بغا » التركى .

وكانت العرب تقول : « السيف ظل الموت ، ولُعاب المنيّة » . وكانت تكنيه « أبا الوجَل » .

ومن أمثالهم فيه قولهم: «سَبَقَ السيفُ العَذَل »، وقولهم: «محا السيف ما قال ابْنُ دَارَةَ أجمعا » .

وقال بعضهم : السيف هو الصاحب الولىُّ ، والصديق الوفىُّ ، والرسول الوَحِىُّ .

وقال أبو تمام الطائى :

السيف أصدق أنباءً من الكتب ... فى حده الحدُّ بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سُود الصحائف فى ... متونهن جَلاءُ الشكِّ والرِّيبِ

والسيف يُغنى عن غيره ، ولا يُغنى عنه غيره فى الأكثر ، ويُعمل به عمل السلاح كله . قال جامعٌ المحاربىُّ : إذا التقى السيفُ السيفَ زال الخيار .

وقال أبو الطيب :

حقرت الردينيات حتى تركتها[1] ... وحتى كأن السيف للرمح شاتم

وقيل إن العرب كانت تطعن به كالرمح ، وتضرب به كالعمود ، وتقطع بِهِ كالسِّكِّين ، وتجعله سوطًا ومقرعة ، وتتخذه جمالاً فى الملإ ، وسِراجًا فى الظلمة ، وأُنسًا فى الوحدة ، وجليسًا فى الخلاء ، وضجيعًا للنائم ، ورفيقًا للسائر . وتسميه عِطَافًا ، ووِشاحًا ، وعصًا ، ورداءً ، وثوبًا .

وهو قاضى القتال ، وفيصل الحُكْم بين الرجال . وبذلك كله وردت الأشعار ، وصارت الأمثال والأخبار .

قال عُتبةُ بن عَبْد السُّلَمِىّ[2] : أعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفاً قصيراً ، فقال : إن لم تستطع أَنْ تضرب به فاطعن به طَعْنًا .

***

سأل أعرابى ابنين كانا له عن أى السيوف أحب إليهما . فقال أحدهما :

---

(١) فى « العرف الطيب » لليازجى : «طرحتها» بدلاً من تركتها .

(٢) فى الأصل « السلامى » . وفى « تهذيب التهذيب » لابن حجر العسقلانى «السلمى» كما أثبتنا .

« الصقيل الحسام ، الباتر المخذام ، الماضى السِّطام[1] ، المرهف الصَّمصام ، الذى إذا هززته لم يكْبُ ، وإذا ضربت به لم يَنْبُ » . فقال للآخر : فما تقول أنت ؟ فقال : « نِعْمَ السيف نَعَتَ ! وغيرُه أحبُّ إلىَّ منه » . قال : وما هو ؟ قال : « الحسام القاطع ، والرونق اللامع ، الظمآن الجائع ! الذى إذا هززته هَتَك ، وإذا ضربت به فَتَك» !

فقال لهما : أخبِرانى عن أبغض السيوف إليكما ؟ فقال أحدهما : « الفُطار السَّكهام ، النابى عن اللحم والعظام ، الذى إذا ضُرب به لم يقطع ، وإن ذُبح به لم ينجع » . فقال للآخر : فما تقول أنت ؟ قال : بئس السيف نَعَت ! وغيره أبغض إلىَّ منه . قال : وما هو ؟ قال : «الطَّبِـعُ[2] الدَّدان ، المِعْضَد المهان ، الذى إن ضُرب به لم يُسِلِ الدَّمَ ، وإن أنت أكرهته » .

السِّطام : هو حد السيف وغيره ، والفُطار : هو الذى لا يقطع .

ويروى أن عُمَرَ بن الخطاب رضى الله عنه قال يوماً : مَنْ أجود العرب ؟ قيل له : حاتم الطائى . قال : فمن شاعرها ؟ قيل له : امرؤ القيس . قال : فأى سيوفها أمضى؟ [قيل] :[3] صَمْصَامة عمرو بن مَعْد يكرِبَ الزُّبيدى . قال : فبعث عُمَرُ إلى عَمْرٍو أن يبعث إليه سيفه المعروف بالصَّمْصَامة ، فبعث به إليه ، فلما ضرب به وجده دون ما كان يبلغه عنه ؛

---

(١) السطام بكسر السين : حد السيف .

(٢) الطبع : الذى علاه الطبع بفتح الباء : أى الصدأ ، والددان : الذى لايقطع .

(٣) الزيادة ليست فى الأصل ، وهى زيادة يقتضيها السياق .

فكتب إليه فى ذلك ، فرد إليه : إنى إنما بعثت إلى أمير المؤمنين بالسيف ، ولم أبعث إليه بالساعد الذى يضرب به .

قال الهيثَمُ بن عَدِىّ : لما صار سيف عمرو بن معد يكرب الذى يقال له الصمصامة إلى موسى الهادى ، دَعَا به ، فوُضع بين يديه ، فجرد ، ثم قال لحاجبه : إيذَنْ للشعراء ، فلما دخلوا أمرهم أن يقولوا فيه ، فبدأهم أنس[1] فقال :

حاز صمصامة الزُّبيدىِّ من دو … ن جميع الأنام موسى الأمينُ ٢/١
سيف عَمْرٍو وكان فيما سمعنا … خير ما أُغْمِدت عليه الجفونُ
أخضر المتن بين حديه نور … من فِرِنْدٍ تمتدُّ فيه العيون
أُوقدت فوقه الصواعقُ ناراً … ثم شابت به الزُّعاف المنون[2]
وإذا ما سللته بهرَ الشم … سَ ضياءً فلم تكد تستبين
وكأن الفِرِنْدَ والرونقَ الجا … رِىَ فى صفحتيه ماءٌ مَعِينُ
وكأنَّ المَنُونَ نِيطت إليـه … فهْوَ من كل جانبيه مَنونُ
نِعْمَ مِخْراقُ ذى الحفيظة فى الهيجـــاء يسطو به ونعم القرين[3]
ما يُبالى من انتضاه لضرب … أَشِمالٌ سَطَتْ به أم يمين

(١) هكذا فى الأصل . وفى « نهاية الأرب » ج ٦ ص ٢١٣ (ابن يامين) وفى « العقد الفريد » (ابن أنيس) .

(٢) هذا الشطر فى « نهاية الأرب » هكذا : « ثم شابت به الذعاف القيون» والزعاف بالزاى وفى « نهاية الأرب » بالذال .

(٣) هذا البيت ليس فى « نهاية الأرب » . ولكنه ورد فى « العقد الفريد » طبع لجنة التأليف ج ١ ص ٢١٢ .

قال : فأمرَ له ببَدْرة ، وقيل : أعطاه السيف ، ثم اشتراه بعدُ بخمسين ألف درهم .

ويروى أن عُروة بن الزُّبير سأل عبد الملك بن مروان أن يردَّ عليه سيف أخيه عبد الله بن الزُّبير ، فأخرجه إليه فى جملة أسياف مُنْتَضَاةٍ ، فأخذه عُروة من بينها . فقال له عبد الملك : بِمَ عرفتَه بين هذه الأسياف ؟ قال : بقول النابغة :

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم … بهنَّ فُلولٌ من قِراع الكتائبِ
تُوُرِّثْنَ[1] من أزمان يوم حَليمةٍ … إلى اليوم قد جُرِّبْنَ كلَّ التجارب

***

وجَّه ملكُ الرُّوم إلى هَارُونَ الرَّشيدِ بثلاثة أسياف مع هدايا كبيرة ، وعلى كل سيف منها مكتوب : فكان على الأول : أيها المقاتل ! احمل تَغْنَمْ ، ولا تفكِّرْ فى العاقبة فَتُهْزَم . وعلى الثانى : إذا لم تَصِلْ ضربة سيفك ، فصِلْها بإلقاء خوفك . وعلى الثالث : التأنى فيما يُخاف عليه الفَوْتُ أفضل من العجلة إلى إدراك الأمل .

---

(١) فى الأصل (يؤرثن) . والتصويب عن « ديوان النابغة » .

فصل

وللسيف فى لغة العرب أسماء كثيرة ، وأوصافٌ متعددة . فمن أسمائه : «الجُنْثى» . قال أبو عبيدة : الجُنْثُ من أجود الحديد . وقيل : الجنثى : القَيْنُ الذى كان يعملها فنسبت إليه . والذى طُبع بأرض الهند نسبت إليه ، فقيل : « هِندىٌّ » . و « مُهَنَّد » و « هُنْدُوانى » . وكذلك « اليمانىُّ » منسوب إلى اليَمَن . و « القَلَعىُّ » نسبة إلى القلعة ، وقيل إنه الأبيض، فيكون اسم صفة .

و « القسوسىُّ[1] » نسب إلى قسوس : جَبَلٍ فيه معدن حديد . و «المشْرَفىُّ» نُسب إلى المَشارف ، وهى قرى من أرض العرب تقرب من الريف . و « السُّرَيْجىُّ » نُسب إلى سُرَيْج : قَيْنٍ كان يعملها .

* * *

ومن أسماء صفاته : إذا كان عريضاً فهو « صفيحة » . وإن كان لطيفاً مهذباً فهو «قضيب» . وإن كان صقيلاً فهو« خَشيب»، وقيل: إنه الذى لم يصقل ، وقيل: إنه الذى لم يُحكم عمله مع صلابة فيه ومُضِىّ[2] . وإن كان رقيقاً فهو « مَهْوٌ » . وإن كان فيه حُزُوز مطمئنة عن متنه فهو «مُشَطَّب» و « مُفَقَّر » . وحُزوزُه : شُطَبُه وَفِقَرُه . وبذلك سمى سيف النبى صلى الله عليه وسلم ، وسيف علىٍّ رضى الله عنه .

وقيل إن« ذا الفَقَار» : ما كان له حد من جانب ، وجانبه الآخر حاف لا يقطع. وبذلك عُرف سيف عَمْرو بن مَعْدِ يكرب ، وهو الصَّمصامة .

---

(١) هكذا بالأصل . وفى « نهاية الأرب » (قساسى) منسوب إلى معدن بأرمينية يقال له قساس .

(٢) المضى والمضاء واحد فى المعنى .

فإن كان شفرتاه حديداً مذكراً ؛ ومتنه أنيث فهو « مذكَّر » ، وهذه صفة الإفرنجى ، والعرب تزعم أنه من عمل الجن ، وهو أبقى على الضرب به فى البدء ، فإن الهندى قد ينكسر فى البدء ، وهو للحدِّ أجود .

فإذا كان له بريق فهو « إبْريق[1] » . فإن كان لصلابته وصفائه وحسن صقله لا يعْلَقُ به دَمُ الضريبة فهو « إصْليتٌ » . فإذا طال عليه الدهر فتكسَّر حده فهو « قضيم[2] » . فإن كان كليلاً عن القطع فهو « كَهام » . و « دَدَانٌ » . فإن كان فى متنه أُثُرٌ فهو « مأثور » . فإن كان للامتهان فى قَطْع الشجر ونحوها فهو « مِعْضد » . وإن كان للحم والعظام فهو « مِعضَاد » .

ومن أسماء صفات حده : إذا كان قطَّاعا فهو « مِقْصَل » ، و « مِخْضَل[3] » ، و « مِخْذَم » ، و « جُرَاز » ، و « باتر » ، و « عَضْبٌ » ، و « حُسام » ، و « قاضب » ، و « هُذَام » . وكل هذه الأسماء مأخوذة من سرعة القطع .

فإذا كان ماضياً فى العظام فهو « مُصمِّم » . فإذا كان صارماً لا يثنيه شى فهو « صَمْصَام » .

---

(١) فى الأصل : «أبرق» . وفى « نهاية الأرب» ج ٦ ص ٢٠٢ (إبريق) كما أثبتناه ، وكذلك فى « فقه اللغة » للثعالبى ص ٣٦٧ .

(٢) هكذا فى الأصل . وفى « نهاية الأرب » ج ٦ ص ٢٠٥ (قضم) بغير ياء .

(٣) مخضل بالضاد المعجمة ؛ ومخصل بالصاد المهملة ، كما فى « نهاية الأرب » جزء ٦ ص ٢٠٥ ,

فصل

فى أسماء أجزائه

« جوهرُه » و« أثْرُه » : فرِنْده الذى يظهر كالماء فيه يخيل للناظر أنه يسيل به إذا هُزَّ . « ذُبابُه » : طرف نصله . « ظُبتاه » : فوق الذباب . « غِراره » : حدَّاه ، وهما شفرتاه . « عموده » : وسطه . « متْنُه » : جملة منصله «رئاسُهُ» : ما عدا نَصْلَهُ . « قابضه[1] » : مقبض كف الضارب به ، وهو قائمه . « السُّنبلة » : ما دخل من النصل فى الرئاس وهو « السِّنْخُ » أيضاً . و« السِّيلاَن » : يكتنفان السِّنخ . « القَبيعة » : رأس رئاسِهِ . « الشَّعِيرة » : ما يحبسها .

٦٣/٢٢ وفى أسماء أجزاء غمده : هو « جَفْنُه » ، و « خِلَّته » ، و « خِلَلُه » . وقيل: إن الخِللَ جلود فى باطن الغمد . و « حمائله » : ما يعلَّق به ، واحدتها « حمالة[2] » ، وهى أيضاً « نجادُه » . و « كَلْبُه » : حلقة تكون فيها[3] سيوره . قال الشاعر على طريقة الإلغاز فى ذلك :

رُبَّ سَيْر رأيتُ فى فم كَلْب جُعل الكَلْبُ للأمير جَمَالاَ

و« السِّيَة »: أطراف سيور الحمائل . و« ساربه » : وقاية لمدخل النصل

---

(١) فى الأصل « مابضه » . ولم نفهم لها معنى ، ولعلها قابض أو مقبض .

(٢) فى «النهاية» أن الواحدة حميله . وفى « المخصص »: (الحمالة والحميلة واحدة الحمائل) .

(٣) فى الأصل « فيه » وهو تحريف .

فى الغمد من فضة أو حديد أو غير ذلك . و «ثعلته[١]» : وقاية لذبابه وظُبَتَيْه . و « القِراب » : الجراب ، غلاف كالغمد يُجعل فيه السيف بغمده .

ومما جاء من الشعر فى السيف : قال[٢] طَرَفة :

وآليتُ[٣] لا ينفكُّ كَشْحى بطانةً لعضْب صقيل الشَّفرتين مُهنَّدِ

أخى ثقة لا يَنْثَنِى عن ضريبة إذا قيل : مهلاً قال حاجزه : قَدِ !

حُسام إذا ما قمت منتصرًا به كَفَى العَوْدَ منه البدءُ ، ليس بِمِعْضَدِ

إذا ابتدر القومُ السلاحَ وجدتنى منيعاً إذا ابتلّت[٤] بقائمه يدى

وقال ابن المعتزّ :

ولى صارمٌ فيه المنايا كوامنٌ فما يُنْتَضَى إلا لسفك دماءِ

تَرَى فوق متنيه الفِرِنْدَ كأنه بقيةُ غَيْمٍ رقَّ دُون سماءِ

وقال العَلوى[٥] :

كأنَّ على إفرنده مَوْجَ لُجَّة تَقاصَرُ فى حافاته[٦] وتَطُولُ

---

(١) هكذا فى الأصل ولعلها « ثعلبته » .

(٢) هكذا بالأصل ، والأولى أن تكون « قول » .

(٣) ورد هذا البيت فى « شرح القصائد العشر » للتبريزى هكذا :

فآليت لا ينفك كشحى بطانة لعضب رقيق الشفرتين مهند

(٤) فى « شرح القصائد العشر » (بلت) بدلاً من (ابتلت) . وترتيب الأبيات هنا غير ترتيبها عند التبريزى . فالبيت الثانى يجىء ثالثاً .

(٥) هكذا بالأصل . وفى « العقد الفريد » جـ ١ (الغنوى) . وقد نسب هذا الشعر فى « نهاية الأرب » جـ ٦ إلى شاعر اسمه « أبو الهول » .

(٦) فى « نهاية الأرب » (صحصاحه) .

كأن (١) عيونَ الذَّرِّ كُسِّرن حَوله عيونُ جَرادٍ بينهن ذُحولُ
حُسامٌ غداة الرَّوع حتى كأنه من الله فى قبض النفوس رسولُ

وقال ابن عَبْد ربِّه :

وذى شُطَبٍ تَقْضى المنايا بحُكمه وليس لما تقضى المنيةُ دافعُ
فِرِنْدٌ إذا ما اعتنَّ للعَيْن راكدٌ وبَرْقٌ إذا ما اهتزَّ بالكفِّ لامعُ
يسلِّل أرواحَ الكُماة استلاله (٢) ويرتاع منه الموتُ، والموتُ رائع (٣)
إذا ما التقت أمثالهُ فى وقيعةٍ هنالك ظَنُّ النفس بالنفسِ واقع

وقال ابن الزقاق (٤) :

ذو ظمإٍ يشربُ ماءَ الطُّلى (٥) وليس يُرْويه الذى يشربُ
تخاله منصلتــــاً بارقاً وكوكباً أو قبساً يلهب
أَرْسَل فى الحرب شُواظًا له يَصْلى لظاه البطلُ المحرب

(١) ورد هذا الشطر فى « نهاية الأرب » هكذا : كأن جنود الذر كسرن فوقه .

(٢) فى « العقد الفريد » (انسلاله) ، بدلا من (استلاله) .

(٣) فى الأصل « راتع » وهو تحريف، والتصويب عن «العقد الفريد» .

(٤) فى الأصل « ابن الرقاق » بالراء المهملة . وهو تحريف . وهو على ابن عطية اللخمى البلنسى ؛ كما ذكر ابن العماد الحنبلى فى « شذرات الذهب » ج ٤ ص ٨٩ . وذكره جرجى زيدان فى « تاريخ آداب اللغة العربية » من شعراء مصر ، ولقبه بالبلقينى بدلا من البلنسى . واتفق المصدران على وفاته سنة ٥٢٨ هـ .

(٥) الطلى : الأعناق ، ومفرده طُلْية .

تُساجلُ الماءَ له صفحةٌ   ويوقد النار له مضرب
كُلٍّ من إفرنده جوهراً   يَنْهَبُ أرواحاً ولا يُنهب
يفترُّ عن صفحته غمدُهُ   كما انجلى عن مائه الطُّحْلبُ

وقال غيره :

٦٥/٣ ومهنَّدٍ جال الفرندُ بمتنه   فتوقدت نارُ الردى بغرارهِ
فيكاد يُغرِقُ حامليه بمائه   ويكاد يُحرِق مُنتَضِيه بنارهِ

وقال أبو العَلَاء المعرِّى :

ولولا ما بسيفك من نُحول   لقلنا أَظهر الكَمَد انتحالا
سليلُ النار دقَّ ورقَّ حتى   كأنَّ أباه أورثه السُّلالا
مُحلَّى البُردِ تحسبه تَردَّى   نجومَ الليل وانتعل الهلالا
مقيمُ النصل فى طرَفى نقيض   يكون تباينٌ منه اشتكالا
تبيَّنُ فوقه ضحْضاحَ ماء   وتُبصر فيه للنار اشتعالا[١]
إذا بَصُرَ الأمير وقد نضاه   بأعلى الجو ظنَّ عليـه آلا
ودبَّت فوقه حُمْر المنايا   ولـكن بعد ما مُسخت نمالا
يُذيب الرعبُ منه كلَّ عَضْب   فلولا الغِمدُ يُمسكه لسالا
ومن يك ذا خليل غيرِ سيف   يصادفْ فى مودته اختلالا

---

(١) بعد هذا البيت بيت لم يذكر فى الأصل ، وقد ورد فى « شروح سقط الزند » هكذا :

غراراه لســانا مشــرفى   يقول غرائب الموت ارتجالا

وقال أبو العباس التُّطِيلى فى سيوف[١] :

هِيمٌ وِرادٌ لوَ اُنَّ الماء صافحها　　لزلَّ أو زال عنها وهو ظمآنُ
يكاد يخلق مهراق الدماء بها　　فلا تقل هى أنصاب وأوثان
مَوْتى! فإن خلعت أجفانها[٢] علمت　　أن الدروع على الأبطال أكفان

ومن أحسن ما قيل فى وصف السيف قول حبيب بن أوس[٣] :

ونبَّهن[٤] مثل السيف لو لم تسُلَّه　　يدان لسلَّته ظُباه من الغِمْدِ

ومن الإفراط فى وصفه قول النابغة :

يقدُّ السَّلُوقىَّ المضاعَفَ نسجهُ　　ويوقد بالصُّفَّاحِ[٥] نارَ الحُباحِبِ

---

(١) فى « نهاية الأرب » جـ ٦ نسب البيت الثالث من الأبيات إلى أحمد ابن الأعمى الأندلسى . ولكن الأبيات التى أوردها « ابن هذيل » هى من قصيدة لأبى جعفر الأعمى (التليطلى) كما ورد اسمه فى « قلائد العقيان » ص ٢٧١ . وهى خطأ فى « القلائد » . وصوابها « التطيلى » نسبة إلى « تطيلة ». والأعمى التطيلى مشهور بموشحته التى مطلعها :

ضاحك عن جمان　　سافر عن بدر
ضاق عنه الزمان　　وحواه صـــدرى

انظر « أزهار الرياض » و « نفح الطيب » .

(٢) فى « قلائد العقيان » ص٢٧٦ (أكفانها) بدلا من (أجفانها) . والذى أثبتناه هو الأصح .

(٣) هو أبو تمام الشاعر .

(٤) فى الأصل « ومهتز » وهو تصحيف ، وفى « العقد الفريد » وفى الأصول الخطية للعقد « ويهتز » .

(٥) فى « العقد الفريد » جـ ١ ص ٢١٥ « فى الصفاح » بدلا من « بالصفاح » .

وأقوال الشعراء فى السيف كثيرة جدًّا ، وفيما ذكرناه من ذلك كفاية .

فصل

ومن شرط السيف أن لا يُسلّ إلا عند الضرب به ، وإن سُلّ قبل ذلك أَوْرَث الجُبن .

وليس فى السلاح ما يجب أن يُحذر عند العمل به كالسيف . وقد وجد كثير ممن عمل به بغير حذر ولا دُربة أصاب أُذُن فرسه أو عضده ، وربما أصاب أُذُنَ نفسه أو رجلَه فقطعها ، أو أثَّر فيها .

فإذا أراد الفارس العمل به طرّف رجله فى ركابه حتى لا يظهر منها شىء عن مقدَّم الركاب ، بحسب ما يمكن اعتماده عليه ، ويضرب بالسيف نَفْحًا[1] وشزراً ؛ إلا ما كان قبالة وجهه فليكن حينئذ أشد حذراً على نفسه وفرَسه . وليفْتَل يده عند ضربه ما أمكنه إلى خارج ، فبذلك يكون آمناً . وليطْرَحْ مقابله عن يمينه أبداً فى كل حال ، ولا سيما الرامح .

ومن أراد التعلم به والتمرُّن فى الضرب فليعمد إلى قَصَبة رَطْبة أو قضيب رطب ، ويثبت أصله فى الأرض ، ويتوثق منه ؛ ثم يتباعد عنه ، ويجعله على يمينه ، ويُجرى فرسه ملء فروجه ؛ فإذا دنا منه سَلّ سيفه

---

(١) نفح الشىء بسيفه : تناوله . « القاموس المحيط » .

بسرعة وحَذَرٍ وخفة ، ونَفَح به ما يحاذى رأسه من ذلك القضيب أو القصبة ، أو يضرب ذلك شزراً بلباقة وخفة . يفعل ذلك مراراً يقص فى كل طَلَق منه ما أمكنه ؛ إلى أن يبقى قَدْر ذراع . ويُدمن العمل حتى يصير له عادة ويخف عليه العمل به إن شاء الله ، والشَّزْرَ : هو الضرب به عن يمين وشمال ، والنَّفح : إلى خارج اليمين .

الباب السادس عشر

فى ذكر الرماح

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالقنا والقِسِيِّ ، فبها نُصِر نبيُّكُمْ وفُتح لكم فى البلاد » . والقنا : هى الرماح .

وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أرماح : رمح يسمى « المتثنى » ، والثلاثة أصابها من سلاح بنى قَيْنُقَاع .

وكانت العرب تقول : « الرمح رِشَاء المنيَّة . ومن أمثالهم فيه : « ذكَّرتنى الطعنَ وكنت ناسياً » .

وسأل أعرابى ابنين كانا له عن أىِّ الرماح أحبُّ إليهما ؟ فقال أحدهما : - المارن المثقف ، المقوَّم المخطف ، الذى إذا هززته لم يتعطَّفْ ، وإن طعنتَ به لم يتقصَّف . فقال للآخر : فما تقول أنت ؟ قال : نعم الرمح وَصفَ ! وغيرُه أحبُّ إلىّ منه . فقال : وما هو ؟ قال : الذابل العسَّال ، المقوم النّسال ، الماضى إذا هززته ، النافذ إذا همزتَه .

قال : فأَخبِرانى عن أبغض الرماح إليكما ؟ فقال أحدهما : الأعصل[1] عند الطِّعَان ، المثلَّم السِّنان ، الذى إذا هززتَه انعطف ، وإذا ضربت به انقصف .

---

(١) هو الملتوى .

فقال للآخر : فما تقول أنت ؟ قال : بئس الرمح وَصَف ! وغيره أبغضُ إلىَّ منه ؛ فقال : وما هو ؟ فقال : الضعيف المهزّ ، اليابس الكزّ ، الذى إذا أكرهته انحطم ، وإذا طعنت به انقصم .

الأعْصَلُ : هو الملتوى .

قال بعضهم : الرماح هى العوالى ، والسُّمْر الحوالى ، وقُرون الجياد ، وأرشية قلوب الأكباد ، بها تستماح المُهج ، وتستباح الفروج والفُرَج . خُلقت كالأراقم ، لثغر الحلاقم ، فسليمها معذور ، وكَلِيمُها مذعور

ومن قولهم فى ذلك :

وكم عاتقٍ قد أنكحتْنا رماحُنا ومن ثيِّبٍ حَلَّت لنا لم تُطَلَّق

فصل

ومن أسمائها على الترتيب :

« العَنَزَة » ، وهى عصًا فوق الهراوة فيها « زُجٌّ » ، وهى من السلاح لإمكان الدفع بها ، والزُّج فيها يشبه السنان وإن لم يكنه . ثم « النَّيْزك » ، وهو أطول من العَنَزَة وفيه سنان دقيق ، وجمعه نيازك ، ومثله « المِطْرَد » .

و « المزراق » كذلك لأنه يُرمى به للطافة عصاه ، وقد يكون سنانه مربعاً لطيفاً لخرق الدروع وشبه ذلك .

فإذا زاد طولها وفيها سنان عريض فهى « حَرْبة » و « أَلَّة » ، جمعها حِرَاب ، وإلَال .

و « الخُرْص » من قصار الرماح وجمعه خِرْصان. فإن كان أَصمّ فهو « مِدْعَس » يُدْعَس به ، وجمعه مَدَاعس .

وأطولها الرُّمْحُ ، والقَنَاة

فصل

فى أسماء صفاتها ونسبها

إذا كانت العصا قد نبتت مستوية ولم تحتج إلى تثقيف ، وهو التقويم، فهى « صَعْدة » . وإن احتاجت إلى تثقيف فثقفت فهو « المثقَّف » . وإن كان الرمح مضطرباً فهو « عاسل » . فإن كان شديد الاضطراب فهو « عسَّال » و « عرّاص »(١) . فإذا كان ليناً فهو « لَدْن »(٢) و « ذابل » و «مارن» . فإن كان شديداً فهو « سَمْهَرِيّ » . فإن كان صُلْباً لا ينثنى فهو « صَدْق » . فإن كان متثلماً(٣) فهو « ثَلِبٌ » .

و « الخَطِّىُّ » من قصب فارس ، منسوب إلى « الخَطّ » : من أرض فارس تنبت بها .

و « اليَزَنِىُّ » منسوب إلى ذى يَزَن : من ملوك اليمن .

---

(١) فى الأصل « عراض » بالضاد المعجمة ، وهو تحريف . والتصويب عن « نهاية الأرب » ج ٦ ص ٢١٦ .

(٢) فى الأصل « أدن » وهو تحريف ، والتصويب عن « نهاية الأرب » .

(٣) فى الأصل « متثلبا » وهو تحريف من الناسخ . والتصويب عن « المخصص » فى باب « الرماح » .

و « الرُّدَيْنِيُّ » منسوب إلى رُدَينة : امرأةٍ كانت تعملها ، وقيل : تباع عندها . و « الأسمر » هو « الأظمى » مأخوذ من الظمأ ، وهو العطش . و « اللَّهذم » النافذ السنان . والعريض السنان هو « المِنْجل » ، من النَّجَل ، وهو الاتساع . وطعنة نَجْلَاء : أى واسعة .

و « الوَشيجُ » منبت الرماح ، وقيل: هى الرماح أنفسها و « المُرَّانُ » الرماح ، واحدها « مُرَّانة » . وقيل : المرَّانُ مَنبتها .

فصل

فى تفصيل أجزاء الرمح

« سنانه » ، و « نَصلهُ » ، و « قرونه » : « شفرته » . وطرفها « سائبته » . و « ظُبَتاه » و « شفرتاه » : حدّاه ، وكذلك « غِراره » . و « عَيْرُه » الناتئ فى وسطه . و « الجُبَّة » : مدخل الثعلب فى النَّصْل . و « الثعلب » : ما يدخل من العصا فى الجبَّة . و « المِحْور » : مسماره و « زافرته » : أعلاه . و « صدره » ، و « عاليتُهُ » ، و « عامِلُه » وذلك إلى قدر الثلث منـه . ثم « عَائِدُه » ، و « عموده » : وسطه . ثم « سَاقُه » ، و « سافلته » ، و « عَقِبُه » ، و « كَعْبُه » . ثم « زُجُّه » ، و « مركزه » وهو الحديدة التى فى أسفله إن كانت حادة ، وإلا فهى « حَلْقته » .

و « أنابيب » الرماح الهندية وكعوبُها : ما بين عُقَدها ، وهى حُزوزُها وفصولها . و « قِصَدُ » الرماح : كسورُها وقطعُها . واحدها « قِصْدَة » .

فصل

فى صفة الركوب بالرمح

وهو أن يأخذ الرجل رمحه بيمينه ، وعِنانَه بشماله مع قَرَبوس سرجه ، ويضع زُجَّ رمحه بالأرض ، وليبعد منها قليلاً ؛ ويضع صدر قدمه اليسرى فى ركابه الأيسر ، ثم يعتمد على الرمح ، ويَشيل نفسه على فرسه ، وينهض وهو يدير الرمح على كَفَل الفرس إلى الجانب الأيمن حتى يستقلَّ بسرعة ؛ ثم يضع الرمح فى يساره مع العِنان ، ويسوِّى ثيابه وآلته بيمينه ، ثم يصرف الرمح إلى يمينه .

وإن كان فى صحراءَ ولم يقرب منه إنسان يخاف أن يناله الرمح ٦٨/٦
أو شجرةٌ ينشب فيها ، فليأخذ إن أحبَّ وسط الرمح بيده اليسرى مع العِنان والعُرفِ إن رأى ذلك ، أو القَرَبوس إن كان أخذ العرف بيساره أو لم يكن عُرْفٌ ويأخذ المؤخرة بيمينه ، أو القَرَبوسَ إن كان أخذ العرف بيساره ، ويركب .

ولا ينبغى أن يتعرض الرجل لأخذ رمحه من الأرض وهو راكب ، فربما وطئه الفرس فكسره أو ضربه فأبعده عنه ، بل ينزل ويأخذ رمحه ويركب كما وصفت .

وأما النزول بالرمح فهو أن يأخذه بيساره ، ويضع زُجَّه بالأرض عند يد فرسه اليسرى ، ويأخذ القربوس بيده اليمنى ثم ينزل ، وحين يصير إلى

الأرض يأخذ رمحه بيمينه بسرعة ، لئلا يدور عليه الفرس فيحطمه ؛ أو يصيب الأرض بسنانه ، أو يعقر أحداً . فليلتفت لهذا[1] كله .

فصل

ومن أراد تعليم[2] العمل بالرمح والدُّربة فى ذلك فليضع دريئة ، وهى عُود[3] أو شبهه قائم[4] بالأرض قدر ارتفاع الفارس ، ويتوثق من أسفله ، ويشد فى أعلاه حلقة أو حبلاً مَلْويًّا شبه الحلقة ، ثم يتباعد منه ، ويُجرى فَرَسَه ملءَ فروجه ، فإذا قَرُب من تلك الدَّريئة تأبَّطَ رمحه ، وأخرج منه عن إبطه بقَدْر ما يخفُّ عليه حَمْلُه وتحتمله قُوَّته ، ثم يأخذ بسنانه تلك المعلَّقة ، ثم يلوى رمحَه بسرعة ليخلِّصَ السنانَ من الحلْقة . وربما احتاج إلى أن يقلب رمحه إلى خلفه ، أو إلى أن ينفذ الحلقة ويأخذ رمحه لقْفاً من خلفها . وربما كانت الحلْقَة تدورُ حيث أدارها ، ويداوم العمل على ذلك كيفما أمكنه ، حتى يخفَّ عليه العمل . فلا يخطىء الإصابة إن شاء الله .

وأما صفة إمساكه عند اللِّقاء والطَّعن به والتخلُّص منه بعد ذلك ، فذلك يحتاج إلى بَسْطٍ وتطويل ومشاهدة بالعِيان أيضاً ، لكثرة أحواله ، واختلافِ وجوهه وطرقه .

* * *

---

(١) فى الأصل « هذا» من غير لام . وهو تحريف من الناسخ .
(٢) هكذا بالأصل ، والأولى أن يقال «تعلم» بدلا من « تعليم » .
(٣) فى الأصل « عودا » بالنصب . وهو تحريف .
(٤) فى الأصل « قائماً » وهو تحريف .

وينبغى للفارس أن يخفف رُمْحَه ما قَدرَ ، فإنه على الخفيف أقوى ، وله أضبط ، وبه أحكم ، وعلى قَدْرِ قوّته واحتماله . وكانت رماح الفرسان من عشرة أذرع ، وأقلُّ من ذلك جائز.

وليكن بين الرقيق والغليظ قدر مالا تَعْجز عنه الكف ولا تلتق عليه الأنامل. فالتوسُّط هو المحمود ، وبحسب قدر اليد والتمكن من ذلك.

ومما جاء من الشعر فى الرمح قولُ(١) المعرِّى :

وذى ظَمَإٍ وليس به حَياةٌ تيقَّن طُولَ حامله فَطَالا
توهَّم كلَّ سَابِغَةٍ غَديراً فرنَّق يَطْلُبُ الحَلَقَ الدِّخالا(٢)
ملأتَ به صُدورًا من أُناسٍ فلاقت عن ضغائنها(٣) اشتغالا

***

ومن أبدع ما قيل فيه قَوْلُ شيخنا القاضى الشريف أبى القاسم الحسنى(٤) رحمه الله :

وأصمّ ممطولِ الكعوب إذا اقتضى مُهَجَ الكماة فَدَيْنُه لا يُمْطَلُ

---

(١) فى الأصل « قال » .

(٢) فى الأصل « فرنق يشرب العلق الدخالا » . وهو تحريف . ويقصد أبو العلاء المعرى « بالحلق الدخال » الدروع التى تقدها الرماح .

(٣) فى الأصل « صفانيها » وهو تحريف . والتصويب عن « شروح سقط الزند » .

(٤) كان شيخ المؤلف وأستاذه . وله ترجمة فى الجزء الثالث من كتاب « نفح الطيب » . وفى الجزء الثانى من « الإحاطة فى أخبار غرناطة » . وقد تحدثنا عنه فى المقدمة .

متوقِّد حتى أقول : أَذَابِلٌ ... بيدىَّ منه أم ذُبالٌ مُشْعَل

لولا التهاب النَّصل أَيْنع عُودُه ... مما يُعَلُّ من الدِّماء وينهَلُ

فاعجب له إن النَّجيع بطَرْفه ... رَمَدٌ ولا يَخفى عليه مَقْتَلُ

والشِّعرُ فيه كثير .

الباب السابع عشر

فى ذكر القِسِىِّ والنَّبل

وقد فضَّلَ اللهُ تعالى القوسَ على جميع الأسلحة، وجعل التشاغُل بأمورها من التجارات المرْبحَة، والآراء المنجحة.

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما مدَّ الناسُ أيديَهُم إلى شَىْء من السِّلاح إلا وللقَوْسِ عليه فَضِيلَةٌ»[1]. وقال صلى الله عليه وسلّم: «من اتّخذَ فى بيته قوساً نَفَى اللهُ عنه الفقْرَ ما دامتْ فى بيته».

وكان صلى الله عليه وسلم يخطب عند الحرب وهو متكئ على قوسه.

وقال صلى الله عليه وسلم: «مُنْتهَى المؤمنِ القَوسُ والنَّبْل».

فصل

والترغيب فى الرماية كثير. عن عُقْبَةَ بنِ عامرٍ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول: «وأَعِدُّوا لهم ما استطعتم من قوة، أَلاَ إنَّ القوَّةَ الرَّمْىُ».

وكان صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يكون الرجل رامياً فارساً سابحاً.

(١) هكذا بالأصل. وفى «نهاية الأرب» جـ ٦ ص ٢٢٢ (فضل) بدلا من (فضيلة).

وقال صلى الله عليه وسلم : « علموا أبناءكم الرمى فإنه نِكاية للعدُوِّ » .

وقال صلى الله عليه وسلم لقوم من الأنصار رآهم يرمون : « ارمُوا يا بنى إسماعيل ! فقد كان أبوكم راميًا » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من رَمَى بسهم فى سبيلِ اللهِ مُخطئًا أو مُصِيبًا كان لهُ من الأَجْر كرقبةٍ أَعْتقها مِنْ وَلَدِ إسماعيل » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله ليُدخِلُ بالسَّهم الواحدِ ثلاثةَ نفَرِ الجنَّةَ : صانِعَهُ يَحْتَسِبُ فى صُنعه الخير ، والرامِىَ له ، والمُمِدَّ به » .

وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال : ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فَدَى أحدًا غيرَ سَعْد بن أبى وقَّاص ، فإنه قال له يوم أُحُد : « فداكَ أبى وأمى » . وفى ذلك اليوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد ولأبى طلحةَ وقَتَادةَ وغيرهم من الرُّماة : « اثبتوا ! فلن يزال النصر معنا ما ثبتُّم » . وكان عدد الرماة فى ذلك اليوم خمسة عشر راميًا .

والأحاديث فى هذا المعنى أكثر من أن تحصى . ولله دَرُّ الشاعر إذ يقول :

فمن شاءَ يسلكُ سُبْل العنايهْ ... ويحصُلُ من عزها فى نهايهْ
ويَحْظَى بكل ثواب جزيل ... فلا يتعدَّ طريق الرمايهْ
فإن بها فى الدُّنَى رِفعةً ... ونصراً لدين نبىِّ الهدايهْ

فصل

كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوس من نَبْع تسمى « الصَّفراء »، وقوس من شوْحطٍ[١] تسمى « الرَّوْحاء » ، وقوس أخرى من شوْحط تسمى « البيضاء » ، وقوس أخرى تسمى « الكَتُوم » .

والقِسِيُّ جنسان : قوس اليد، وهى العربية ، وتنقسم على أنواع ؛ وقوس للرِّجل ، وهى الإفرنجية وتنقسم كذلك [إلى][٢] أنواع .

فالقوس العربية أَنْسَبُ للفارس، لأنها أسْرعُ وأقلُّ مئونةً؛ والقوس الإفرنجية أنْسَبُ للراجل ، لأنها أبلغُ وأكثرُ مَعُونةً ، ولا سيَّما فى الحصار والمراكب البحرية وشبه ذلك . وهى خاصَّةٌ بأهل الأندلس ، بها يصيدون ، وعنها يَرْمُون ، وفيها يتنافسون ، وعليها يعتمدون فُرسانًا ورجالاً . وهى التى نَصِفُ هنا إن شاء اللهُ تعالى .

فصل

وهذه القوس — أَعْنى الإفرنجية — تتألف من عَمُود وقَضيب وجَوْزَةٍ ومِفْتاح . وكان العمود قبلُ يسمى المجْرَى ، وإنما سُمِّى بذلك

---

(١) الشوحط : شجر تتخذ منه القسى ، أو ضرب من النبع ، أوهما والشريان واحد ، ويختلف الاسم بحسب كرم منابتها . وفى « اللسان » كلام كثير للفرق بين الشوحط والنبع .

(٢) ليست هذه الزيادة بين حاصرتين بالأصل ، وقد زدناها لضرورتها فى هذا المقام .

لجرْيِ السِّهام عليه ، وكان مفتاحه طالعًا من جهة الجوزة يرمى سهامًا عِدَّة ، مشتملة . ثم استخرج هذا العود[١] فى زمن النّمرود . وسُمى عموداً لأنه عمد به وفيه ستة[٢] أثقاب : ثقبُ المشْرَب ، وثقبُ الحلْقِ وهو للحل والربط ، والحلُّ والربط لسبعة أشياء : الحك ، والغسل ، والنشر ، واللَّية ، والتزريق ، والرّفُوع ، والنزول . والثقبُ الثالث لستة ، وهو ثقب الأمانة والوديعة . والثقب الرابع للجَوْزة ، وهو ثقب القُفل والشرب والرِّياسةِ . والثقب الخامس للمسمار ، وهو ثقب التكليف والِحمالة والعُدَّة . والثقب السادس للمفتاح ، وهو ثقب الحركة والهيئة والأَسرار . فمنه تنفتح الصنعة ، وهو رُوحها ومعناها .

وسُمِّى القضيبُ قضيباً لأنه يَنْـكحُ فى خمسة مواضع : موضع فى ٧١/٢
وسطه ، وأربعة مواضع فى أطرافه ، وله وَتَران : حربى ، وعوير[٣] .

وسُمِّىَ الجوزه جَوْزة لجواز المتحركـِ والناطقِ والصامت عليها . واسم الجوزة: القلب ، لأن رأس المفتاح يتقلب بها . وفيه سرٌ وفى الجوزة آخر ، فإذا اجتمعا ظهرت الحـكمة .

وسُمِّى المفتاح مفتاحاً لأنه يفتح أسرار جميع ما ذكرناه .

---

(١) هكذا فى الأصل ، واسم الإشارة يدل على مرجعه إلى لفظ العمود السابق . فهو «عمود» . ولعلها تحريف من الناسخ .

(٢) فى الأصل «ست» وهو تحريف . لأن الثقب مذكر فيؤنث عدده .

(٣) هكذا بالأصل . ولم أقف لها على معنى ولا تصحيح .

فصل

أسرار القوس فى سبعةِ أشياء : حيوان يَعْقِل وهو الرامى ، ومنفصل عن حيوان لا يعقل وهو الريش والشمع والجَوْزَة والقضيبُ والسَّهم ، فتصُول هذه الأربعة[1] عند الرمى ولا يَصُولُ أحدُها وحده .

وقيل : إن القوس مأخوذ من الدائرة ، وهى كمال الصنعة ؛ وذلك أن أهل الهندسة لما نظروا الشمس والقمر والنجوم استخرجوها منها .

وتتكلم القوسُ بلسان الحال ، وتتنفس كتنفُّسِ الصُّبح ، وتسمَّى مَلِكاً لأنها تملك ، وإذا وضعها الرامى خاف منها كخيفة الملِكِ إذا دخل عليه ، ويخافه كذلك غيرُه مِنْ أَجْلِها .

فصل

والقِسِىُّ تُنتخبُ من عشرة عيدان : خمسة برية ، وخمسة بستانية . فالبرية : الطخش[2]، وهو النَّبْعُ بلغة العرب ، والزّنبوج ، والدردال[2] ،

(١) هكذا بالأصل . وهى ليست أربعة فى العدد ، بل خمسة من الحيوان الذى لا يعقل ، وواحدة من الحيوان العاقل وهو الإنسان . على أن مجموعها كلها ستة أشياء . وهو قد ذكر أنها سبعة .

(٢) لم نجد لبعض هذه العيدان والأخشاب ذكراً فى كتب اللغة التى بأيدينا ، ولعلها كانت من ألفاظ الأندلس المحلية . فلم نجد «الدردال» مثلا باللام ، بل وجدنا « الدردار » . و « الطخش » فى « اللسان » إظلام البصر . ولم يذكره نباتاً ، وليس فى « اللسان » ذكر « للشبر » بمعنى النبات الذى تتخذ منه القسى . و « الزنبوج » كلمة ليست فى المعاجم . انظر تعليقاتنا على هذه الألفاظ صفحة ٢٤٣

والكتم ، والشبر .

والبستانية : النارنْجُ ، والنّسمان، والتُفَّاح ، والرُّمَّان ، والسَّفَرْجل .

وفى ذلك يقول بعضهم :

عَجَبًا من القوس الكريمة إنها لم تَرْعَ حقَّ حمائم[1] الأغصانِ
عادت لها حَتْفًا وكانت مَألفًا وكذاكـ[2] حُكْمُ تصرُّفِ الأَزمانِ

وقال ابن الزّقاق :

نفسى الفداءِ لنَبْعـــة زَوْراءِ مشغوفةٍ بمُقاتِل الأعــــداء
أَلِفَتْ حَمَامَ الأيكِ وهْى نَضيرةٌ واليومَ تألفها بكسر الحاء[3]

ولهذه العيدان التى تنتخب منها القوس معادن فى الجوف والقبلة والشرق والغرب ؛ ولقطعها فَصْلان : تُقْطع فى فصل سموم الشتاء وهو المختار ، وشُبِّهت بالطفل الذى تم رَضاعته ، وتُقْطع فى فصْلِ سموم الصَّيف على وجه الاضطرار . والأصلى[4] هو أحسن القُضبان ، وما يُقْطع فى غير فصل[5] فهو فى حقها نُقْصان .

(١) فى الأصل « حمام » وهو تحريف وبه ينكسر وزن البيت .

(٢) فى الأصل « وكذلك » وهو تحريف يكسر الوزن أيضاً .

(٣) بكسر الحاء : أى بكسر الحاء من كلمة حمام . فتصبح بمعنى الموت .

(٤) هكذا بالأصل ، ولعلها « والفصلى » أى الذى يقطع فى فصله .

(٥) هكذا بالأصل . ولعلها « فى غير فصله » .

فصل

واعلم أن القوس تُرْبطُ على وجهين : بالنظر ، وهو أصل ، وبالقياس وهو فرع . فأما أهل المعرفة فى ذلك فهم ثلاثة نفر : العَريف ، والمعلِّم والرَّامى . ولكل واحد منهم درجةٌ زائدةٌ على صاحبه .

فيَزيد المعلم على الرامى رطوبةَ اليدين ، ويَزيدُ العَريف على المعلِّم نُورَ القاب ، فيربطون القوس بالنظر ، فإن غُمَّ عليهم قاسُوا بالضابط .

وصِفَةُ القياس به : أن يُفتَح الضابط ، وتَفْتَحَ طَرفَه فى الحرف الأسفل من ثقب الحلق ، ثم تضع الطرف الآخر فى حرف آخِرِ الصَّدر من القضيب ، ثم اطلب به الجهة الأخرى ، فإن تساوى القياس فهو المراد ، وإن زاد طَرَف الضابط على حرف الصدر فهو مخفوض فارفعه ، وإن نقَصَ فهو مرفوع فاخفضه ، حتى يستقيم لك القياس .

ولا بد لربطها من لزَازَيْن اثنين قَدًّا واحداً من عُود طيبٍ فتىّ يشد بهما القضيب بعد ربطه بصمتة من جلد أيِّلٍ ذَكَر ، مقطوعة على طول الجلد ، مع حلقة حديد توضع فيها الرجل اليسرى عند الجرِّ ، وتسمى لذلك ركاباً .

فإذا نزل القضيب مطبوعاً فى الحلق فَحوِّلْ[1] يدك به طالعاً حتى يكون فى أول الحكِّ وآخِرِ الغسلِ ، وابدأ بربطه وبضرب اللِّزازين :

---

(١) فى الأصل « حول » من غير فاء فى الجواب . وهى ضرورية هنا فى جواب إذا الشرطية ، ولعلها سقطت من الناسخ .

المَيامن قبل المَياسر ، لئلا يكون فيه لحن ؛ ثم أَوْتره وضع الجباد[1] على رقيق خاصرتك ، وخُذ المخطاف بيدك اليسرى بعد إشباع يدك اليمنى تحت المفتاح ، وضعه فى الوتر ، واطلع به ثم أَوْقِعْه على بركة الله ، فإن خرجت عنه الإبهام فإن خروجك بسلام ، ثم حوِّل القوس وانقله إلى يدك اليسرى وركِّب السهم وارْمِ ما أحْبَبْتَ .

فصل

قال بعض علماء هذا الشأن : أَوْقِعْ بحِلم ، وانظُر بعِلْم ، ٧٢/١٥
واقرُصْ بغضَب .

وقيل : شُدَّ اليسار ، وحُدَّ النَّظر ، فقد صحَّ لك من الأمر أَثَر .

وقد قيل : إذا أصاب الرامى الغرض بسهمه قتل ببلاد العدو رَجُلا ، وإذا رَمَيْت فتعوَّد العجلة .

وقد حُكى عن رجل من العرب أنه وقف على رَامٍ قدَّم جرّ قوسه وهو ينظر ! فقال له : ما الذى تنظر ؟ قال لَعَلِّى أَعْرض أَحداً ! فقال له : اِرْمِ السَّهمَ يَطْلُبْ صاحبَه .

والعالى من الرماة هو الجرّارُ ، الثابت النظر ، السريع الرماية . وقيل : العلوُّ فى الرماية : الجرّ ، والرمى ، والجرأة . ولا تجتمع هذه الخصال إلا فى قليل من الرُّماة .

---

(١) هكذا بالأصل . وليس لهذه اللفظة وجود فى « اللسان » ولا فى « القاموس المحيط » ولا فى غيرهما من كتب اللغة .

واعلم أن جرَّ القوس مَخُوفٌ فى زمن الشتاء ، وذلك حذراً على الرامى لشدة القوس ، وحذراً على القضيب لحسومته . فالقضيب الشرقىُّ يَصْلح للشتاء ، والقضيب الغربى يصلح للصيف . فإن كنت فى زمن الشتاء فاجعل قوسَك للشمس حتى ترطب[1] وتلين ، وارْمِ بها . وإن كان يومَ قَرٍّ فلا سبيل إلى ذلك إلا فى الغزو خاصة . وإن كنتَ فى زمن الصيف فاجعلها فى مكان بارد حتى تبردَ وارْم بها .

والشأن كلُّه والبَرَكة فى قَرْصِ المفتاح . والقَرص على ثلاثة أوجه : فمن الناس من يكون ضبطُه سلساً ، فيكون قَرصُه ليناً ، ومنهم من يكون ضبطه بَيْنَ بَيْنَ ، فيكونُ قَرصُه شيئاً شيئاً . فهم لا يستوُون فى ذلك . والخاتمة إنما هى القَرْص .

فصل

واعلم أن القوسَ لا يستوى[2] طرفاها حتى تَكْمُلَ عليها الصفة . فاحْذَرْ ستَّ خصال ، فإنها رأس الخطأ فى هذه الصنعة : الوتر الخَشِن ، فإنه يَنْقص الرمى ويكسر القضيب ، وفى[3] القضيب الفراغ ، والامتلاء ، والوقوف ، والخشب الذى يكون تحت الصدر ، وترقيق الأطراف .

---

(١) هكذا بالأصل ، ولعلها «حتى لا ترطب وتلين» .

(٢) فى الأصل «لا تستوى» وهو تحريف من الناسخ .

(٣) أى واحذر فى القضيب هذه الصفات الخمسة الباقية ، فيكون المجموع ست خصال .

ومما هو عند الرُّماة فرضٌ واجب حَترة[١] الـكتّان للوَتَر . وإذا رأيت قوساً قوية فلا تَجُرَّها بوَجْه .

وإذا مشيت فى الغزو فثقِّل الزاد وخفِّف السلاح ، وبزائد[٢] القوس على جميع السلاح . فالقوس الخفيفة هى النفَّاعة الرمى .

وإذا رأيت الناس فى الصدمة الأولى فقف مكانك ، حتى ترى ما يكون ، لعلك تفض[٣] بمن وصل إلى الناس شده[٣] . ولتكن سهامُك مستويةَ العمل غزاليَّـة التركيب ، رقاقَ بيوتِ الرِّيش ، نَرْديَّة الأفواق .

واحذر سبع خصال ، فأما أسباب رجوع السهم إلى الرامى ، فمنها فى السهم اثنتان : قِصَر الفُوقِ ، والتجنيب[٤] أمام . وفى الجوزة اثنتان : سَعَة النهر ، وعلو العَتبَة . وفى القضيب ثلاثة : الفراغ ، والامتلاء — وقد تقدم ذكرهما — والغسْل .

فصل

واعلم أن الرماية صَنعةٌ ، والغرضَ سَـعْدٌ ، فضربُ الغرض من السُّعود .

---

(١) فى الأصل «خثرة» . وهو تحريف ، ولعلها «حنزة» من «الحنز» وهو الإحكام والشد .
(٢) هكذا بالأصل .
(٣) هكذا بالأصل . والمعنى غير واضح .
(٤) هكذا بالأصل .

واعلم أن الأول من السهام يسمى «دليلاً» ، والثانىَ «بانياً» ، والثالثَ «ظَهُوراً» ، والرابع «طالباً» ، والخامس «ضارباً» ، والسادس «سَدَّ ذريعة» . فإذا رميتَ الدليل وجاء فوق الإشارة ، ورميت البانى وجاء تحتها ، ورميت الظَّهورَ وجاء يمينًا ، ورميت الطالب وجاء يَساراً فارْمِ الخامس فهو الضارب كاسمه كما ذكرنا ، والسادسُ هو المحقَّق ، وهُوَ سَدُّ الذريعة .

ومن رمى الستة ولم يُصِبْ بأحدها فَرِمايتهُ خِداج[١] ، فلا[٢] يتعاهَدِ الرمْىَ أَبداً . ومن أصاب باثنين فشغله قد تَيَسَّر ، ومن أصاب ٧٣/١٩
بأربعة فهو قد أصاب كثيراً من الصنعة ، ومن أصاب الستة فقد حاز درجة المنتهى ، ودخل فى دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبى وقَّاصٍ رضى الله عنه ، وكان أوَّل سَهْم رمى به فى غَزوة[٣] الأَبْواء . وهذه الأبيات من قوله فى ذلك :

ألا هَلَ أتى[٤] رسولَ الله أَنى حَمَيْتُ صَحابتى بصدور نَبْلى
فما يعتـــــدُّ رامٍ فى عدوٍّ بسهم يا رسول الله قَبْلى

---

(١) خداج : نقصان ، ورجل مخدج اليد أى ناقصها .

(٢) فى الأصل « فليتعاهد » وهو لا يلائم المعنى ، لأن من كانت رمايته خداجاً فليس له أن يتعاهد الرمى . فالمقصود النهى لا الأمر .

(٣) فى الأصل (غزو) وقد جعلناها (غزوة) جرياً على ما استعملته كتب السير والمغازى .

(٤) هذا الشطر فى الأصل : (ألا هل يا رسول الله إنى) . والرواية التى أثبتناها هنا عن « سيرة ابن هشام » ج ٢ ص ٢٢٩ . وهمزة الفعل «أتى» موصولة هنا لا مقطوعة لضرورة الشعر .

أَذُود بها أوائلهم[١] ذِياداً   بكل حُزُونة وبكل سَهْلِ
وذلك أَن دينك دِينُ صِدق   وذو حق أَتيتَ به وعَدلِ
يُنجِّى المؤمنون به[٢] ويُخْزى   به الكفَّار عند مَقام مَهْلِ
فَمَهْلاً قد غَوِيتَ فلا تَعِبْنى   غَوِىَّ الحىِّ وَيحْك يا ابن جَهْلِ!

وفى السهم الكامل خصال محمودة تزين[٣] الرماية وتشد الحك والغسل، والتجريك.

قال شيوخ هذه الطريقة : القصير حقير، والبارز فارس، ولكل شىء حبيب، وحبيب القوس السهمُ العدل.

فصل

واعلم أن الحديد سبعةَ عشَرَ صِنفاً، أربعة منها للصيد، وذلك : الزجُّ، والشلياط[٤]، والمرجفلى، والمجنَّح. وثلاثة للدرع وذلك : السّبط،

(١) فى الأصل « ذوائدهم » وفى « سيرة ابن هشام » كما أثبتناه هنا.

(٢) فى الأصل (ينجى بها المؤمنون ويجزى) بتقديم الباء والضمير. وبه ينكسر الوزن. والتصويب عن « سيرة ابن هشام ».

(٣) هكذا بالأصل والمعنى غير واضح.

(٤) لم نقف فى كتب اللغة التى بين أيدينا على هذه الألفاظ فى هذا الفصل. وقد ورد فى « اللسان » مادة « ش. ل. ط » (الشلط : السكين بلغة أهل الجوف. قال الأزهرى : لا أعرفه، وما أراه عربياً، والله أعلم). أما القطرال، والبجوق، والشبرى فلا وجود لها فيما بين أيدينا من المعاجم. وكذلك « المجواف »، ولعلها صيغة أندلسية على وزن اسم الآلة التى تصيب الجوف. وفى « اللسان » : (الطعنة الجائفة : التى تبلغ الجوف).

والمربَّع الطويل ، والمثلَّث . وأربعة للتُّرس وذلك : المربَّع القصير ، والقطرال ، والبلُّوطة ، والشبرى . وأربعة للدَّرق : وذلك الشّاياط ، وهو أصغر من الصيد، والطموح ، والمجواف ، والملحانى . واثنان لمعنيين آخرين : وهما : البجوق وهو لقطع البشت[1] ، وسهم الحمى وهو لخرق السفن وأبراج العود . فلا تخل من هذه الأصناف المذكورة ، ولتُعلَّم على أفواقها لتكون معلومة عندك إن تمد يدك إلى كنانتك فى وقت الحاجة وتخرج الذى تريد منها .

وقد قيل : « قبل الرمى تراش السهام » . والكلام فى هذا الباب يطول ، إذ لو تتبعنا الكلام فى القوس والنبل والرمى لخرجنا عن مقصود التأليف .

فصل

ومما جاء من الشعر فى القوس :

أنا القوسُ الذى لا شكَّ أَنِّى ... أُبيدُ الأُسْدَ فى الحرب الزَّبُونِ
أنا أقضى على الأبطال قِدْما ... وفى كَبدى سِهامٌ بالمَنون
سِهامٌ فُوِّقت لى من كمين ... فوَيلٌ للكُماة من الكمين
إذا فوّقتُ سهمى ليس يُلْقَى ... بتُرْسٍ ، لا ولا دِرع حصين

---

(١) لا وجود لهذه المادة فى « اللسان » ولا فى غيره من كتب اللغة التى بأيدينا . ولعلها تحريف لكلمة « اليشب » . وهو حجر كريم

ومن ذلك أيضاً :

سَلُوا حَلَقَ الماذىِّ عن حدِّ أَسْهُمِ ... فقد ثَلَّمتْ حَدَّ القنا والقواضب
تخبِّرْكُمُ أَنى إذا الخيل أوجفتْ ... شَريكُ المنايا فى نفوس الكتائب
إذا سَمِعَ الأبطال فى الرَّوْع هزَّتى ... رأيتهمُ تحت العِتَاق الشّوازبِ
كأنَّ اهتزازى نفخة[1] الصُّور كلما ... أصاخوا لها خَرُّوا على كل جانبِ
لئن فَخَرَ الخطىُّ[2] إن شُبِّهت به ... حِسَانُ التثنِّى من قُدود الكواعب
ففى أسهم الألحاظ للفخر مسرح ... إذا رُمْتَهُ ، أو فى قِسِىِّ الحواجب !

ومن ذلك أيضًا :

سِهَامى نافذاتٌ فى الأَعَادى ... إذا الرامى أَجَادَ بِىَ الرِّمايهْ ٧٥/٣
أُقيمُ بكفه ويصير سَهْمى ... إلى بُعْدٍ ويُدرِكُ كل غايهْ
وليس الرمحُ يفعلُ مثلَ فعلى ... ولا السَّيفُ المهنَّدُ فى الحمايهْ
فَخَرْتُ على السلاح بذا. وفضلى ... إذا فَكَّرْتَ ليس له نِهايهْ

ومن ذلك أيضًا :

ذَرِ الخطِّىَّ يَثْنِى مِعْطَفيه ... فإن لأسهمى فَضْلاً عليهِ
إذا كان العُلا قَتْلَ الأعادِى ... أيفضل غَيْر أَسْرَعِنا إليه

---

(١) كانت بالأصل « نفخة » ثم صحهها ناشر المصورة إلى « نفحة » بالحاء المهملة . وهذا التصحيح من الناشر خطأ ، لأن « الصور » وهو البوق ينفخ فيه بالخاء المعجمة .

(٢) الخطى : الرمح . والشاعر هنا يفضل القوس وسهامه على الرماح .

والشعر فى القوس كثير يطول ذكره .

وأما العمل بالقوس فأنواع القسىِّ مختلفة ، وأحوالها متفننة ، والعمل بها يحتاج إلى بَسْطٍ لا يحتمله هذا المختصر .

وللرماية كتب معروفة ، وصناعة مشهورة ، فلينظر منها بحسب ما يليق به ويَخفُّ عليه . لكن عُمدة الفارس الرامى : الفَرَسُ الحَسَنُ الرياضة ، [والقوس][1] المتأتية للجرِّ على الفَرَس . وبالله التوفيق .

---

(١) ليست هذه اللفظة بالأصل . وقد زدناها لأن المعنى يتطلبها .

الباب الثامن عشر

فى ذِكْر الدروع

الدروع قد عَدها الله عز وجل فى النعمة التى أنعم بها على الناس . قال المفسرون فى قوله تعالى (وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ) : إنها الدروع . وإنها لتدافع الوجل ، ما تَرَاخى الأَجلَ . ولذلك قال عباد بن الحُصَيْن وقد سألهُ رجل : أى درع كنتَ تحب أن تلقى عدوك فيها ؟ فقال له : فى أَجَلٍ مُسْتَأخِرٍ .

وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم درع يقال لها : «ذاتُ الفُضُول » ، ٥/٧
وكانت له درع أخرى إذا علقت بَزَرافينها[1] لم تمسَّ الأرض ، وإذا أرسلت مسَّت الأرض . وكان عليه السلام لا يشاهد الحرب إلا بها . وكان له دِرْعان أصابهما من بنى قَيْنُقَاع ، يقال لإحداهما « الصُّغْدية »[2] . وقيل إنه كان عنده درعُ دَاوُدَ عليه السلام التى كانت عليه يوم قَتْلِ جَالُوتَ .

---

(١) الزرافين : جمع (زرفين) ، وهو الحلقة .

(٢) فى الأصل (السعدية) ، وهو تحريف من الناسخ ، والتصويب عن كتاب « إمتاع الأسماع » للمقريزى ح ا ص ١٠٥ .

رُوِى أن لُقمان الحكيم كان يجالس داود عليه السلام ، وداود يصنع الدرع ، ولم يَدْرِ لقمانُ ما هى ، ولم يسأله عنها ؛ فلما أكملها لَبِسها ، وقال إنها لَحِصْنٌ لِيوم بأس ، فعلِمَ لقمانُ حينئذٍ أمْرَهَا .

فصل

فى أسمائها ونعوتها

فمن ذلك « الجُنَن » ، وكلٌّ ما يُتَّقى به فهو جُنَّة . و « اللَّأْمة » : الدرع التَّامة التى لها فُضول . فإذا كانت واسعة فهى « زَغْفة »[1] ثم « نَثْرة » . و « نَثْلة » . ثم « فَضْفاضة » إذا كانت مع سَعتها ضافية . فإن كانت ضيقة فهى « السُّك[2] » . فإن كانت ليِّنة فهى « خَدْباء » و « دِلَاص » . فإن كانت مُحكَمةً صُلْبة فهى « قَضَّاء » . و « حَصْداء » . فإذا كانت طويلة الذيل فهى « ذائل »[3] . فإذا كانت بيضاء فهى « ماذيَّةٌ » . وقيل : إنَّ الماذيَّة المعينة[4] ، وقيل : السهلة اللينة .

---

(١) الزغفة بسكون الغين المعجمة ، وقد تحرك . « القاموس المحيط »

(٢) فى الأصل «السد» وهو تحريف من الناسخ . والدرع السك والسكاء: هى ضيقة الحلق . « المخصص » ص ٧١ ج ٦ .

(٣) هكذا فى الأصل ، وفى « نهاية الأرب » ذائلة بالتاء ، وفى « المخصص » الذائل بدون تاء ، وأنشد : ونسج سليم كل قضَّاء ذائل .

(٤) هكذا فى الأصل ، ولعلها اللينة . وفى « المخصص » : الماذية: السهلة اللينة .

ومساميرها « الحَرَابِي » واحدها « حِرْبَاء » . ورءوسُ مساميرها : « القَتِير » واحدها «قَتِيرة » ، وهي المشَبَّهَةُ بعيون الجَرَاد . و «المضاعَفة» هي المتداخلة حَلْقتين حَلْقتين . وحَلَقها : « الزَّرَد » . فإذا كانت من صفائح مثقوبة فهيَ « مسرودة » . فإذا كانت منسوجة مرمولة فهي « جَدْلاء » . فإذا كانت قصيرة فهي « شليل[(١)] » و « بَدَن » . فإن كانت صدراً بغير ظهر فهي « جَوْشَن » . و « السَّلوقية » منسوبة إلى « سَلوق » قريةٍ باليمن تعمل بها . و « الحُطَمية » مَنْسوبةٌ إلى « حُطَمة »،[(٢)] قيل : إنه رجل من عبد قيس بن أَفصى[(٣)] . و « الفِرْعَوْنية » منسوبةٌ إلى « فِرْعَوْن » .

٢٦/١٢ و « الداودية » تنسب إلى « داودَ » عليه السلام .

ومما جاء من الشِّعر في الدِّرع قال[(٤)] المعرى :

غَدِيرٌ وَشَته[(٥)] الريحُ وِشيةَ صانع   فلم يتغير[(٦)] حِينَ دَامَ سُكُونها

---

(١) شليل بغير تاء . كما وردت هنا . وفي « المخصص » وفي بعض نسخ « فقه اللغة » (شليلة) بالتاء .

(٢) في « القاموس المحيط» هو حطمة بن محارب

(٣) في الأصل « أبصى » وهو تحريف من الناسخ . والتصويب كما ذكرناه عن كتب أنساب العرب بالفاء لا بالقاف . وإن كانت ترد في « جمهرة أنساب العرب » ص ٢٢٨ تارة بالقاف وتارة بالفاء .

(٤) هكذا بالأصل ، والأولى أن تكون : (قول)

(٥) في الأصل « وشتها » . وفي « شروح سقط الزند » ص ٩٠١ (وشته) كما أثبتناه هنا .

(٦) في الأصل « تتغير » والتصويب عن « شروح سقط الزند » .

كأن الدَّبى غَرْقَى بها غيرَ أعيُنٍ ... إذا ردَّ فيها ناظر يَسْتَبينها
وما حَيَوان البَرِّ فيها بسـالم ... إذا لم يُغثه سِيفُها أو سَفِينُها
فلو لم يَضَعْها عنه للسِّلم فارس ... لَخُلِّد ما دامت عليه غُضُونها
ولو(١) عَلِمَتْ نفسُ الفتى يومَ حتفه ... ولاقته فيها لم تَغُلْها مَنُونها
أَمونٌ إذا أَوْدَعت(٢) نفسَك جسمها ... ولاقيت حَرْباً لم يَخُنْكَ أَمينها

وقال عبد القيس بن خُفَاف :

وسابغةٍ من جياد الدرو ... ع تَسْمَعُ للسَّيف فيها صليلا
كمِثْلِ الغدير زَفَتْهُ الدَّبورُ ... يَجُرُّ المدجَّج منها فضولا

وقال أبو إسْحاق بن خَفَاجَةَ يصف لاَبِسَ دِرْعٍ :

زرَّ الحديد عليه جَيْبَ حمامة(٣) ... وَرْقاءَ فى غَبَش العَجَاج الأقْتَمِ
فكأنَّ جِلْدَةَ حيَّةٍ خُلعت به ... يَوْمَ الكريهة فوق عِطْفَيْ أرقم(٤)

---

(١) فى الأصل « فلو » . والتصحيح عن « شروح سقط الزند »ص ٩٠٥ .

(٢) فى الأصل : (أمون إذا استودعت نفسك جسمها) . والذى أثبتناه عن « شروح سقط الزند » .

وفى البيت الثانى من القطعة يشبه أبو العلاء رءوس مسامير الدرع بعيون الدبى ، أى الجراد . وفى البيت الثالث يقول المعرى : إن حيوان البر إذا سلكها ظن أنه ليس بسالم منها إلا أن يغيثه ساحلها أو يركب سفينة تخلصه . وفى البيت الرابع يقول المعرى إن الفارس إذا لم يخلع الدرع عن جسمه من أجل السلم والصلح فهو مخلد لأنها تحميه وتقيه المنون .

(٣) فى الأصل « غمامة » . والتصويب عن ديوان « ابن خفاجة » ص١١٩.

(٤) هكذا بالأصل . وفى ديوان « ابن خفاجة » (عطفى ضيغم) .

فصل

ومن العرب من يفخر ويتمدح بلبس الدرع فى الحرب . قال عنترةُ الفوارس :

عَجِبَتْ عُبَيْلَةُ من فتًى متبذِّل عارى الأشاجِع شاحبٍ كالمُنْصُلِ
شَعْثِ المَفَارق مُنْهَجٍ سرباله لم يدَّهِنْ حَوْلاً ولم يَتَرَجَّلِ
لا يَكْتَسِى إلا الحديدَ إذا اكْتَسَى وكذاك كلّ مُحارب(١) مُسْتَبْسِلِ
قد طال ما لَبِسَ الحديدَ فإنما صَدَأُ الحديد بجلده لم يُغْسَلِ

ومنهم من يتمدح بضد ذلك ويرى(٢) أن الدرع مَتْعَبةٌ ومَشْغَلَةٌ ، وأن من يقتحمُ الحرب دُونَ دِرع أشجعُ ، وفى قتاله أسرعُ . قال الأعشى :

وإذا تَجِئ كتيبةٌ ملمومة خَرْساءُ يَخشى الذائدون(٣) نِهالَها
تأْوِى طوائفُها إلى مَحْمودة(٤) مكروهةٍ يَخشى الكماةُ نزالَها(٥)
كنتَ المقدَّم غيرَ لابسِ جُنَّةٍ بالسيف تضرب مُعْلِماً أبطالَها
وعلمت أَن النفس تَلْقَى حَتْفَها ما كان خالقُها المليكُ قَضَى لها

---

(١) هكذا بالأصل . وفى « شرح ديوان عنترة » (مغاور) بدلا من (محارب) . ص ٢ .

(٢) فى الأصل « ويروى » . وهو تحريف من الناسخ .

(٣) فى الأصل « الذائدين » وهو تحريف من الناسخ .

(٤) هكذا بالأصل ، وفى « شعراء النصرانية » « محصوفة » .

(٥) لم يرد هذا البيت فى كتاب « شعراء النصرانية » مع بقية الأبيات . ولكنه ورد مستقلا قبل ذلك فى ص ٣٧٢ من الكتاب .

وقال محمد بن مُسْلِم[1] يمدح رَجُلاً :

يَلْقى السيوف بوجهه وبنَحْرِه ... ويُقيم هَامَتَه مُقَامَ المِغْفرِ

ويقول للطَّرْف اصطبر لِشَباَ القنا ... فعقرتُ رُكْنَ المَجْدِ إن لم تَعْقر !

فصل

ومن الدروع « المِغْفَر » ، وهو يُنسج نَسْجَ الدرع يُغطَّى به الرأس والوجه . قال ابن المعتز يُخاطب غلاماً :

ولما اقتحمتَ الوغى دارعاً ... وقنَّعت وَجْهَكَ بالمِغْفَرِ ٧٧/١٦

حسبنا مُحيَّاكَ شَمْسَ الضُّحَى ... عليها نِقَابٌ من العَنْبرِ

وما صُنع للرأس من حديد منقور فهى « بَيْضَةٌ » . و « قَوْنَسُها » : أشراف مقدَّمها . و « دائرتها » : مُؤَخَّرها .

ومن أسماء البَيْضة « خُوذة[2] » . و « تَرْكَةٌ » . و « تَريكة » . و « ربيعة » . و « خَيْضعة » . ويقال فى الجمع « خُوَذٌ » و « تَرَائك»[3] .

* * *

---

(١) فى « ديوان المعانى » لأبى هلال العسكرى ص ٤٧ نسب هذه الأبيات لبعض الإسلاميين ولم يذكر اسمه . وهى هناك خمسة أبيات . ثم أعادها أبو هلال فى الجزء الثانى من « ديوان المعانى » ص ٦٥ غير منسوبة أيضاً . وهى فى « الأمالى » ج ١ ص ٤٣ غير منسوبة لقائل . بل هى مما اختاره « القالى » وقرأها عليه «أبو بكر» .

(٢) من العجيب أن لفظة « الخوذة » لم ترد فى « اللسان » . ولكنها فى « المخصص » لابن سيده و « القاموس » للفيروزابادى .

(٣) فى « المخصص » أن جمعها « تريك ». و « تريكة » يجمع قياساً على «ترائك» .

الباب التاسع عشر

فى ذكر الترسة وشبهها

التُّرْس : هو المِجَنُّ الدائر ، وعليه تدور الدوائر .

عن أَنَس بنِ مالكٍ قال : كان أبو طَلْحةَ[1] يتترَّس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتُرْسٍ واحد .

فصل

ومن أسمائها جمعاً : « التِّرَاس » ، و « الجوْبُ » ، و « الفرْض » ، و « الجُنَنُ » ، و « المجَانُّ » . واحدها « تُرس » ، و « جَوْبة[2] » ، و « فَرْض » ، و « مِجَنٌّ » ، و « مُجْنأ » .

فإن كانت من جلود فهى « دَرَقٌ » ، و « حَجَف » ، و « يَلَبٌ » . واحدها « دَرَقة » ، و « حَجَفة » ، و « يَلبَة » . وقيل : إن « اليَلَبَ » مَدَارعُ من جلد . وقيل : إنها كالبيْضة للرأس خاصة . وقيل : إن « الحجَف » من خشب . « والدَّرَقُ » تصنع من جلود البقر ، وتصنع من جُلود الوحش ، ومن جلود اللمط ، وهى أحسنها

---

(١) أبو طلحة الأنصارى زيد بن سهل بن الأسود بن حرام

(٢) فى « اللسان » [الجوب : الترس : والجمع أجواب] . وفيه أيضا (ويقال للترس أيضاً . جوبة) . فكأن « الجوب » اسم جمع « للجوبة » .

وأمْنَعُها . واللّمط(١) : هو حيوان من إحدى غرائب المغرب ، يَعْمُرُ الصَّحارِى يُصنع من جلده الدَّرق .

وخاصية دَرَقة جلد اللّمط أنها إن أصيبت بضربة سيف أو رمح انغلقت الضَّربةُ والتحمت من وَقتها واختفت فلا تظهر .

فصل

يجب على صاحب التُّرس فى القتال أن يتَّرس بوسَط تُرْسه من السيف
٧٨/٧ والمزراق والحجارة ، ويديرها يمنة ويسرة خارجاً عن محاذاته ، ولا يلصقه بيدنه متى خاف وقع شىء به . ويدرأ به عن نفسه وعن فرسه فى إدارته له ، وأن يلقى الحجر بصدر التُّرس أحسن ، وايورِّيه ليزلَّ ما يقع عليه . ويترس من الرمح بجملته ومعظمه ، فإذا أحسَّ بوقع السنان به ورَّى وأخرجه عن بدنه ، وليحذر الاعتماد عليه عند ذلك بجسمه لئلا يصرعه ، وليحذر أيضاً عند توريته به أن يَزِلَّ عنه [السِّنان] (٢) ، فيعلقَ(٣) بثوبه . فهذا المقدار هو الذى ينبغى أن يحافظ عليه .

---

(١) فى « القاموس المحيط » : (لمطة : أرض لقبيلة بالبربر ينسب إليها الدرق، لأنهم ينقعون الجلود فى الحليب سنة فيعملونها ، فينبو عنها السيف القاطع ، أو لمط : اسم أمة من الأمم) . ولم يذكر أنها حيوان . ولم يذكر الجاحظ فى كتابه « الحيوان » حيواناً بهذا الاسم . وفى « اللسان » لم يذكر فى مادة « ل . م . ط . » غير هذه العبارة : (اللمط : الاضطراب) انظر التعليقات صفحة ٢٤٨ من هذا الكتاب .

(٢) بياض فى الأصل فى موضع كلمة «السنان»، وقد أضافها ناشر المصورة تصحيحاً عن نسخة الأسكوريال .

(٣) فى الأصل « يعلق » من غير فاء وهو تحريف من الناسخ .

والعمل بالدَّرقة كالعمل بالتُّرس سواء . لـكن الدَّرَقة تحبس الرمح لرطوبتها واستواء جِرْمها ، فيجب استراقه والتورية بها عنه ، لئلا تَثْقُلَ فى اليد فيتعذر العمل بها .

والركوب بالتُّرس له حالتان فى طوله وقصره : فإن كان طويلًا نزع يده من عُروته ، ثم أخذ عِنانه بيده اليسرى وركب وليحذرْ منه على ذَقَنِه إن كان يبلغه . وأما إن قَصُرَ فليأخذه تحت إبطه ويَرْكب . وللأَسْعَد ابن بليط فى تُرْس :

مِجَنٌّ حَـكَى ضانعوه السماء لتقصُرَ عنه طوالُ الرماحْ
وصاغوا مثالَ الثريَّا عليـه كواكبَ تَقْضى لنا بالنجاحْ
وقد طَوَّقوه(١) بطوق اللُّجيْنِ كما جَلَّلَ الأُفْقَ ضوءُ الصباحْ

---

(١) فى الأصل « وقد طرقوه بطوق إلخ » . أى بالراء فى الفعل وبالواو فى الاسم . وأظن أنه طوِّق بطوق من اللجين . فإن قرئت « طرقوه بطرق » يكون المعنى أن المجن من معدن لامع ففيه طرائق كاللجين .

الباب العشرون

فى السلاح والعدة على الإطلاق

واتخاذ السلاح من فَرْضِ الجهاد لقول الله عز وجل (وأَعِدُّوا لهم ما استَطَعْتم من قُوَّةٍ) . قال ابن عبَّاس : القوة : السلاح والعدة فى سبيل الله . واقتناءِ ذلك للواجِدِ على قَدْر همته ، وعزةِ نفسه إلى ما فيها من الأجر والثواب .

رُوى عن عبد الله بن زجر[1] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «مَنْ اتَّخذ عُدَّةً فى سبيل الله جُعلت فى ميزانه كلَّ غدَاة » .

وعن عبد الله بن شوذب[2] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تُعْرَضُ أعمالُ بنى آدم كلَّ اثنين ،وكلَّ خميس ، فمن زاد فى سلاحه زِيدَ فى حسناته ، ومن نَقَصَ من سلاحه نُقِصَ من حَسناته » .

والمُدَّة من أسباب القَدَرِ ، وأعوان الظَّفَرِ ، فما انفسحت المدة نفعت العُدّة .

---

(١) هكذا بالأصل ، ولم أجد فى رواة الحديث اسماً كهذا . ولعله تحريف عن « عبد الله بن بجير » أو « عبد الله بن بحير » أو « عبد الله بن جبر » . وهم من الرواة الذين ذكرهم « ابن حجر العسقلانى » فى كتابه « تهذيب التهذيب » ويرجح فضيلة الأستاذ المحدث الجليل الشيخ أحمد محمد شاكر أنه عبيد الله ابن زحر الضمرى . وهو تابعى صغير تكلموا فيه . فإذا كان ذلك فحديثه هنا مرسل فيكون ضعيفاً .

(٢) هو عبد الله بن شوذب الخراسانى ، نزل البصرة وسمع بها الحديث وتفقه وكتب ثم انتقل إلى الشام فأقام بها،وكان من الثقات . «تهذيب التهذيب» ج ٥ ص ٢٥٥ .

قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : أرأيت دواءً نتداوى به ورُقًى نسترقيها ، يَرُدُّ من قدَرِ الله شيئاً ؟ فقال : هى مِنْ قَدَرِ الله .

فصل

كانت العرب تقول : السيف ظل الموت والرمْحُ رِشَاءُ المنيَّة ، والسهام لا تؤامر مَنْ أَرسلها ، والدرع مَتْعبة ، وإنها لحصن ، والترس مِجَنٌّ .

وسأل عمَرُ بن الخطاب رضى الله عنه عَمْرو بن مَعْدِيكربَ عن السلاح ، فقال : يسأل أميرُ المؤمنين عما بدا له ! قال : ما تقول فى الرمح ؟ قال : أخوك وربما خانك فانقصف . قال : فما تقول فى النَّبْل ؟ قال : مَنَايا تُخطئ ٧٩/٩
وتصيب . قال : فما تقول فى التّرس ؟ قال : هو المجنُ الدائر ، وعليه تدُورُ الدوائر . قال : فما تقول فى الدِّرع ؟ قال : مَثْقَلة[١] للراجل ، مَشْغَلة للفارس ، وإنها لَحِصْنٌ حصين ، قال : فما تقول فى السيف ؟ قال : هنالك قارعتكَ أُمُّك بالثُّكل ! لا أُمَّ لك ! فضربه عُمَرُ بالدِّرَّة ، وقال له : بل لا أُمَّ لك ! قال : الحُمَّى أضرعتنى إليك[٢] .

---

(١) فى الأصل (مفشلة) وهو تحريف . وفى «العقد الفريد» ج ١ ص ٢١٠ (مثقلة للراجل متعبة للفارس) . وفى بعض الأصول الخطية للعقد الفريد (مفشلة للراجل مشغلة للفارس) . وفى «عيون الأخبار» (متعبة للفارس) .

(٢) فى «العقد الفريد» (لك) بدلا من (إليك) . ومعنى هذا المثل : أن الإسلام قيدنى ، ولو كنت فى الجاهلية ما استطعت أن تكلمنى بهذا الكلام . وهو مثل عربى يضرب فى الخضوع للشدة .

وقد جمع العلوىُّ وصف الخيل والسلاح ، فأحسن حيث يقول :

بحسبيَ من مالى من الخيل أعْيطُ   سليمُ الشَّظَى عارى النواهق أَمْعَطُ
وأَبيضُ من ماء الحديد مهنّدٌ   وأسمرُ عسَّالُ الكعوب عَنَطْنطُ
وبيضاءُ كالضَّحضاح زَغْفٌ[١] مُفاضة   يكفِّتُها عنّى نجادٌ مخطَّطُ
ومعطوفةُ الأطراف كَبْداء سَمْحةٌ   منفَّجَة[٢] الأعطاف[٣] صفراء شَوْحط
فياليتَ مالى غير ما قد جمعتُه   على لُجَّةٍ تيَّارها يتَغَطْغطُ[٤] ٢٩/٩
وياليتنى أُمْسِى على الدهر ليلةً   وليس على نفسى أميرٌ مُسَلَّطُ

وقال العيَّار الضَّبِّى فى معناه :

أعددتُ بيضاءَ للحروب وَمَصْ   قولَ الغِرارين يَقْصِم الحَلَقَا
وفارجًا[٥] نَبْعةً ومِلْء جف   ير[٦] مِنْ نِصَالٍ تخالها ورَقا
وأَرْيَحيًّا عَضْبًا وذا خُصَلٍ   مُخْلولق المَتْن سابحًا[٧] تَئِقا

---

(١) فى الأصل (زجف) وهو تحريف .
(٢) فى الأصل «منتجة» وهو تحريف ، والتصويب عن « العقد الفريد ».
(٣) هكذا بالأصل . وفى « العقد الفريد » (الأعضاد) .
(٤) فى الأصل (يتغطمط) . والتغطغط ، والتغطمط : ارتفاع أمواج البحر . الشرح : الأعيط : الطويل العنق . وعرى النواهق فى مجرى الدمع طيب فى الخيل . والأمعط : الذى لا شعر على جسمه . والعنطنط ، الطويل . وزغف : درع مفاضة واسعة . والكبداء : القوس يملأ الكف مقبضها . وشوحط : مصنوعة من شجر الشوحط .
(٥) الفارج : القوس .
(٦) الجفير : جعبة السهام .
(٧) هكذا فى الأصل . وفى « المؤتلف والمختلف » للآمدى (وسابقاً) .

يملأ عينيك بالفضاء[1] ويُرضـ يك عِقَاباً إن شئتَ أو نزقا

فصل

وإذا انفرد الفارس بشيء من السلاح نُعِتَ به . فهو بالسيف : «مُسِيفٌ» و «سيَّاف» . والضارب به «سائف» . وهو بالرمح «رَامِح» . وبالنَّبل « نابل » و « نبَّال » . وبالنشَّاب « ناشب » . وبالدِّرع « دارع » . وبالمِغْفر « مقنَّع » . وبالتُّرس « ترَّاسٌ » .

فإن جَمَعَ السيف والنَّبل فهو «قارن» . وإن جمع السلاح فهو «سالح» .

« والشِّكَّةُ » : السلاح التام . تقول : فارس «شاكى السلاح » ، مخفَّفاً ، . وقيل إنه من شَوْكة السلاح ، فإن كان كذلك فهو مقلوب من شائك ،

وفارس « مؤمَّل » : تام السلاح من الأداة . وكذلك « مُدَجَّج » . و « السَّنوَّرُ » : السلاح مع الدِّرع . و « البَزُّ » و «البِزَّة » : السلاح بلا درع .

فإن كان الفارس لا سيف معه فهو « أَمْيَلُ » . وإن كان دون رمح فهو « أَجَمُّ » . وإن كان دون درع فهو « حاسر » . وإن كان دون تُرسٍ فهو « أكْشَف » فإن كان لا شيء من السلاح معه فهو « أَعْزل » .

فإذا لبس الدرع تقول : « اسْتَلْأَمَ » : أى لبس اللَّأْمَةَ . و« سَنَّ »

---

(١) هكذا فى الأصل . وفى « المؤتلف والمختلف » (بالفناء) .

عليه الدرع : صبَّها عليه . و « نَثَلَها » : لبسها عليه أيضاً . و « تقنَّع » : لبس المِغفر . و « اجْتنَّ » : لبس الُجُنَّة .

و «جلَّل» بالسيف : إذا حمل على قِرْنه به وحضَّض عليه به ، و «جلَّله» به : علاه ، و « سافه » : ضربه به وحَزَبه به ، و « طبَّق » : إذا أصاب المَفْصِل ، و « بَرى » : إذا قطع اللحم والعظم وأَبانَ العضو .

و«المِصَاعُ» «والمماصَعَة»: المجالدةبالسيوف. و«المطاعنة» و«المداعسة»: المضاربة بالرمح . تقول : رَمَح وَدَعَس و نَدَسَ : إذا طَعَن بالرمح . و نبَلَ ورَشَق : إذا رَمَى بالسهام .

قلتُ : وإحكامُ العمل بالسِّلاح لا يتساوى الناس فيه ، بل التفاوُتُ بينهم فى ذلك شديد،والتباين بعيد . فيجبُ على العاقل أن يشاهد من أهلها الأعمال ، ويحاضِرَ بها الرجال ، ويأخذَ بحظ من التمرن فيه مع من يراه أهلاً لذلك ويصطفيه ، حتى يعرف كيفية الطعن والضرب والثقابة بالسلاح فى الحرب ، ووجوهَ العملِ فى الكرِّ والفر ، والامتناع ، والدخول على المبارزين ، والخروج عنهم فى المطاعنة والمِصاع ، وملاحظة مواقع السهام ، وأوقات الإقدام والإحجام، واستِرَاقَ الأرض فى المبارزة ، واستتارَ الشمس عند اللقاء ، والمناجزة والمراوغة ، والعطف فى القتال ، ودقائق ذلك ، ولواحقه لدى النزال ، وترصُّدَ غِرَّة العدو فى حال الحركة والهدوء ، والَخْتْلِ فى تعطيل الرمح بالضرب عليه أو ملكه على ربه ،

أو ردِّه إليه ، أو خلع عِذار الفَرَس ، أو قطعِ عِنانه ، ليشتغل الفارس بأمر فرسه وشأنه ، فيتمكن منه فى الحِين ، وتظهر الفِراسة فيه وتستبين .

ومن لم يتمرَّن فى ذلك فلا تَغُرَّهُ نفسه بأن تسلك به هذه المسالك . ففى معرفة ذلك كلِّه وإمعان النظر فيه يتفاضل الفُرْسَان ، مع الاستثبات وجرأة الجَنان ، وشدة الحَذَرِ عند منازعة الأقران ، ومنازلة المَيْدان . واللهُ جلَّ وعلا فى كل حال هو المستعان .

قال أبو الطيب :

إن السِّلاح جميع الناس تَحْمِلُه وليس كلَّ ذواتِ المِخْلبِ السَّبُعُ

***

وهنا بحمد الله انتهيتُ إلى ما قَصَدْت ، وفرغت من تلخيص ما قدمت وتممت الغرضَ ، وأدَّيتُ الواجب المفترَضَ ، لمَّا جلبت[1] . . . . . . إلى مُميِّزه ، وأجريت الجواد بميدان مُجوِّزه ، مَنْ جيوشُ الإسلام قد خطت بساحته ، ورغبت فى فيض النَّدَى من راحته ، وبلادُ العدو قد أعطته يد الانقياد ، لتبلغ منه السُّؤل وتنالَ كل المراد . وقد تاقت إليه تَوَقَان الدَّنِفِ إلى الأُسَاة ، والندب إلى المواساة . وهى تحسد أمثالها فى أَنْ لاذت منه بالثَّواء ، وتود أن لو صافحته فى اللقاء ، فظفرت منه بالبرء الشافى ، والرِّدْء الكافى ، والحبيب المصافى .

ثم هو — أيَّدهُ الله تعالى — يُسرِّحها من عقال الخول ، ويعمها بالخصب بعد المُحُول ، ويُنقذها من يد الامتهان بحماته ووفوده ، ويجعلها بعد

(١) هنا بياض بالأصل .

الحضيض فى منزلة كيوان بكماته وجنوده . فله العزائم التى تُذعِر الأيام ، وتوقظ الَخطْب إذا نام ، والشجاعة والكرم لطبيعته[1] حليفان ، ولسجيته مصاحبان ، والكُرَب بسنانه تتفَرّج ، والأخبار عن ثنائه تتأرّج ، والأصواتُ ترتفع داعيــة مختلفة ، والأيدى تمتد ضارعة مؤتلفة ، فى أن يُرغم اللهُ مَعاطس الأصنام بصدق جَدِّه ، ويُمضى عزائم الإسلام بمضاه حَده .

اللهم مكِّن له فى أرضه أوسع التمكين ، واشدد وَطْأته على المعتدين، وأيِّد به أحزاب المؤمنين ، وبدِّد بجنوده أَوْشَابَ الكافرين ، واجعلهم لسيوفه الماضية حَصِيداً خامِدين .

اللهم اكْلأْهُ من جوانبِهِ وجهاته ، وأحْى معالم الإيمان بحياته . واحرُسْه فى يقْظاته وَسِناتِه ، ودافع للمسلمين عن[2] ... العلية وذاته ، وانشر بريح النصر عَذَباتِ ألويته وراياته .

اللهم أَرِهِ الأمل فى أهله وأولاده ، وحُماته وأَجناده ، واحطُطْ [رحال][3] الغبطة لديه ، وابسط بالخيرات يديه . إنك على كل شىء قدير ، وبالإجابة جدير .

---

(١) فى الأصل «الطبيعية» وهو تحريف من الناسخ .

(٢) هنا بياض بالأصل . ولعلها « نفسه »

(٣) لم تكن في الأصل . وزاد الناشر للمصورة كلمة « رجال » بدلا من « رحال » ، وهو تحريف ظاهر . لأن الذى يحط هو الرحال بالحاء، لا الرجال

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين [وإمام المرسلين[1]] ، وعلى آله وأصحابه وأنصاره البررة الأكرمين . وسلم كثيراً .

[نجز بحمد الله[2]]

(١) هذه الزيادة بين حاصرتين ليست فى نسخة الأسكوريال، ولكنها فى النسخة الأخرى التى نشرها الناشر .

(٢) هذه الزيادة بين حاصرتين عن نسخة الأسكوريال .

صورة ما جاء بآخر المخطوطة

انتهى بحمد الله وتوفيقه على يد كاتبه أحمد بن أحمد بن أحمد بن جلون ، غفر الله ذنبه وتاب عليه . آمين .

ضحوة يوم الجمعة الثانية من المحرم من العام العاشر بعد مائة وألف .

تعليقات

على كلمات من مصطلحات أهل الأندلس

وردت فى هذا الكتاب

ولم ترد فى المعاجم العربية

البجوق (ص ٢٢١)

استعملها المؤلف لصنف من سهام الحديد التى قسَّمها إلى سبعةَ عَشَر صِنْفاً . ولم أَجِدْ لهذه اللفظة ذِكْراً فيما بين أيدينا من المعاجم ، ولم يَذْكرها « ر . دوزى » R. Dozy فى كتابه النفيس : « التكملة للمعاجم العربية » المطبوع فى مدينة ليدن سنة ١٨٨١
(Supplement aux Dictionnaires Arabes)
ولعل هذه اللفظة مما كان يستعمل محليًّا فى بلاد الأندلس ، مثل غيرها من الألفاظ التى سنذكرها فيما يلى .

البلوطة (ص ٢٢١)

استعمل المؤلف هذه اللفظة كذلك لصنف من سهام الحديد لإصابة التُّرس ، وهى ليست مما ذكر فى المعاجم العربية . والذى ذُكِرَ فى كتب اللغة أن « المبالطة » و « التَّبالط » : المجالدة والتجالد

بالسيوف . على أنه لا يغيب عن البال أن لفظة « البَلْطة » للحديدة الحادة للهدم والكسر لم تستعمل إلا فى عصور متأخرة عن العصور الأولى للإسلام والعربية .

الجباد (ص ٢١٦)

وردت هذه اللفظة عند المؤلف وهو يصف كيفية استعمال القوس الإفرنجية التى كانت تستعمل فى بلاد الأندلس بَدلاً من القوس العربية . وهو يوصى بأن يضع الرّامى « الجباد » على خاصرته . ولم أَجِدْ لهذه الكلمة ذِكْرًا فى المعاجم العربية ، ولم يذكرها « دوزى » فى مُعجمه .

الدّرْدال (ص ٢١٣)

جاءت هذه اللفظة عند المؤلف فى مَعْرِضِ الحديثِ عن عِيدان الخَشَبِ التى تُتَّخَذُ منها القِسِىُّ فى بلاد الأندلس . وقد قسّمَ المؤلف الأشجار التى تُصْنع منها القوسُ إلى برِّيةٍ وبُسْتانية ، وعدَّ شجر الدّردال من النوع الأول ، أعنى البرِّى . وليس فى كتب اللغة خَشَبٌ ولا شجرٌ اسمه « الدّردال » . وقد أَسْعَفَنا « دُوزى » هذه المرة بهدايتنا إلى أصل هذه اللفظة . فقال : إنها كلمة يقولها أهل الأندلس لكلمة « دِرْدار » . ثم زاد على ذلك أن « الدِّردار »

تسميه العامة « الدرْدال » بإبدال الراء الثانية لامًا .

و « الدَّردارُ » — كما فى المعاجم العربية — شجرٌ . وقد ضبطه « دوزى » بكسر الدال الأولى . وصوابه بفتحها ؛ وَتذكُرُ المعاجمُ العربية الفرنسية أنَّ اسمه « Frêne » .

الروشنة (ص ١١٢)

استعملها المؤلف وهو يَعُدُّ عيوبَ الفرَسِ فى عادته . فعزا ضرب الفرس برجليه إلى سُوء خُلُقٍ و « روشنة » فيه . ولم أجد لها ذكراً فى المعاجم العربية . ولم يذكرها « دُوزى » فى مُعْجمه .

الزُّجُّ (ص ٢٢٠)

استعملها المؤلف لصِنْفٍ من سِهامِ الحديد التى تستعمل فى الصَّيد . و « الزُّجُّ » كما فى المعاجم العربية: هو الحديدة التى فى أسفل الرمح ، أو هو نَصْلُ السَّهم عامةً ، فلا يختص بسهام الصيد وحدَها . ولعل تخصيصه بهذا هو من استعمالات أهل الأندلس

الزّنبوج (ص ٢١٣)

ذكرها المؤلف على أنها نوع من عيدان الخشب البرِّية التى تُنْتخب منها القِسِىُّ . وليست هذه اللفظة فيما بين أيدينا من

المعاجم ويقول « Dozy » إنها شجرة زيتون برِّية ، ونوعٌ من السِّهام : (Espéce de Dard)]

الشُّبر (ص ٢١٤)

وردت عند المؤلف على أنها نوعٌ من عيدان الخشب البرِّية التى تتخذ منها القِسِىُّ فى بلاد الأندلس . ولم تَرِدْ هذه اللفظة فى المعاجم العربية . ويقول « دُوزى » إنها شجرة السِّنديان أو ضرب منه (Liége) . ويضبطُها « الشُّبر » بالشين المشددة المضمومة والباء المفتوحة ويَذكُرُ أَنَّ أَصْلها اللاتينى Suber

الشّبرى (ص ٢٢١)

ذكرها المؤلف فى أصناف سهام الحديد التى تستعمل للتُّرس . ولم تَذْكرها المعاجم العربية ، ولا جاء ذِكرُها فى « تكملة دوزى على المعاجم العربية »

الشِّلياط (ص ٢٢٠)

استعملها المؤلف لحديدة السَّهم الخاص بالدَّرق ، وأَخواتُها من الحديد هى : الطَّموح ، والمِجْوافُ ، والملحانى . ولم تأت هذه اللفظة فى المعاجم العربية . ولا فى معجم « دوزى » . والذى فى المعاجم أن

« الشّلطاءَ » كما قال (الليث) : هى السِّكين بلغة أهل الجوف ؛ وأَن «الشِّلْطة » بكسر الشين هى السهمُ الطويل الدقيق ، وجمعه شِلَطٌ كعِنَبٍ . ولعلَّ اللفظ الأندلسى تحريف عن الأصل العربى .

الطبركون (ص ١٠٧)

ذكرها المؤلف فيما يُكْره من عيوب الخيل ، وقد فَسَّرها هو نفسُه بأن «الطبركون» هو الحصان الحادُّ الكَفَل . ولم تُذكر فى المعاجم العربية . وقد ذكرها « دوزى » وقال إنها من الفارسية «تبركون». ومن يقرؤها « طيركون » بالياء التحتية المثنَّاة فهو مُحَرِّف لها . لأن أصلها الفارسى بالباء التحتية الموحَّدة . ويذكر « دوزى » أنه نقل ذلك التفسير عن كتاب «ابن العوَّام» المسمى «الفلاحة الأندلسية» المطبوع فى مدينة مدريد سنة ١٨٠٢ من نسخة خطية بمكتبة الإسكوريال . وقد ترجمها دُوزى إلى الفرنسية بأنها الحصان الذى له كَفلٌ حادٌّ (Croupe Pointue)

الطخش (ص ٢١٣)

وردت عند المؤلف على أنها من العيدان البرِّية التى تُنتخب منها القِسىُّ . وليست هذه اللفظة قَطْعاً بالعربية . فقد ذكر ابن هُذيل أنها تسمَّى « النَّبْعَ » بلغة العرب . ولم تَرِدْ هذه اللفظة فى المعاجم . ولـكن « دوزى » ذكرها نقلاً عن « ابن البيطار » . وقال إنها

(Du Latin Taxus) أى أن أصلها اللاتينى (Taxus)

العوير (ص ٢١٢)

استعمل المؤلف هذا اللفظ وَصْفًا لأحد وَترى القوس الإفرنجية. والوتر الأول : هو الحربىُّ . ولم أقف لها على ذِكْرٍ فى المعاجم العربية . ولم يذكرها « دُوزى »

القطرال (ص ٢٢١)

وردت هذه اللفظة فى أصناف الحديد السَّبْعَةَ عَشَرَ التى تُتخذ منها السِّهام . وهو مما يستعمل للتُّرس . ولم يَرِدْ لها ذِكْرٌ فى المعاجم .

الكتم (ص ٢١٤)

هو أحد العيدان العَشْرِ التى تُتَّخَذُ منها القِسىُّ فى بلاد الأندلس . ولم تذكرها المعاجم العربية . ولكن « Dozy » يَذكُرُ أن « الكتم » نَوْع من الشجر ، ويقول إنها تكتب خطأ « القتم » فى العربية المصرية .

اللَّمْط (ص ٢٣١ و ٢٣٢)

ذكر المؤلف أن « اللمط » حيوان من إحدى غرائب المغرب يَعْمُرُ الصَّحارَى ، ويُصنع من جلده الدَّرقُ ، وهى التّرسةُ من

الجلد . وليس فى المعاجم العربية ما يفيد أن « اللَّمْط » حيوان ، سواء أكان مغربياً أم مشرقياً ؛ فقد ذكر الفيروزابادى صاحب «القاموس» أن «اللَّمط» أرض لقبيلة من البربر يُنسب إليها الدَّرق ، أو « لمط » اسم أمة من الأمم . وليس فى « تاج العروس » زيادة على ما فى«القاموس» ،إلا فيما زعمه «ابن مروان» من أن « لمْطَةَ » أرضٌ من البربر [يصطادون الوحش ويَنْقعُون الجلود فى اللبن الحليب سنة كاملة فيعملونها دَرَقا]

وفى « مُعْجَم دُوزى » أن « اللَّمط » حيوان فى صَحَارَى أفريقية من فصيلة ال «antilopes» أو «الظباء ذوات القرونِ» – كما فى «معجم الحيوان » لأمين المعلوف باشا — يُستْخدم جلده فى عمل دَرَقٍ ممتازةٍ قويةٍ تسمى « دَرَقَةَ لمطٍ »

المجنح المجواف المرجفلى اللحانى	(ص ٢٢٠ و ٢٢١) من أصناف الحديد السبعة عشر التى تتخذ منها السهام فى بلاد الأندلس . ولم تذكر فى المعاجم

النَّازِكيَّة (ص ١٣٣)

وردت هذه اللفظة فى باب « تعليم ركوب الخيل على اختلاف حالاته» . وقد اشترط المؤلف أن يكون اللِّجام « نازِكيًّا » . وفسَّره بأنه

المعروف فى وقته (باللزمة) . ولم ترد هذه اللفظة فى المعاجم العربية . ولكن «Dozy» ذكرها فى مُعجمه وفسَّرها بأنها «Espèce de Mors» أى نوع من اللُّجُم . وقد وَجدَ « دوزى » هذه اللفظة فى كتاب « ابن العوَّام » المسمَّى (الفِلاَحة الأندلسية) المطبوع فى مدريد سنة ١٨٠٢ عن نسخة خطية بمكتبة الإسكوريال .

النسمان (ص ٢١٤)

ذَكَرَ المؤلف هذه اللفظة على أنها أَحدُ العيدان التى تُتخذُ منها القِسىُّ فى الأندلس . وزاد أنها من العيدان البُستانية كالتفَّاح ، والرمَّان ، والنارنج ، والسَّفَرْجل ، وهى مما تصنع منها القِسىُّ . وليس لشجر النسمان ذِكْرٌ فى المعاجم العربية ، ولم يذكره « دُوزى » فى معجمه . ولعله من الألفاظ الأندلسية المحلية .

فهـــــرس

موضوعات الكتاب

الباب الأول

البـاب الثانى

البـاب الثالث

البـاب الرابع

البـاب الخامس

البـاب السادس

الباب السابع

الباب الثامن

الباب التاسع

البـاب العاشر

الباب الحادى عشر

الباب الثانى عشر

الباب الثالث عشر

الباب الرابع عشر

الباب الخامس عشر

السيوف

صفحة

الباب السادس عشر

الرماح

الباب السابع عشر

القسى والنبل

الباب الثامن عشر

الدروع

الباب التاسع عشر

الترسة وشبهها

صفحة

الباب العشرون

السلاح والعدة على الإطلاق

مراجع التحقيق والضبط

مرتبة على حروف المعجم

أ

« الإحاطة فى أخبار غرناطة »

لسان الدين بن الخطيب — مطبعة الموسوعات، القاهرة سنة ١٣١٩ هـ .

« أدب الكاتب »

ابن قتيبة — المطبعة الرحمانية ، القاهرة سنة ١٣٥٥ هـ .

« أزهار الرياض فى أخبار عياض »

شهاب الدين أحمد المقرى — لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة سنة ١٩٣٩ م .

« الأعلام »

خير الدين الزركلى — المطبعة العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٢٧ م .

« الأغانى »

أبو الفرج الأصبهانى—مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة سنة ١٩٢٧م.

« الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب »

عبد الله البطليوسى — المطبعة الأدبية ، بيروت سنة ١٩٠١ م .

« أقرب الموارد »

سعيد الخورى الشرتونى — مطبعة اليسوعيين ، بيروت سنة ١٨٩١ م .

« الألفاظ الكتابية »

عبد الرحمن بن عيسى الهمذانى — بيروت سنة ١٨٩٨ م .

« الأمالى »

أبو على القالى – دار الكتب المصرية ، القاهرة سنة ١٩٢٦ م .

« أنساب الخيل »

هشام بن محمد الكلبى – دار الكتب المصرية، القاهرة سنة ١٩٤٦ م .

ب

« بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب »

محمود شكرى الألوسى–المطبعة الرحمانية ، القاهرة سنة ١٩٢٤ م .

ت

« تهذيب الأسماء واللغات »

محيى الدين النووى – إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة .

« تهذيب التهذيب »

شهاب الدين أحمد بن حجر– حيدر أباد الدكن، الهند ، سنة ١٣٥٨ ﻫ .

ج

« جمهرة أشعار العرب »

أبو زيد القرشى – المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة سنة ١٣٠٨ ﻫ .

« جمهرة أنساب العرب »

ابن حزم الأندلسى – دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة سنة ١٩٤٨ م .

ح

« الحماسة »

أبو تمام الطائى – مطبعة السعادة ، القاهرة سنة ١٩٢٧ م .

خ

« الخيل »

أبو عبيدة معمر بن المثنى ــ حيدر أباد الدكن، الهند سنة ١٣٥٨ هـ .

د

« ديوان امرىء القيس »

شرح وتحقيق حسن السندوبى ــ مطبعة الاستقامة، القاهرة سنة ١٩٣٩م

« ديوان ابن خفاجة الأندلسى »

مطبعة جمعية المعارف ــ القاهرة ، سنة ١٢٦٨ هـ .

« ديوان المعانى »

أبو هلال العسكرى ــ مكتبة القدسى ، القاهرة، سنة ١٣٥٢ هـ .

« ديوان عنترة »

شرح وتحقيق عبد المنعم شلبى ــ شركة فن الطباعة ، القاهرة سنة ١٩٤٦م

ر

« رشحات المداد ، فيما يتعلق بالصافنات الجياد »

الإمام البخشى الحلبى ــ المطبعة العلمية، حلب سنة ١٩٣٠ م .

س

« سيرة النبى عليه السلام »

عبد الملك بن هشام ــ مطبعة حجازى ، القاهرة سنة ١٩٣٧ م .

ش

« شذرات الذهب فى أخبار من ذهب »

ابن العماد الحنبلى ــ مكتبة القدسى ، القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ .

« شرح أدب الكاتب »

أبو منصور الجواليقى ــ مكتبة القدسى ، القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ .

« شرح القصائد العشر »

يحيى بن على التبريزى ــ المطبعة السلفية، القاهرة سنة ١٣٤٣ هـ .

« شروح سقط الزند »

لجنة إحياء آثار أبى العلاء ــ مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة سنة ١٩٤٦ م .

« الشعر والشعراء »

ابن قتيبة ــ دارإحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٦٩ هـ . ــ ١٩٥٠ م .

« شعراء النصرانية »

الأب لويس شيخو ــ مطبعة الآباء المرسلين، بيروت سنة ١٩٢٦م

ط

« طبقات الشعراء »

ابن سلام الجمحى ــ مطبعة بريل ، ليدن سنة ١٩١٣ م .

ع

« العرف الطيب فى شرح ديوان أبى الطيب »

ناصيف اليازجى ــ المطبعة الأدبية ، بيروت سنة ١٣٠٥ هـ .

« العقد الفريد »

ابن عبد ربه – لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة سنة١٩٤٤ م .

« عيون الأخبار »

ابن قتيبة – مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة سنة١٩٣٠م .

ف

« فضل الخيل »

الإمام الدمياطى المصرى – المطبعة العلمية، حلب سنة ١٩٣٠ م .

« فقه اللغة »

أبو منصور الثعالبى – المطبعة الرحمانية ، القاهرة سنة ١٩٢٧ م .

ق

« القاموس المحيط »

مجد الدين الفيروزابادى – المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة سنة١٣٤٤هـ

« قلائد العقيّان »

ابن خاقان – القاهرة سنة ١٢٨٤ هـ .

ل

« لسان العرب »

ابن منظور الأفريقى – المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة سنة ١٢٩٩ هـ .

« لسان الميزان »

شهاب الدين أحمد بن حجر – حيدر أباد الدكن، الهند سنة ١٣٣١ هـ .

« اللمحة البدرية فى الدولة النصرية »

لسان الدين بن الخطيب – المطبعة السلفية، القاهرة سنة ١٣٤٧ هـ .

م

« المؤتلف والمختلف »

الآمدى ـ مكتبة القدسى ، القاهرة سنة ١٣٥٤ هـ .

« مختار الصحاح »

محمد بن أبى بكر الرازى ـ المطبعة الأميرية ، بولاق سنة١٣١٩ هـ .

« المخصص »

ابن سيده الأندلسى ـ المطبعة الأميرية ، بولاق سنة ١٣١٩ هـ .

« مروج الذهب »

على بن الحسين المسعودى ـ طبعة دار الرجاء ، القاهرة سنة ١٩٣٨م .

« المزهر »

جلال الدين السيوطى ـ دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .

« المسند »

الإمام أحمد بن حنبل ـ دار المعارف للطباعة والنشر ، القاهرة سنة١٣٦٩هـ

« المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير »

أحمد بن محمد بن على الفيومى ـ المطبعة الأميرية ، بولاق ، القاهرة سنة ١٣١٠ هـ .

« المعارف »

ابن قتيبة ـ المطبعة الإسلامية ، القاهرة سنة ١٩٣٤ م .

« معجم الشعراء »

محمد بن عمران المرزبانى ـ مكتبة القدسى ، القاهرة ، سنة ١٣٥٤ هـ .

ن

« نفح الطيب »

شهاب الدين أحمد المقرى ـــ المطبعة الأزهرية، القاهرة سنة ١٣٠٣ هـ .

« نهاية الأرب ، فى فنون الأدب »

شهاب الدين أحمد النويرى ـــ مطبعة دارالكتب المصرية ، القاهرة سنة ١٩٣٣ م .

« نهاية الأندلس »

محمد عبدالله عنان ـــ مطبعة مصر ، القاهرة سنة ١٩٤٩ م .

أصحاب المراجع

مرتبةً أسماؤهم على حروف المعجم

أ

الأصفهانى ـ أبو الفرج على بن الحسين بن محمد، ٢٨٤ ـ ٣٥٦ هـ .
(١) الأغانى

الآمدى ـ أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى ، المتوفى سنة ٣٧٠ هـ .
(٢) المؤتلف والمختلف .

الألوسى ـ محمود شكرى الألوسى ، ١٢٧٣ ـ ١٣٤٢ هـ .
(٣) بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب

امرؤ القيس ـ امرؤ القيس بن حجر الكندى، شاعر جاهلى، توفى قبل الإسلام
(٤) ديوان امرئ القيس

ب

البخشى ـ الإمام محمد البخشى الحلبى ، ١٠٣٨ ـ ١٠٩٨ هـ .
(٥) رشحات المداد ، فيما يتعلق بالصافنات الجياد

البطليوسى ـ عبد الله بن محمد بن السيد ، ٤٤٤ ـ ٥٢١ هـ .
(٦) الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب

ت

التبريزى — يحيى بن على بن محمد بن بسطام ، ٤٢١ — ٥٠٢ هـ .
(٧) شرح القصائد العشر

أبو تمام — حبيب بن أوس الطائى ، ١٩٠ — ٢٣١ هـ .
(٨) الحماسة

ث

الثعالبى — أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ٣٥٠ — ٤٢٩ هـ .
(٩) فقه اللغة

ج

الجمحى — محمد بن سلام بن عبد الله ، ١٥٠ — ٢٣٢ هـ .
(١٠) طبقات الشعراء

الجواليقى — أبو منصور موهوب بن أحمد ، ٤٦٦ — ٥٣٩ هـ .
(١١) شرح أدب الكاتب

ح

ابن حجر — شهاب الدين أحمد بن على ، ٧٧٣ — ٨٥٢ هـ .
(١٢) تهذيب التهذيب
(١٣) لسان الميزان

ابن حزم الأندلسى — على بن أحمد بن سعيد ، ٣٨٤ — ٤٥٦ هـ .
(١٤) جمهرة أنساب العرب

ابن حنبل — الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد ، ١٦٤ — ٢٤١ هـ .
(١٥) المسند

خ

ابن خاقان — أبو نصر الفتح بن محمد ، المتوفى سنة ٥٣٥ ﻫ .

(١٦) قلائد العقيان

ابن الخطيب — لسان الدين محمد بن عبد الله ٧١٣ — ٧٧٦ ﻫ .

(١٧) الإحاطة فى أخبار غرناطة

(١٨) اللمحة البدرية فى الدولة النصرية

ابن خفاجة الأندلسى — إبراهيم بن أبى الفتح ، ٤٥٠ — ٥٣٣ ﻫ .

(١٩) ديوان ابن خفاجة

د

الإمام الدمياطى — شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف ، ٦١٣—٧٠٥ﻫ .

(٢٠) فضل الخيل

ر

الرازى — محمد بن أبى بكر ، من علماء القرن الثامن الهجرى

(٢١) مختار الصحاح

ز

الزركلى — خير الدين الزركلى ، من رجال عصرنا

(٢٢) الأعلام

أبو زيد القرشى — محمد بن أبى الخطاب ، من رجال القرن الثالث الهجرى كما يقول المؤرخ جورجى زيدان . ولم يعرف تاريخ ميلاده ولا سنة وفاته .

(٢٣) جمهرة أشعار العرب .

س

ابن سيده الأندلسى – على بن إسماعيل ، ٣٩٨ – ٤٥٨ هـ .

(٢٤) المخصص

السيوطى – جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر ، ٨٤٩ – ٩١١ هـ .

(٢٥) المزهر .

ش

الشرتونى – الشيخ سعيد الخورى ، ١٢٦٦–١٣٣١هـ (١٨٤٩–١٩١٢م)

(٢٦) أقرب الموارد .

ع

ابن عبد ربه – أبو عمر أحمد بن محمد ، ٢٤٦ – ٣٢٧ هـ .

(٢٧) العقد الفريد

أبو عبيدة معمر بن المثنى ، ١١٠ – ٢٠٩ هـ .

(٢٨) كتاب الخيل .

ابن العماد الحنبلى – أبو الفلاح عبد الحى ، ١٠٣٢ – ١٠٨٩ هـ .

(٢٩) شذرات الذهب فى أخبار من ذهب

عنترة بن شداد العبسى – من شعراء الجاهلية ، توفى قبل الإسلام .

(٣٠) ديوان عنترة .

ف

الفيروز ابادى — مجد الدين محمد بن يعقوب ، ٧٢٩ — ٨١٧ هـ .
(٣١) القاموس المحيط

الفيومى — أحمد بن محمد بن على المتوفى سنة ٧٧٠ هـ .
(٣٢) المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير .

ق

القالى — أبو على إسماعيل بن القاسم ، ٢٨٨ — ٣٥٦ هـ .
(٣٣) الأمالى

ابن قتيبة — أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينورى، ٢١٣ — ٢٧٦ هـ .
(٣٤) أدب الكاتب
(٣٥) الشعر والشعراء
(٣٦) عيون الأخبار .
(٣٧) المعارف

ك

ابن الكلبى — هشام بن محمد بن السائب ؛ المتوفى سنة ٢٠٦ هـ .
(٣٨) أنساب الخيل .

ل

الأب لويس شيخو اليسوعى ، ١٢٧٥ — ١٣٤٦ هـ (١٨٥٩—١٩٢٧ م) .
(٣٩) شعراء النصرانية .

م

محمد عبدالله عنان– من رجال عصرنا
(٤٠) نهاية الأندلس

المرزبانى – محمد بن عمران بن موسى ، ٢٩٧ – ٣٨٤ هـ .
(٤١) معجم الشعراء

المسعودى – أبو الحسن على بن الحسين ، المتوفى سنة ٣٤٦ هـ .
(٤٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر .

المقرى – أبو العباس أحمد بن محمد ، المتوفى سنة ١٠٤١ هـ .
(٤٣) أزهار الرياض فى أخبار عياض .
(٤٤) نفح الطيب .

ابن منظور – جمال الدين محمد بن مكرم بن على الأفريقى ، ٦٣٠ – ٧١١ هـ .
(٤٥) لسان العرب

ن

النووى – أبو زكريا محيى الدين يحيى بن شرف، ٦٣١ – ٦٧٦ هـ .
(٤٦) تهذيب الأسماء واللغات .

النويرى – شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، ٦٧٧ – ٧٣٣ هـ .
(٤٧) نهاية الأرب فى فنون الأدب .

هـ

ابن هشام — أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن هشام، المتوفى سنة ٢١٣ هـ .
(٤٨) سيرة النبي عليه السلام .

أبو هلال العسكرى — الحسن بن عبد الله بن سهل ، ٢٩٣ — ٣٨٢ هـ .
(٤٩) ديوان المعانى

الهمذانى — عبد الرحمن بن عيسى بن حماد، المتوفى سنة ٣٢٧ هـ .
(٥٠) الألفاظ الكتابية .

ى

اليازجى — الشيخ ناصيف بن عبد الله بن ناصيف ، ١٢١٥—١٢٨٨هـ
(١٨٠٠ — ١٨٧١ م) .
(٥١) العرف الطيب فى شرح ديوان أبى الطيب

الفهارس العامة

محتويات الفهارس

١ — فهرس الأعلام

أ

ب

ت

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ض

ط

ع

غ

ف

ق

م

ن

هـ

و

ى

٢ — فهرس القبائل والأمم والطوائف

٣ — فهرس البلدان والأمصار والأماكن

٤ — فهرس الأشعار

٥ — فهرس الشعراء

٦ — فهرس أسماء أعضاء الفرس

٧ — فهرس ألوان الخيل

٨ — فهرس شيات الخيل

أ

م

٩ — فهرس غرر الخيل

أ

ل

م

١٠ — فهرس التحجيل فى الخيل

أ

م

١١ — فهرس أسماء وضعتها العرب

لعتاق الخيل

١٢ — فهرس عيوب الخيل خلقةً

١٣ — فهرس عيوب الخيل عادةً

١٤ — فهرس خيل الحلبة

مرتبة ترتيباً هجائياً

١٥ — فهرس خيل الرسول (عليه السلام)

وسيوفه

ورماحه

وقسيّه

ودروعه

١٦ – فهرس أسماء خيل العرب المشهورة

١٧ — فهرس أسماء السيوف وصفاتها

١٩٥١/٢٩٨٧